جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

دلالة التعريف والتنكير في نهج البلاغة

(دراسة تحليلية)

رسالة تقدمت بها الطالبة

إيناس محمد عبد

الى مجلس كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية.

بإشراف

أ.م.د. جاسم عبد الواحد راهي

1441هـ

2019م

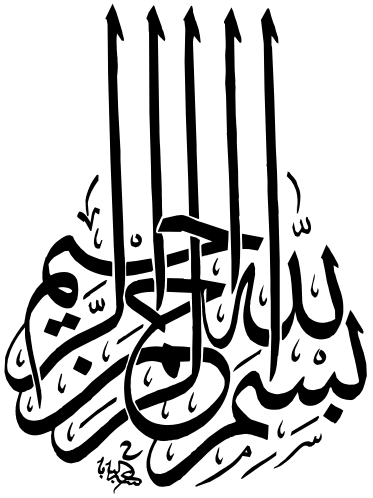

﴿إِنَمَا وَلِيُّكُمُ اللَهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)﴾

صَدق الله العليّ العَظيْمْ

من سورة المائدة

ترشيح رسالة للطبع

نظرا لانجاز مباحث وفصول (الرسالة) الموسومة (**التعريف والتنكير في نهج البلاغة**) لطالبة الماجستير (**ايناس محمد عبد عبيد**) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: د. حاكم حبيب لواوي الكرباسي

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية

التأريخ: ١٥/٦/٢٠١٥

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (التعريف والتنكير في نهج البلاغة) التي قدمتها الطالبة (**ايناس محمد عبد عبيد**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

المشرف

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد

الاسم : د. جاسم عبد الواحد راضي الحميد

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية

التأريخ: 2019/3/24

بناء على توصية المشرفين والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

رئيس القسم :

التوقيع:

الاسم : أ.م.د. سلم حالو الكريطي

التأريخ: ١٧/ ٦/ ٢٠١٩

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، أنّنا قد اطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**دلالة التعريف والتنكير في نهج البلاغة دراسة تحليلية**) لطالبة الماجستير (**إيناس محمد عبد**)، وناقشها في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونعتقد إنَّها جديرةٌ بالقبول بتقدير (جيد جدا) لنيّل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

الاسم: أ.د محمد صبار نجم

(رئيس اللجنة)

التاريخ: ٢٠١٩/١١/٤

التوقيع:

الاسم: أ.م.د ميثم قيس مطلك

(عضواً)

التاريخ: 2019/10/31

التوقيع:

الاسم: أ.م.د بشرى حنون محسن

(عضواً)

التاريخ: ٢٠١٩/١٠/٢٩

التوقيع:

الاسم: أ.م.د جاسم عبد الواحد راهي

(عضواً ومشرفاً)

التاريخ 2019/10/29

مصادقة مجلس الكلية

صادقها مجلس كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

التوقيع

أ.د.م جاسم عبد الواحد راهي

عميد كلية العلوم الاسلامية/جامعة كربلاء

التاريخ: 2019/11/5

الإهداء

*إلى أَبَوَيْ هذهِ الأمَّة محمّد بنْ عبدِ الله المصطفى (ﷺ)

وعليّ بن أبي طالب المرتضى (عليه السلام).

*و إلى بقية الله في خلقهِ المهدي مِنَ العِترةِ الهادَية

محمّد بنْ الحَسن العَسكريّ (عجل الله فرجه الشريف).

*وإلى المدرسة التي مَا زلتُ أنهلُ مِنْ عَطائِها

أمي الحَبيبة، هي النور الَّذي أرتَوي مِنْهُ حُبًا

وَحَنانًا.

أُهدي ثمرة هذا الجهد

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم 7]، الحمد لله الذي لا يبلغ حمده الحامدون، ولا يدرك شكره الشاكرون، أحمدُ الله حمداً كثيراً، وأشكره جلَّ شأنه شكراً وفيراً.

في هذا المقام فإنّي أدين لبعض الوجوه الكريمة التي أحاطتني بالعناية والاهتمام، بالشكر والثناء منهم أستاذي المشرف عميد كلية العلوم الإسلامية الأستاذ المساعد الدكتور جاسم عبد الواحد راهي، وأساتذتي في قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإسلامية، وأخص مِنهم بالذكر رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ المساعد الدكتور مسلم مالك الأسدي، ومقرر قسم اللغة العربية الدكتور صفاء حسين المسعودي، سائلة المولّى القدير أن يوفقهم لِما فيه خير الدنيّا والآخرة.

ومن مقام الوفاء والتقدير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الخال العزيز ميثم محيسن والخال الوفيّ علاوي محيسن، أسأل الله أنْ يحفظهما ويجزيهما عنّي خير الجزاء.

ولا يفوتني أنْ أتقدم بالشكر إلى زملائي في مرحلة الدراسة وإلى كل من مدّ لي يَد العون أو قدم لي النصيحة، وكل من شملني بدعائه وعطفه.

الباحثة

الخلاصة

تحاول هذه الدراسة الابحار بين مضان النحو والبلاغة ومعرفة دلالة التعريف والتنكير في روائع الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وتحليل كل ذلك ومعرفة الاسباب التي جعلت الإمام يتحرك ضمن هذاين العنصرين مع محاولة بيان وجوه الجمال والحجاج والاقناع الذي تولد عن طريق التعريف والتنكير. وتبعاً لمقتضيات الموضوع فقد جاء في ثلاثة فصول وخاتمة ، اهتم الفصل الاول بالجانب النظري لدلالة التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين فدرس المفاهيم والرتب والسياق.أما الفصل الثاني فقد درس موضوعات التعريف وموضوعات التنكيروأنواع المعارف ووظائفها. اما الفصل الثالث فقد اهتم بدراسة الاغراض البلاغية للتعريف والتنكيرثم تلت كل ذلك خاتمة احتوت على اهم النتائج التي توصل اليه البحث وكان من اهمها ان نهج البلاغة سفر جليل مايزال ميداناً خصباً تتبارى فيه افكارطالبي العربية فهو يورث اللباقة والشجاعة والعفة.

المحتويات

الموضـوع	الصفحة
الآية	ب
الإهداء	ج
الشكر والعرفان	د
ترشيح الرسالة للطبع	هـ
إقرار المشرف	و
إقرار لجنة المناقشة	ز
المقدمة	1-4
الفصل الأول: دلالة التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين	5-44
المبحث الأول: النكرة والمعرفة بين اللغة والاصطلاح	6-16
المبحث الثاني: رتبة المعارف، وأثر السياق في تفاوت الرتب	17-24
* أولاً: رتبة المعارف	17-23
* ثانياً: أثر السياق في تفاوت رتب المعارف	24-24
المبحث الثالث: المعايير الدلالية للتعريف والتنكير	25-32
المبحث الرابع: الأهتمام بمسألة التعريف والتنكير، وكيف يحققان الفائدة في الخطاب؟	33-44
* أولاً: عند النحويين	33-37
* ثانياً: عند البلاغيين	38-44
الفصل الثاني: التعريف والتنكير السياق والدلالة في نهج البلاغة	45-91
المبحث الأول: موضوعات التعريف ودلالاته في نهج البلاغة	46-81
* القسم الأول: الضمير	46-58
* القسم الثاني: العلم	59-66
* القسم الثالث: اسم الإشارة	66-70

الموضـوع	الصفحة
* القسم الرابع: الاسم الموصول	71-74
* القسم الخامس: المعرف بالأداة	74-78
* القسم السادس: المعرف بالإضافة	78-81
المبحث الثاني: موضوعات التنكير ودلالاته في نهج البلاغة	82-91
* القسم الأول: تنكير المسند إليه	82-85
* القسم الثاني: تنكير المسند	85-86
* القسم الثالث: تنكير المسند والمسند إليه بعد دخول النواسخ	86-89
* القسم الرابع: تنكير الفاعل	89-91
الفصل الثالث: الأغراض البلاغية للتعريف والتنكير في نهج البلاغة	92-133
المبحث الأول: الأغراض البلاغية للتعريف في نهج البلاغة	94-123
* أولاً: الإيجاز والاختصار	94-98
* ثانياً: التعظيم	98-103
* ثالثاً: الاهانة	103-108
* رابعاً: استثارة الخوف	108-108
* خامساً: التنبيه	109-110
* سادساً: التقرير وزيادة التثبيت	111-112
* سابعاً: التحريض	112-113
* ثامناً: التشويق	113-114
* تاسعاً: التوكيد	114-115
* عاشراً: التمييز والتعيين ورفع الالتباس	116-120
* الحادي عشر: العهد الخارجي	120-121
* الثاني عشر: الحقيقة	121-123
المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للتنكير في نهج البلاغة	124-133

الموضـوع	الصفحة
* أولاً: التتبع والاحصاء	125-126
* ثانياً: التخصيص وبيان النوعية	126-127
* ثالثاً: التعظيم والتهويل	127-128
* رابعاً: التحقير	129-129
* خامساً: التكثير والتقليل	129-131
* سادساً: الستر	131-132
* سابعاً: تكرار الاسم مرتين بالتنكير	132-133
الخاتمة	134-136
روافد البحث	137-147
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	A-C

المقدِّمة

المقدَّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ الحَي البَاقي، الَّذي أَنْزلَ على عَبدهِ الكِتَاب، وأَظْهرَ الحَقَّ بالحَقِّ وأَخْزىَ الأَحْزابَ، وأَتَمَ نورهُ وَجَعلَ كَيدَ الكَافرين في تَباب. نَحْمدهُ تَباركَ وَتَعالىَ... وأَشْهدُ أَنْ لاَ إله إلا الله العَزيز الوَهاب، المَلكُ فَوقَ الملوكِ وَربُّ الأَرْبَاب، وأَشْهدُ أَنَّ سيدنَا محمداً عبْدهُ وَرَسولهُ الذي خُلُقهُ الكِتاب، ورأيهُ الصوابُ وَقوْلهُ فصْلُ الخِطاب، صلّى الله عَليهِ وعَلى آلهِ وصحبهِ المُنتَجَبين الأَطْياب...

أمّا بَعد...فنَهجُ البَلاغة: هو اسم لكتاب جمع فيه الشريف الرضي (رحمه الله) (ت406) خطب الإمام علي عليه السلام ورسائله وحكمه، فَبلغ المختار المجموع منها مئتين واثنتين وأربعين خطبة أو كلاماً، وثمانية وسبعين كتاباً أو رسالة، وأربعمائة وثماني وتسعين حكمة، لهذا أصبح كتاب نهج البلاغة علماً بارزاً ومرجعاً ليس للمسلمين فحسب بل اطلع عليه الكثير من أصحاب الديانات الأخرى، وذلك لما فيه من موضوعات مطروحة من خلال كلامه عليه السلام يفوق زمنه وكل زمن، كالتوحيد وخلق الانسان والحيوان والكون وغير ذلك من أمور سياسية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية، فهو نبراس السياسة ومنهل الشريعة، الأمر الذي جعله مصدراً للمعرفة الحقة والعلم الديني بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو مرجع لجميع الاختصاصات العربية والأجنبية. كيف لا يكون ذلك ومنبعه سيد البلغاء والمتكلمين علي بن أبي طالب عليه السلام. أمير المؤمنين.

ولأهمية الأثر الذي حققه كتاب نهج البلاغة ارتأيت أن أدرس جانباً من جوانبه فكان دلالة التعريف والتنكير هو ما وقع عليه الاختيار؛ لذلك وسمتُ رسالتي بـ(دلالة التعريف والتنكير في نهج البلاغة دراسة تحليلية)، وممَّا هو معروف أنَّ التعريف والتنكير مصطلحان مشتركان عند علماء النحو وعلماء البلاغة

لكن ستكون دراستهما تحديداً على نصوص نهج البلاغة، حيث استدعى الموضوع أن يتكون من ثلاثة فصول، كان الأول منها تنظيراً للتعريف والتنكير، وكان الفصلان الآخران تطبيقيين.

تناولتُ في الفصل الأول (دلالة التنكير التعريف بين النحويين والبلاغيين) فانقسم الفصل على أربعة مباحث، المبحث الأول تناول المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لكلٍّ من التعريف والتنكير، والمبحث الثاني كان عن رتب المعارف، وأثر السياق في تفاوت هذه الرتب. والمبحث الثالث تناول المعايير الدلالية لكلٌّ من التعريف والتنكير، وأما المبحث الرابع فقد تناول اهتمام النحويين والبلاغيين بمسألة التعريف والتنكير.

أمّا الفصل الثاني فدرستُ فيه (موضوعات التعريف والتنكير ودلالاتهما في نهج البلاغة)، حيث ضمَّ هذا الفصل مبحثين، الأول منهما كان عن أنواع التعريف ووظائفه ودلالاته النحوية في نصوص نهج البلاغة، وأما المبحث الثاني فكان عن أنواع التنكير ووظائفه ودلالته النحوية في نصوص نهج البلاغة.

أمّا الفصل الثالث والأخير فقد اختص بـ(الأغراض البلاغية للتعريف والتنكير في نهج البلاغة)، لهذا تطلب أن يكون على مبحثين، الأول كان عن الأغراض البلاغية للتعريف في نصوص نهج البلاغة، وأمّا المبحث الثاني فكان عن الأغراض البلاغية للتنكير في نصوص نهج البلاغة.

ثم تلي ذلك الخاتمة التي احتوت على أهم النتائج التي توصلتُ إليها وبعدها تأتي روافد البحث التي نهلتُ منها ووثقتُ بها متن الرسالة، وأهم الروافد التي اعتمدت عليها الرسالة هو (نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد المعتزليّ (ت655)).

أّمّا من كتب بهذا المجال فهم كُثر ومن هذه الدراسات (جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم (نماذج جزء عم) دراسة نحوية دلالية، إعداد: سليمة دريسي وأمينة بتقة، بإشراف: كهينة دحمون) و(الخطاب في نهج البلاغة بنيته وانماطه ومستوياته دراسة تحليلية، الدكتور حسين العمري)، و(التنكير وجمالياته البلاغية في نهج البلاغة دراسة (بعض الحكم نموذجاً) السيد محمد مير الحسيني، وعلي أسودي) و(الاحتمال في الأدوات

عند شراح نهج البلاغة، الاستاذ المساعد الدكتور ظاهر محسن كاظم و الاستاذ الدكتور مقداد مسلم العميدي).

إنَّ من يخوض في غمار كتابٍ عالي المنزلة مثل كتاب نهج البلاغة لا بد له أن يقف متواضعاً أمام عظمة هذا الكتاب، فكان من أكبر الصعوبات التي واجهتها هو التعامل مع نصوص هذا الكتاب كونها نصوصا عالية البلاغة يصعب سبر أغوارها مع ذلك خرجتُ بهذه الدراسة المتواضعة التي لا أدعي لها أدنى شيء من الكمال، ومن توفيق الله وحسن رعايته أن هيَأ لي الأسباب التي مكنتني من إتمام البحث وهو وجودي قرب مكتبات كبيرة متمثلة بالمكتبة المركزية ومكتبة العتبة الحسينية و ومكتبة العتبة العباسية، فضلاً عن مكتبة كليتنا والمكتبات الأخرى التي لا يسعني الاَ أن أتقدم للعاملين عليها بأسمى آيات الشكر والتقدير.

وأتقدم لأستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور (جاسم عبد الواحد راهي) بالشكر والتقدير لما قدمه لي من مساعدة في إكمال هذا البحث ولا انسى الفضل الكبير لأعضاء لجنة المناقشة الكرام على قبولهم مناقشة هذه الرسالة، فجزاهم الله عنّي خير ما يجزي به العلماء.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق اجمعين أبي القاسم محمّد وعلى آلهِ وصحبهِ المنتجبينَ.

الباحثة

2019 م

الفصل الأول

دلالة التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين

*المبحث الأول: النكرة والمعرفة لغةً واصطلاحاً

* المبحث الثاني: رتبة المعارف، وأثر السياق في تفاوت رتبها

* المبحث الثالث: المعايير الدلالية للتعريف والتنكير

* المبحث الرابع: الاهتمام بمسألة التعريف والتنكير

أولاً: عند النحويين

ثانياً: عند البلاغيين

المبحث الأول

النكرة والمعرفة لغةً واصطلاحاً

إنَّ موضوع النكرة والمعرفة من الموضوعات المعروفة عند أهل اللغة. وهو أيضاً من الموضوعات البلاغية التي تدخل في باب (علم المعاني)؛ لذلك سيكون التأسيس اللغوي والاصطلاحي متقارباً ومتداخلاً كون الأصل المعجمي هو مما يهتم به أهل اللغة. أما البلاغيون فإنهم ركزوا على المعاني المقصودة التي يقصدها المبدع من خلال استعماله مفردة في سياق ما. ولتسهيل تتبع مفهوم النكرة والمعرفة سنتناولها بحسب الاستعمال المعجمي اللغوي والاستعمال الاصطلاحي عند النحاة والبلاغيين.

النكرة لغةً:-

يرى ابن فارس(395هـ) أنَّ مادة (نكر) تتضمن أصلاً واحداً لمعناها، هو عدم السكون والطمأنينة ويظهر ذلك من قوله: "النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن اليها القلب، ونكر الشيء وأنكره لم يقبله ولم يعترف به لسانه، فالنكر: الداهي والنكراء: الأمر الصعب الشديد ونكر الأمر نكارة والإنكار: خلاف الاعتراف. والتنكير: التنقل من حال تسر الى حال نكره"([1])، اي إنَّ النكرة عند ابن فارس هي الشيء الغامض والمخيف وكل معاني النكرة عنده تدلُّ على الأمر السيء المستوحش.

ومفهوم النكرة عند ابن منظور (711هـ) عندما ذكر أنها من "النُّكْرُ والنَّكْراءُ الدَّهاء والفطنة ورجلٌ نَكِرٌ ونَكُرٌ ونُكُرٌ أي داهٍ ومُنْكَرٌ، والإنكار الجحود والمناكرةُ المحاربةُ وناكرهُ أي قاتلهُ؛ لأنَّ كل واحد من المحاربين يُناكر الآخر، والنكرة إنْكاركَ الشيء هو نقيض

([1]) معجم مقاييس اللغة. أبو الحسن أحمد بن فارس. أعتنى به: د. محمد عوض مرعب و فاطمة محمد أصلان، د.ط، دار إحياء التراث العربي بيروت–لبنان، د.ت:5|476.

المعرفة والنكرة خلاف المعرفة ونكر الأمر نكيراً وأنكره إنكاراً ونكرا جهله"([1])، من هذا المفهوم اللغوي للنكرة يتضح أنَّ لها معانٍ عدَّة منها الفطنة والجحود والمحاربة ومنها نقيض المعرفة والاخير هو ما يدخل في الموضوع المطروح. أي ما خالف المعرفة.

وقيل إنَّ النكرة هي "نكر أبلغ من أنكره، وقيل نكر بالقلب وأنكر بالعين"([2]).

من الملاحظ أنَّ هناك تفاوتاً في المعاجم حول تناول المعنى اللغوي للنكرة، ولكنه يجتمع في أمر واحد هو أن النكرة تعني الشيء الغامض الذي ينكره المتلقي وهو مقابل عدم المعرفة.

النكرة اصطلاحاً:

إنَّ النكرة في الاصطلاح عند سيبويه (180هـ) هو "إنما كانت نكرة لأنه من أمة كلها له مثل اسمه"([3])، وقول عبد القاهر الجرجاني(471هـ) "إذا أنتَ راجعت نفسك وأذكيت حِسَّك وجدت لهذا التنكير يضيف إلى التركيب صورة أو معنى انضر، يكون له في النفس آنس ولطف موضع، فأنت إذا نظرت الى قوله تعالى "**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحرصَ النَّاس عَلى حَيَاةٍ**"([4])، قيل على حياة ولم يقل على الحياة حسناً وروعة ولطف موضع"([5]). وفي موضع آخر يقول: "ما عم شيئين فأكثر، وما أريد به واحد من جنس لا بعينه"([6]).

([1]) لسان العرب. محمد بن منظور الأنصاري الأفريقي(711هـ)، ط1، الكبرية الميرية – ببولاق مصر المحمية،1300هـ : مادة (نكر) 6|90-91-92.

([2]) أساس البلاغة. جار الله أبو القاسم الزمخشري(538هـ)، د.ط، دار صادر-بيروت،1979م:654.

([3]) الكتاب. أبو بشر بن عثمان سيبويه(180هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2،مكتبة الخانجي-مصر،1977م :1|422.

([4]) البقرة:96.

([5]) دلائل الاعجاز. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني النحوي(471هـ). قرأه وعلق عليه: ابو فهر محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني-القاهرة، دار المدني-جدة، 1992م: 214.

([6]) أسرار البلاغة. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني النحوي(471هـ). قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط1، مطبعة المدني-القاهرة، دار المدني-جدة، 1991م:194.

كما يُعرف بأنه "مالم يخص الواحد من جنسه"([1])، أو هو "ما شاع في جنس موجود في الخارج تعدده أو مقدر وجوب التعدد فيه"([2])، وقال عنه ابن مالك (672هـ): هو " ما كان شائعاً في جنسه كحيوان أو في نوعه كانسان فهو نكرة"([3])، إذاً فهي تعني عدم التحديد بل تعطي معنى الشمول والإبهام.

إمَّا المبرد(898هـ) فقد عرفه بأنه "الواقع على كل شيء من أمته لا يخص واحداً من الجنس دون سائره؛ وذلك نحو: رجل وفرس وحائط وأرض...فإذا قلت: جاءني زيد علمت لقيت به واحداً فمن كان داخلاً في الجنس ليبان من سائر ذلك الجنس"([4])، أي إنه يدل على شيء غير معين من الجنس.

وإنَّ بعض النكرات "أعم من بعض فأعم الاسماء وأبهمها (شيء) وهو يقع على الموجود والمعدوم جميعاً، فموجودٌ أخص من (الشيء)؛ لأنَّ كلَّ موجودٍ شيءٌ وليس كل شيء موجوداً، فمُحدثٌ أخص من الموجود لأن كل محدث موجود وليس كل موجود محدثاً، و(جسم) أخص من المحدث وهكذا يكون ترتيبها، وإنَّ الابهم شيء ثم جسم ثم حيوان ثم إنسان ثم رجل، فكل واحدة من هذه النكرات هي أدخل في الإبهام والتنكير"([5]).

([1]) أسرار العربية. عبد الرحمن الانباري(577هـ). دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين ومحمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية–بيروت،1997م:175.

([2]) الحدود في النحو. عبد الله بن أحمد الفاكهي(885هـ). تحقيق: المتولي رمضان الدميري، د.ط، القاهرة، 1993م:133.

([3]) شرح الكافية الشافية. جمال الدين بن مالك(672). حققه وقدم له: عبد المنعم احمد هريدي، ط1، دار المأمون للتراث من منشورات جامعة أم القرى–مكة المكرمة،1402هـ:2|152.

([4]) المقتضب. أبو العباس المبرد(898هـ). تحقيق: عبد الخالق عضيمة، د.ط، عالم الكتب–بيروت، د.ت:4|276.

([5]) اللمع في العربية. أبو الفتح عثمان بن جني(1002هـ). تحقيق: د. سميح ابو مغلي، د.ط، دار مجدلاوي–عمان (الأردن) الدار العثمانية، 2008م:75. ويُنظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز. يحيى بن حمزة العلوي اليمني (745هـ)، د.ط، طبع بمطبعة المقتطف–مصر، دار الكتب الخديوية،1332هـ:2|11.

ويتضح مما سبق ذكره في التعريف الأخير أن هنالك اختلافاً بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي فالتعريف اللغوي هو مدعاة لعدم الراحة والطمأنينة؛ وذلك لأنه يرجع إلى أصل المادة، لكن عند الجرجاني يرجع إلى المعنى العام الظاهر للنكرة كما في لفظة (حياة) من الآية القرآنية السابقة وليس للأصل المعجمي لمادة (نكرة) وتتبين النكرة عند حديث ابن السراج(316هـ) عنها بقوله: "والنكرة قبل المعرفة ألا ترى أن الانسان اسمه إنسان بحيث له هذا الاسم بصورته قبل أنْ يُعرف باسم أو أكثر، اسماء نكرات، وهذه النكرات بعضها أنكر من بعض"([1])..

ومن مميزات النكرة عند عبد القاهر الجرجاني(471هـ) أيضاً قوله: "ألا ترى أنَّ أحداً لا يقول: مررت برجل ذي عمرو الظريف وجاءني زيد ذو خالد العاقل، لأنَّ العلم أول أحواله التعريف، فإن نكرته جازَ ذلك فيه نحو: مررت برجل ذي زيد عاقل، وبامرأة ذات عمرو ظريف، وكم من زيد قد لقيت، ورب خالد قد جاءني، كما تقول: رب ذي غلام"([2])، يتضح مما سبق إنَّ دخول كم ورب على الاسم من دلائل التنكير.

أما ابن هشام(761هـ) فقال: "فأما النكرة فهي عبارة عما شاع في جنس موجود او مقدر، فالأول كرجل فإنه موضوع لما كان حيواناً ناطقاً ذكراً، فكلما وجد من هذا الجنس واحداً فهذا الاسم صادق عليه، والثاني كشمس فإنها موضوعة لما كان نهارياً ينسخ ظهوره وجود الليل فحقها أن تصدق على قمر كما أن رجلاً كذلك، وإنما تخلف ذلك من جهة عدم وجود أفراد لها في الخارج، ولو وجدت لكان هذا اللفظ صالحاً لها، فإنه يوضع على انه يكون خاصاً كزيد وعمرو، وعندما وعما وضع موضع اسماء الاجناس"([3]). ممّا

([1]) الأصول في النحو. أبو بكر محمد ابن السراج النحوي(316هـ). تحقيق: عبد الحسين الفتلي، د.ط، مؤسسة الرسالة–بيروت،1985م:1|148.

([2]) المقتصد في شرح الايضاح. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني النحوي(471هـ). تحقيق: كاظم بحر المرجان، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والأعلام–العراق،1982م:2|907–908.

([3]) شرح قطر الندى وبل الصدى. عبد الله بن هشام الانصاري(761هـ). تحقيق: حنا فاخوري بمؤازرة وفاء الباني، د.ط، دار الجيل–بيروت، د.ت:128.

تقدم في النصوص السابقة يتضح أنَّ الشيء العام والشائع ينطبق على مثله تصديقاً وكذلك الشيء الخاص. ويأتي الخضري بمفهوم مشابهةٍ لمفهوم ابن هشام بقوله: "النكرة بما شاع في جنس موجود كرجل أو مقدر كشمس والمعرفة مما وضع ليستعمل في شيء بعينه، ولا اعتراض"([1]).

وهناك من قال أن النكرة إنْ تقبل دخول "رُبِّ عليها نحو رجل وغلام تقول (رُبَّ، رجلٍ، وربَّ غلامٍ) وبهذا استدل على أن مَنْ ومَا قد يقعان نكرتين"([2]). إن أصل النكرة "تكون للواحد من الجنس، فيقع القصد بها تارة إلى الجنس فقط كما إذا كان المخاطب بهذا الكلام قد عرف أن قد أتاك آتٍ، ولم يدرِ جنسه: أرجل هو أو امرأةٌ؟ أو اعتقد أنّه امرأة وتارة إلى الوحدة فقط. كما إذا عرف أن قد أتاكَ مَن هو من جنس الرجال، ولم يدرِ أرجل هو أم رجلان، أو اعتقد انه رجلان"([3])، أي إنَّ النكرة تارة تكون في نوع الجنس كامرأة أو رجل، وتارة تكون في عدد الجنس كامرأة أو امرأتين أو رجل أو رجلين فيعلم المتلقي نوع الجنس، سواء أكان في المرة الأولى أم الثانية، وهما في الحالتين نكرة.

هنالك حكم من أحكام النكرة هو "المطلق هو نحو قولك: رجل، اسد"([4]). وله تعريفان كما ذكر العلوي الاول: ذكره ابن الخطيب وحاصل ما قاله إنه اللفظ الدال على الحقيقة من حيث هي هي من غير أن يكون فيه دلالة على شيء من قيود تلك الحقيقة سلباً كان ذلك القيد أو إيجاباً. أما الثاني: فقد ذكره صاحب التبيان وهو محكى عن القدماء وهو الدال على واحد بعينه... هذا ملخص ما قيل في حد المطلق، وقال الخطيب الرازي:

([1]) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية أبن مالك. محمد الديماطي الخضري. ضبط وتصحيح: محمد البقاعي، د.ط، القاهرة، 1940م :1|53.

([2]) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهى الأدب. عبد الله بن هشام الانصاري(761هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكوخ للطباعة والنشر شريعت–طهران،1383م:164.

([3]) الإيضاح في علوم البلاغة. جلال الدين الخطيب القزويني(751هـ). شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، ط5، دار الكتاب اللبناني–بيروت،1405هـ:63

([4]) الطراز:2|9.

والحد الاول أولى؛ لأن الوحدة والتعيين قيدان زائدان على الماهية، وما هذا حاله لا يجوز أن يكون تعريفاً للمطلق، ولا حداً له...فإنَّ اللفظ إن قصد به الحقيقة من حيث هي هي، فهو معرفة كأسامة، فإنه موضوع على الحيوان المفترس من هو هو، وإنْ قصد باللفظ واحد من تلك الحقيقة فهو نكرة كأسد([1]).

إذاً النكرة هي عدم التعيين والتخصيص، والمطلق فيها يكون بقيود، فعند ذكر الاسم بقيد يكون معرفة وعند ذكره من دون قيد يكون نكرة، فلو رجعنا لحدود النحاة للنكرة لوجدناها ليست بالجامعة المانعة، وهذه طبيعة اللغة العربية لمما تتمتع به من شمول واتساع، حيث قال السيوطي: في ذلك المعنى فأحسن وقد أكثر الناس في حدودهما (النكرة والمعرفة)، وليس منها حد سالم([2]).

المعرفة: لغةً.

في الصحاح فهو من تعارف القوم، "أي عرف بعضهم بعضاً، ويدل على الوقوف بعرفات. يقال: عرَّف الناس، إذا اشهدوا عرفات، وهو المعرَف، للموقف" ([3]).

أمّا المعرفة عند ابن فارس(395هـ) بأنها " العين والراء والفاء اصلان صحيحان احدهما يدل على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض ، والآخر يدلُّ على السكون والطمأنينة، فالأول العرف: عرف الفرس لتتابع الشعر عليه، والثاني :عرف فلان عرفاناً ومعرفة وهذا أمر معروف لأنَّ من أنكر شيئاً توحش منه ونبا عنه "([4]).

وأمّا عند ابن منظور(711هـ) هي "عُرْفُ الارض ما ارتفع منها والجمع اعراف، وأعراف الرياح والسحاب أوائلها وأعاليها واحدها عُرفُ، وضبع عرفاء ذات عُرف وقيل

([1]) يُنظر: الطراز:2|10.

([2]) يُنظر:همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. جلال الدين السيوطي(911هـ). تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية–بيروت، 1998م:1|188.

([3]) تاج اللغة وصحاح العربية. اسماعيل بن حماد الجوهري(393هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، 1990م، مادة (عرف).4|101.

([4]) معجم مقاييس اللغة: مادة (عرف)732.

كثرة شعر العرف وشيء أعرف له عُرف أعْرَوْرَفَ البحر والسيْل تَراكم وارتفع فصار له كالعرف، كما إنه أعرف فلان فلاناً وعرَّفه إذ اوقفه على ذنبه ثم عفا عنه، والتعريف الاعلام والتعريف ايضاً انشاد الضالة وعرَّف الضالة نَشدَها"([1]). أي إنَّه الشيء المعروف والبارز والمتعارف عليه بين الأوساط، وهو إيضاً الدليل على الأشياء لأنه معروف لدى الجميع.

ما تقدم نلاحظ تشابهاً مطلقاً لمفهوم التعريف عند الجوهري وابن فارس وابن منظور، وهذا التشابه هو البروز والإبانة والارتفاع والمعرفة. كما في القرآن الكريم قوله تعالى {وَعَلَى الاعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِماهُمْ}([2]).

المعرفة اصطلاحاً:

لم تكن اللغات السامية "على ما يبدو تستعمل في الأصل رمزاً او أداة بعينها للتعريف، وقديماً خطت الاكادية والحبشية على ذلك الامر"([3])، إنَّ "بعض الألسن خالٍ من أداة تعريف كاللسان التركي، وبعضها فيه أداة التنكير وحذفها في التعريف كلسان الفرس، وبعضهم مختلف الأداة في التعريف بالنسبة إلى التذكير والتأنيث وهذه كلها أوضاع لا تعلل"([4])، أي إنَّ اللغات تتفاوت فيما بينها من حيث أداة التعريف كما وُصفَ اعلاه وكذلك في اللغة العربية إنَّ التنكير هو حذف أداة التعريف وهذا عكس اللغة الفارسية التي تعريفها حذف أداة التنكير وهي (الياء) بعد المفردة. واللغويون المحدثون من غير العرب يرون أنَّ ظاهرة التعريف "متصلة–في أصلها– اتصالاً وثيقاً بظاهرة الإشارة

([1]) لسان العرب. مادة (عرف): 8|141–146–147.

([2]) الاعراف:46.

([3]) المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. د. رمضان عبد التواب، ط8، مكتبة الخانجي، 1985م:241.

([4]) ارتشاف الضرب من لسان العرب. ابو حيان محمد الاندلسي. تحقيق: د. مصطفى النماس، د.ط، د.ن، د.ت:1|513–514.

او هي جزء منها، وهم يتخذون من هذه الصلة الوثقى دليلاً على نشوء اداة التعريف من اسماءِ الإشارة، أو هم ايضاً يرون على أنَّ أداة التنكير متطورة عن العدد"([1]).

والتعريف عند سيبويه هو "كل اسم وقع على شيء بعينه دون سائر أمته"([2])، أما الفراء(207هـ) فإنه استعمل كلمة مُؤقت بمعنى معرف وذلك في قوله: ولا يجوز أن تقول: مررْتُ بعبد الله غير الظريف، إلا على التّكرير؛ لأن عبد الله مؤقتٌ و غير في مذهب ولا تكون إلا لمعرفة غير مؤقته([3])،وأمّا ابن يعيش(643هـ) في الأمر نفسه فيقول هو "ما خص واحداً من الجنس لا يتناول غيره"([4]).ويتبعه ابن جني(1002هـ) فيقول عنه هو "المعرفة فما خص الواحد من جنسه"([5])،

إذاً فالمعرفة هي "ما دلت على شيء بعينه ولا يجوز تعريف حقيقة المعرفة بأمر لفظي – لأمرين: أما الاول: لأنَّ المقصود بيان الماهية، وهذا لا يحصل إلا بالأمور المعنوية دون اللفظية، وأما الآخر: فلأن بعض المعرّف يكون في معنى النكرة كقولنا: ضاربك"([6])،

وأيضا في المبتدأ أن يكون "معرفة لأنَّ الغرض من الكلام حصول الفائدة والمبتدأ يخبر عنه، والاخبار عن غير المعين لا يفيد"([7]).

([1]) التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل: د. محمود احمد نحلة، د.ط، دار التوني للطباعة والنشر، 1997م:14.

([2]) الكتاب:2|5.

([3]) يُنظر: معاني القرآن. ابو زكريا الفراء(207هـ). تحقيق: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م:1|7، 56.

([4]) شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء ابن يعيش الموصلي، د.ط، عالم الكتب–بيروت، ومكتبة المتنبي–القاهرة، د.ت:5|85.

([5]) اللمع في العربية:109.

([6]) الطراز:2|11.

([7]) مجيب الندا في شرح قطر الندى. أحمد الفاكهي(885هـ). دراسة وتحقيق: مؤمن محمد، ط1، البدارين عمان(الاردن) الدار العثمانية،2008م:1|234.

قال المبرد(898هـ): "هذا باب ما كان معرفة بجنسه لا بواحده ولِمَ جازَ؟ أن يكون كذلك. وذلك قولك للأسد أبو حارث وأسامة يا فتى...فإن قال قائل: كيف صارت معارف واسم الواحد منها يلحق كل ما كان مثله، فالجواب أن هذه الأشياء ليست مقيمة مع الإنسان، ولا مما يتخذون ويقتنون كالخيل والشاء ونحو ذلك فيحتاجون إلى الفصل بين بعضها وبعض فكان مجراها كمجرى الناس"([1])، اي إنه يقول إن ما كان معروفاً ومألوفاً بالوسط الواقعي يحتاج إلى تعريف بجنسه، لكن عندما تطلق اسماء الاجناس على حيوانات لم تؤلف تكون معروفةَ لدى المتلقي فلا تلحق بجنسها.

إنَّ أغلب النحاة قد تكلفوا في وضع الفرق بين الجنس وعلم الجنس، وأنهم حملوا اسماء أعلام الجنس كالأعلام وذلك بالقياس على أسامة لأنها ممنوعة من الصرف وهذا لا ينطبق على جميع أعلام الجنس في حال النكرة([2]).

فالتعريف إجمالاً هو "أخص من النكرة وكلما كانت أخص كانت أتم دلالة على المراد لكونه أقل احتمالاً لغير المراد من النكرة"([3]).

من خلال التعاريف السابقة لمفهوم التعريف بالاصطلاح يتبين أنه لا خلاف في مفهومه بشكل عام سوى تغير الالفاظ لكن المعنى يصب في خانة واحدة وهي التعيين والتخصيص مع الفائدة في الحديث.

([1]) المقتضب: 4|44-45. ويُنظر: شرح المفصل:9. وينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي. أبو الحسين عبيد الله بن محمد ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الأشبيلي ت (688هـ). تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، د.ط، دار الغرب الإسلامي-بيروت،1986م:1|302.

([2]) يُنظر: شرح الكافية الشافية:2|152.

([3]) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة. محمد بن علي الجرجاني. تحقيق: عبد القادر حسين، د.ط، دار النهضة-مصر للنشر والتوزيع-القاهرة،1981م:24.

فسياقات التعريف هي([1]):

1-الضمير. صارَ الاضمار معرفة لأنك تضمر الاسم بعد ما عرفه المتلقي فهو يعلم ما تعني بذلك الاضمار نحو قول الإمام علي (عليه السلام): "**اللهُمَّ أنتَ أهْلُ الوَصْفُ الجَمِيلِ**"([2])، الضمير اعلاه (أنت) المخاطب عائد على الله تعالى فهو الجميل وكل وصف جميل هو أهله.

2-العلم. وهو ذكر الاسم بعينه نحو قول الإمام علي (عليه السلام): "**مَا زالَ الزُّبيرُ رَجلاً مِنَّا أهلَ البيْتِ حَتَّى نَشأ ابنهُ المَشْؤومُ عَبدُ اللهِ**"([3]).

3-اسم الإشارة. في هذا النوع يعرفه المتلقي بحاسة البصر. نحو قول الإمام علي (عليه السلام): "**وَلقدْ نُبِّئْتُ بَهَذا المَقَام وَهذا اليَومِ**"([4])، أي مكان المبايعة وزمن المبايعة للإمام علي (عليه السلام).

4-الاسم الموصول. وهو أن يعرف المخاطب معنى جملة الصلة، فالصلة تخبر عما هو معلوم. نحو قول الإمام علي (عليه السلام): "**وَما المغْرورُ الَّذي ظفِرَ مِنَ الدُّنْيا بأعلَى هِمَّتهِ كالآخَرِ الَّذي ظَفِرَ مِنَ الآخرةِ بأدْنَى سُهْمتهِ**"([5]).

5-المعرف بالألف واللام. قال سيبويه: "وأما الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير وما اشبه ذلك. وإنما صار معرفة، لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته؛ لأنك إذا قلت: مررت برجل فإنك إنما زعمت أنك مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم. لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب. وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تذكره رجلاً قد عرفه فتقول: الرجل الذي أمره كذا وكذا ليتوهم الذي

([1]) التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل:85-86-87.

([2]) نهج البلاغة مجموع ما أختاره الشريف الرضي من كلام الإمام علي. شرح أبن أبي الحديد المعتزلي، إعداد: علي صراط الحق، د.ط، طهران،1886م:7|705.

([3]) المصدر نفسه:20|2108.

([4]) المصدر نفسه:1|76.

([5]) المصدر نفسه:19|2045.

كان عهده بما تذكره من أمره"([1]). نحو قول الإمام (عليه السلام): "**وَلاَ يُمثَّلُ بالرَّجلِ**"([2])، الرجل هنا هو عبد الرحمن بن ملجم([3]).

6-المضاف الى المعرفة. ولا يتعرف الاول إلا إذا أضيف إلى معلوم لدى السامع، أي يكون معلوماً لدى المخاطب([4])، نحو قول الإمام علي (عليه السلام): "**النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنيا، ولا يُلامُ الرَّجلَ عَلى حُبِّ أُمِّهِ**"([5])، الشاهد هو أبناء الدنيا.

فالمعرفة لها ستة اقسام اسماء التي هي اعلام خاصة والمضاف الى المعرفة (إذا لم ترد معنى التنوين)، والألف واللام والأسماء المبهمة والإضمار، فأما العلامة اللازمة هي الاختصاص([6])، ويريد بالأسماء المبهمة هي اسم الإشارة والاسم الموصول. وتسمى سياقات التعريف

([1]) الكتاب:2|5. ويُنظر:المقتضب:4|277.

([2]) نهج البلاغة:17|1769.

([3]) عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري، فاتك ثائر أدرك الجاهلية، كان من شيعة علي بن أبي طالب شهد معه صفين ثم خرج عليه وقتله في محراب صلاته. يُنظر: الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركشي، ط15، دار العلم للملايين بيروت-لبنان:3/339.

([4]) يُنظر: البسيط:1|183.

([5]) نهج البلاغة:19|2026.

([6]) يُنظر: بلاغة التنكير والتعريف بين سيبويه وعبد القاهر الجرجاني. عبد القادر الأنصاري، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقائد-تلمسان الجمهورية الجزائرية:19.

المبحث الثاني

رتبة المعارف، وأثر السياق في تفاوت رتبها

اولاً: رتبة المعارف.

إنَّ لكلُ العلماء (النحويين والبلاغيين) رأيٌ بالتسمية والأصل والتعريف الاصطلاحي للمعرفة والنكرة، كذلك اختلفوا في رتب المعارف في أيهما أعرف؟ وهي أهم المسائل التي شغل بها النحاة. "إن أصحاب المذاهب يختلفون في ترتيب درجات التعريف، وهذا الاختلاف يستتبع خلافاً في الاخص والخلاف في الأخص يستتبع خلافاً في إعراب الكلمة أو تحديد وظيفتها النحوية"([1]). أي رتبة من رتب المعارف لها وظيفتها النحوية، فعند اختلاف رتبة ما في سياق ما ستتغير وظيفتها.

للتخصيص عند النحاة مفهومان: أحدهما يعني رفع الاشتراك فهو مرادف للمعرفة والثاني يعني تقليل الاشتراك في النكرة. "فهو عندئذ أخص درجات النكرات وأقربها إلى المعارف"([2])، من المعروف أنّه كلما زاد التخصيص زادت معرفته لذا سيتضح مفهوم التخصيص كالآتي: المفهوم الأول في قول ابن السراج (316هـ): "...فأما مثل وغير وسوى فإنهنَّ إذا اضيفت إلى المعارف لم يتعرفنَّ؛ لأنهنّ لم يخصصن شيئاً بعينه"([3])، أما ابن يعيش(643هـ) فيقول: "المضمرات أشد المعارف تخصصاً"([4])، ويقول الرضي (686هـ): "وانما كان العلم أخص وأعرف من اسم الإشارة، لأنه مدلول العلم ذات معينة

([1]) التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل:73.

([2]) المصدر نفسه:73.

([3]) الأصول في النحو:2|5.

([4]) شرح المفصل:3|100.

مخصوصة"([1]). "([2])، وقول المبرد(898هـ): "...لأنه إذا كان معروفاً كان مخصوصاً، واذا كان منكوراً كان شائعاً في نوعه"([3]) مما سبق يُلاحظ بيان العلماء للمعرفة ودرجة تخصيصها ومتى تصبح اكثر تخصيصاً وشيوعاً، ودرجات المعرف من حيث التخصيص. حيث قال الزمخشري (538هـ): "وإضافة الاسم على ضربين معنوية ولفظية، فالمعنوية ما أفادت تعريفاً كقولك (دار عمرو) أو تخصيصاً نحو (غلام رجل)"([4]) .

أما ابن هشام (761هـ) فأراد بالتخصيص بمفهومه الثاني هو قوله: "والمراد بالتخصيص الذي لم يبلغ درجة التعريف فإذا غلام رجل اخص من غلام ولكنه لم يتميز بعينه كما تميز غلام زيد"([5])، أي المضاف إلى المعرف أكثر تخصيصاً من المضاف إلى النكرة، ومن النحاة رأى من أنَّ التخصيص اقوى مراتب المعارف([6])، "يسقط المعبر بين هرم التنكير وهرم التعريف، فحيث نصل إلى أخص درجات التنكير فقد بلغنا التخصيص الذي تتدرج مراتبه إلى أن تصل الدرجة العليا، وهي درجة التعريف، فالهرمان عنده كما أشرنا هرم واحد يبدأ بأنكر النكرات وينتهي بأعرف المعارف"([7]). لكل من التعريف والتنكير هرم إذا نزلت من هرم التعريف تصل إلى التنكير والعكس عند هرم التنكير فأنك تنزل للأكثر تخصصاً فتصل إلى التعريف.

([1]) شرح الكافية الشافية:1|307.

([2]) شرح المفصل:3|100.

([3]) المقتضب:3|23. ويُنظر: الكتاب:1|329.

([4]) شرح المفصل:3/121.

([5]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. عبد الله بن هشام الانصاري. تحقيق: صلاح عبد العزيز، د.ط، دار السلام القاهرة، د.ت:2|510. ويُنظر: شرح التصريح على التوضيح. زين الدين خالد الازهري. تحقيق: محمد باسل عيون السود، د.ط، دار الكتب العلمية–بيروت، د.ت:2|26.

([6]) يُنظر: المصدر نفسه:2|26.

([7]) التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل:76.

وذهب سيبويه (180هـ) والبصريون إلى أنَّ أعرف المعارف هو "لاسم المضمر؛ لأنه لا يُضمر إلا وقد عُرف، ولهذا لا يفتقر إلى أنْ يوصف كغيره من المعارف، ثم الاسم العلم؛ لأن الأصل فيه أنْ يوضع على شيء لا يقع على غيره من أمته، ثم الاسم المبهم (اسم الإشارة، والاسم الموصول)؛ لأنه يُعرف بالعين وبالقلب، ثم ما عرف بالألف واللام؛ لأنه يُعرف بالقلب فقط، ثم ما ضيف إلى أحد المعارف؛ لأن تعريفه من غيره، وتعريفه على قدر ما يُضاف اليه([1]). عند الانتهاء من درجات التخصيص، بيّنَ سيبويه والبصريين في درجات المعارف نفسها أو رتبها مع التعليلات فتبيّن أن أعرف المعارف هو الضمير ثم العلم...

وذهب "آخرون إلى أنَّ الاسم العلم اعرف المعارف، ثم المضمر، ثم المبهم، ثم ما عرف بالألف واللام وهو مذهب الكوفيين، وإليه ذهب أبو سعيد السيرافي(368هـ)، واحتجوا على أن العلم لا اشتراك فيه في أصل الوضع، وإنما تقع الشركة عارضة فلا أثر لها، قالوا: والمضمر يصلح لكل مذكور فلا يخص شيئاً بعينه وقد يكون المذكور قبله نكرة فيكون نكرة ايضاً على حسب ما يرجع إليه"([2])، هذا الرأي يختلف عن سابقه، وهو أن أعرف المعارف هو العلم لأنه يُراد به بعينه، أما في موضع آخر فيُحسم الأمر في هذا الخلاف بقول ابن يعيش(643هـ) "كلما كان الاسم أخص كان أعرف"([3])، أي إنه وضع في خانة الخصوصية وذلك يرجع للمخاطب الذي هو المقصود من الحديث فيميز ما أخصها وبالنتيجة هي أعرفها. وأما رأيه في قضية الرتبة هي "الألف واللام أبهم المعارف واقربها من النكرات ولذلك نعتت بالنكرة فقولك: إني لأمر بالرجل فينفعني"([4])، والرضي(686هـ) يؤيد ابن يعيش وذلك بقوله: "واضعف تعريف ذي اللام يستعمل بمعنى

([1]) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف. أبو البركات عبد الرحمن الانباري. شرح: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر، د.ت:2|707-708.

([2]) شرح المفصل:5|87.

([3]) المصدر نفسه:5|87.

([4]) المصدر نفسه:5|88.

النكرة"([1])، كقوله تعالى "**لَئِنْ اَكَلَهُ الذِّئْبُ**"([2]). يُلاحظ إنهم اختلفوا في أي المعارف أقوى وأعرف، لكنهم اتفقوا على اضعفها وهو المعرف بالأداة.

وذهب غيرهم إلى أنَّ الاسم المضمر اعرف المعارف، ثم الاسم العلم، ثم الاسم المبهم، ثم ما فيه الألف واللام، واعرف الضمائر ضمير المتكلم؛ لأنه لا يشاركه فيه احد غيره، فلا يقع فيه التباس بخلاف غيره من سائر المعارف والذي يدل على أنَّ الضمائر أعرف المعارف، وذهب بعضهم إلى أنَّ الاسم المبهم اعرف المعارف، ثم المضمر ثم العلم، ثم ما فيه الألف واللام وهو قول ابي بكر السراج (316هـ)([3])، ويذكر ابن يعيش (643هـ) حجته في ذلك بقوله "واحتج بأن اسم الاشارة يتعرف بشيئين بالعين والقلب وغيره يتعرف بالقلب لا غير وهو ضعيف؛ لأن التعريف أمرٌ راجع إلى المخاطب دون المتكلم وما ذكره يرجع إلى معرفة المتكلم وأمَا المخاطب فلا علم له بها في نفس المتكلم"([4]). وقال أبو حيان(745هـ) : "لا اعلم احداً ذهب إلى التفصيل في المضمر فجعل العلم اعرف من ضمير الغائب إلا ابن مالك، واللذين ذكروا أنَّ اعرف المعارف المضمر قالوه على الاطلاق ثم يليه العلم"([5])، اي أنَّ ابن مالك (672هـ) جعل العلم اعرف من ضمير الغائب وبالمقابل الضمير المتكلم اعرف من العلم ولم يذهب احد إلى هذا التفصيل سواه ، لذلك قال ابو حيان ان المضمر اعرف المعارف على الاطلاق اي باتفاق جميع العلماء وراي واحد لا يعتد به، اي لا يوجد احد قبل ابن مالك ولا بعده يوافق على ذلك.

([1]) شرح كافية ابن الحاجب في النحو، رضي الدين الأستارابادي(686هـ)، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، عالم الكتب-بيروت،2000م:1|312.

([2]) يوسف:14.

([3]) يُنظر: أسرار العربية:177.

([4]) شرح المفصل:5|984.

([5]) ارتشاف الضرب:188.

أما عند السكاكي(626هـ) فترتيبها هي من حيث درجة التخصيص كالآتي: الضمير، العلم، الاسم الموصول، اسم الاشارة، المعرف ب(ال)، الاضافة([1]). وهذا الترتيب مختلف عما ذهب اليه اكثر البلاغيين، فمنهم من قدم اسم الاشارة على الاسم الموصول، لكن السكاكي قدم الاسم الموصول على اسم الاشارة.

وفي ضوء مقولة التخصيص ينظر ابن يعيش(643هـ) إلى الضمائر فيقول: "اعلم أنَّ المضمرات وان كانت اعرف المعارف إلا أنها تتفاوت أيضاً في التعريف، فبعضها اعرف من بعض، فأعرفها أخصها ضمير المتكلم نحو: أنا، والياء، في غلامي وضربني؛ لأنه لا يشارك المتكلم احد فيدخل معه فيكون لبس، ثم المخاطب، وإنما قلنا إن المخاطب منحط في التعريف عن المتكلم؛ لأنه قد يكون بحضرته اثنان أو أكثر فلا يعلم أيهم يخاطب، ثم الغائب، وإنما أنحط ضمير الغائب عنهما؛ لأنه قد يكون كناية عن معرفة وعن نكرة"([2]). أي إنَّ الدرجات لم تشمل أنواع المعارف فقط، بل هناك تفاوت في الرتب داخل النوع الواحد منها الضمائر التي يكون أعرفها وأعلاها رتبة هو المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب.

مما سبق يمكن ان تُستخلص أربع اتجاهات من آراء العلماء في مسألة أعرف المعارف وهي:

الأول: من جعل الضمير أعرف المعارف، ثم العلم، ثم المبهم ثم ما فيه الألف واللام، وحجتهم في ذلك قول ابن يعيش(643هـ) وهو: "واحتجوا بأن المضمر لا اشتراك فيه لتعيينه بما يعود إليه"([3]). وقال الرضي(686هـ): "وكون المتكلم والمخاطب أعرف المعارف ظاهر، وأما الغائب فلأن احتياجه الى لفظ يفسره، جعل بمنزلة وضع اليد"([4])،

([1]) مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي(626هـ)، تحقيق نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية-بيروت،1987م:175.

([2]) شرح المفصل:5|88.

([3]) المصدر نفسه:5|87.

([4]) شرح كافية ابن الحاجب:1|312.

أما "العلم فيقع فيه الاشتراك ويميز بالصفة فوجب ان ينحط درجة عن المضمر"([1]). أي بما أنَّ المتكلم والمخاطب معرف ظاهراً والغائب بحاجة إلى تفسير، بالتالي تأخر العلم عن الضمير بسبب وقوع الاشتراك.

الثاني: من جعل العلم أعرف المعارف ويليه المضمر ثم المبهم ثم ما عُرف بالألف واللام، وحجتهم في ذلك "بأن العلم لا اشتراك فيه في أصل الوضع، وإنما تقع الشركة عارضة فلا أثر لها قالوا: والمضمر يصلح لكل مذكور فلا يخص شيئاً بعينه وقد يكون المذكور قبله نكرة فيكون نكرة أيضاً على حسب ما يرجع إليه"([2]). هذا الرأي يقول إنَّ أعرف المعارف العلم والشركة الواقعة فيه عارضة، والضمير لا يخص شيئاً بعينه.

الثالث: من جعل اسم الإشارة أعرفها ثم يليه المضمر، ثم العلم ثم ما عُرف بالألف واللام، والحجة في ذلك "لأن مدلوله يُعرف بالعين والقلب معاً وما احتج فيه معرفة بالقلب والعين أخص مما يُعرف بأحدهما"([3]). هذا الرأي يقول إنَّ اعرف المعارف اسم الإشارة لأنها تعرف بالعين والقلب أما باقي المعارف فتعرف بالقلب فقط.

الرابع: أرفعها ذو الأداة. لأنه وضع له أداة خلافاً لباقي المعارف([4])، وهذا رأي ضعيف لأن ذو الأداة أدنى المعارف على رأي اكثر العلماء.

أي إنهم اختلفوا في مراتب المعارف في ايها اعرف وهي المضمر والعلم والمبهم وذو الأداة. ولكنهم اتفقوا على ان الالف واللام هي ادنى المعارف وخاصة المعرفة بال الجنسية.

وذكر النحاة للمعارف مراتب ثانوية:

_ فأعرف المضمرات: المتكلم لأنه يدل على المراد بنفسه وبمواجهة مدلوله ولا يصلح إلا لمدلوله، ثم المخاطب لدلالته على المراد بنفسه وبمواجهة مدلوله ونقص عن المتكلم

([1]) شرح المفصل:5|87.

([2]) المصدر نفسه:5|87.

([3]) شرح المفصل:5|87.

([4]) يُنظر: همع الهوامع:1|192.

لإمكانية وجود واحد أو أكثر بحضرتك فيحدث لبس، ثم الغائب ونقص لإمكانية تقدم متعدد فيحدث لبس([1]).

- وأعرف الاعلام: اسماء المكان، ثم اسماء الأناس، ثم اسماء الأجناس([2]).
- وأعرف المشار إليه: ما كان للقريب، ثم للوسط، ثم للبعيد([3]).
- الموصولات: ارفعها ما كان لمعهود معين، ثم للاستغراق، ثم الجنس([4]).
- واعرف ذي أل: ما كان للحضور، ثم للعهد في شخص، ثم للعهد في جنس([5]).

مما سبق من آراء حول أعرف المعارف فإننا نؤيد الرأي الأول وهو أنَّ المضمر اعرفها ثم العلم ثم المبهم ثم ما يليه الألف واللام، وذلك لاتفاق أكثر العلماء على هذا الرأي وكذا كون المضمر اكثر استعمالاً في كلام العرب لغرض الإيجاز، وكذا إنَّ المضمر يُستعمل للتأكيد في الحديث فإن كانت أقل تعريفاً فكيف يُؤكد بها؟. إن مراتب المعارف لها أثر في صحة التراكيب، وعندما تتفاوت الدرجات يجعل الاستعمال واسع ويجد له مجال في التعبير.

([1]) يُنظر: شرح جمل الزجاجي. أبو الحسن علي بن عصفور(597هـ). تحقيق وضبط: أنس بديوي، د.ط، إحياء التراث العربي- بيروت، د.ت :2|82. وهمع الهوامع:1|191.

([2]) يُنظر: شرح جمل الزجاجي:2|137.. وارتشاف الضرب:1|460.

([3]) المصدر نفسه:1|460.

([4]) يُنظر: الحاشية على شرح الاشموني. ابو العرفان الصبان. ضبط وتصحيح: إبراهيم شمس الدين، د.ط، دار الكتب العلمية-بيروت، د.ت:1|1590.

([5]) يُنظر: شرح جمل الزجاجي:2|138.

ثانياً: أثر السياق في تفاوت رتب المعارف.

إنَّ للسياق الأثر الكبير في تفاوت رتب المعارف، فمن خلال السياق يمكن التعرف على أي المعارف اعرف فإن الكلام لا يتم دون النظر إلى سياق الكلام. وسيتضح ذلك من خلال المثالين الآتيين([1]):

1- إذا كان بحضرتك رجلان فقلت: لكَ درهمٌ، بل لكَ، فقد يحدث لبس إذا لم يكن ثَمَّة إقبال ومواجهةٌ، فلا يعرفان مَن المعطوف، ومن المعطوف عليه، خلافاً لقولكَ: للكبير منكما درهمٌ بل للصغير، أو: للذي سبق منكما درهمٌ، فيكون ذو الأداة والموصول أرفع رتبة من الضمير.

2- وربما يكون العلم أرفع من الضمير، وذلك كأن يطرق بابكَ طارقٌ فتقول: منْ بالباب؟ فيُجيب: أنا زيدٌ، فتعرفه بعلمهِ لا بضميره، وغالباً ما يكون ذلك في الأعلام المشهورة والأعلام التي لا شركة فيها ومن ذلك قوله تعالى: "**قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذا أَخِي**"([2]). ونجد ذلك في نهج البلاغة بقول الإمام علي (عليه السلام): "**لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الأَمْرُ وَعَيِنَهُ**"([3]).

من خلال المثالين يتضح إنَّ رتب المعارف تتميز من خلال الكلام التي ترد فيه، بل أنَّ من يحدد أرفعها هو السياق. فالمتكلم يختار ما يناسب سياق حديثه من معارف، وذلك بالنظر إلى المتلقي مع السياق.

([1]) التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية (نماذج من السور المكية). رسالة ماجستير. نوح عطا الله، جامعة مؤته :18.

([2]) يوسف:90.

([3]) نهج البلاغة:215/2.

المبحث الثالث

المعايير الدلالية للتعريف والتنكير

إنَّ دلالة التعريف تختلف عن دلالة التنكير من خلال ما اتضح من تعريفاتهما في مبحث سابق عند تعريفهما لدى البلاغيين والنحويين وقد وجدنا تشابها بيناً بين تعريفات البلاغيين والنحويين، فهل سيكون هذا التشابه في الدلالة إيضاً؟ ستحاول الباحثة بيان ذلك من خلال الآتي.

اعتمد النحاة على الجانب الدلالي بشكل أساس في الحكم على تعريف الكلمة أو تنكيرها من خلال ثلاثة معايير هي([1]):

1- التعيين والشيوع. وهذا المعيار الأساس الذي اعتمده النحاة في تحديد المعرفة وهي ما دلت على معيّن، والنكرة ما دلت على شائع في جنسه.

2- علم المخاطب. وهذا يأتي بالدرجة الثانية وهو الاعتماد على المخاطب وما في ذهنه من دون النظر إلى المتكلم، والتفت اليه سيبويه عند حديثه عن الضمائر بقوله: "إنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمر اسماً بعد ما تعلم أن من يُحدَّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئاً يعلمه"([2]).

3- الإشارة لخارج. وهذا المعيار لم يتحصل على اهتمام النحاة بل نجد عند رضي الدين الاستارابادي(686هـ) شيئاً عنه: "ما أُشير به إلى خارج مُختص إشارة وضعية، والنكرة عنده ما لم يُشر به إلى خارج مختص إشارة وضعية([3]).

([1]) يُنظر: التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل:21.

([2]) الكتاب:2|6.

([3]) يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب في النحو:3|314.

إنَّ لدلالة التعريف والتنكير أهمية بالغة في اللغات عموماً وليس في اللغة العربية فقط "فظاهرة التعريف والتنكير من الظواهر المشتركة في جميع اللغات؛ وذلك لارتباطها بمفهوم معين في أذهان المتكلمين يتصل بالمجهول والمعلوم لديهم، ومن ثم كان مفهوم التعريف والتنكير في اللغات واحداً أو يكاد"([1])، وأيضا إذ إنها من الخصائص التي تميز العربية عما سواها من اللغات السامية إنها تمتلك مقدرة كبيرة في ابراز معاني التعريف والتنكير بتوظيف الأدوات الخاصة فيها بشكل لم يوجد في غيرها من اللغات السامية عدا بعض الالفاظ الموجودة في بعض هذه اللغات التي لا يمكن تعميمها وجعلها كقاعدة ([2])، ويؤكد هذا قول بعضهم "وضد التعريف التنكير وهما متطلبان من المتطلبات الملحة في التعبير عن حاجات أي لغة راقية وقد استوفت العربية حاجتها من هذا الجانب على نحو لم يتوفر لأي من اخواتها السامية فكان لها (ال) وسيلة من وسائل التعريف وقد افتقرت إلى هذه الوسيلة الأكدية والأوغاريتية والحبشية وفي العربية التنوين ومن وظائفه الدلالة على النكرة وإلى هذا تفتقر العبرية والآرامية والسريانية والحبشية"([3])، هذا من جانب، أمّا من جانب آخر أيهما أبلغ في الحديث؟ قول صاحب جوهر الكنز(630هـ): "قد تكون النكرة أبلغ من المعرفة في مواضع لا يتعين سواها"([4])، أي إنَّ للمقام والسياق دورا في تحديد استعمالهما. وقال الزملكاني(727هـ): "قد يظن ظان إن المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى، ويخفى عليه أنَّ الإبهام في مواطن خليق، وان الإيضاح ليس بسلوك للطريق، ولاسيما في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم، اللذين من شأنهما التشييد، وعلة ذلك إنَّ مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد، والنكرة متكثرة الاشخاص، يتقاذف الذهن من مطالعها الى مغاربها، وبنظرها بالبصيرة من منسبها إلى غاربها، فيحصل في

([1]) اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين. نادية رمضان النجار. مراجعة وتقديم: عبدة الراجحي، د.ط، دار الوفاء–الاسكندرية، د.ت:135.

([2]) يُنظر: بلاغة التنكير والتعريف بين سيبويه والجرجاني:11.

([3]) دراسات لغوية مقارنة. اسماعيل أحمد عمايرة، ط1، دار وائل– الأردن، 2003م:160.

([4]) جوهر الكنز. نجم الدين أحمد أبن الأثير. تحقيق: محمد زغلول سلام، د.ط، منشأة المعارف–الاسكندرية،1983م:288.

النفس لها فخامة، وتكتسي منها وسامة. وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور بخلاف المعرفة، فإنه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده، ويسكن إليه"([1])، من ذلك القول يتبين أن ليس النكرة ابلغ من المعرفة او بالعكس بل سياق كل واحدة منهما يحدد ذلك الأمر.

أمّا الدلالة والغرض من المعرفة والنكرة عند الجرجاني(471هـ) نجدها في قوله: "...زيد معرفة، لأنه اسم معروف، ومنطلق اسم شائع يكون لكل واحد. وهذا هو الاصل في الإخبار، لأجل أن الإخبار بما يعرف عما لا يعرف عكس العادة، ألا ترى أنكَ ذكرت للمخاطب نكرة لم يعرف شيئاً، فإذا أتيت بمعرفة، كنت ذاكراَ ما يعرفه، وذلك أنْ تقول: منطلق زيد، فتزعم أن منطلقاً مخبراً عنه وزيد خبر، فتجعل ما يعرفه خبراً عما لا يعرفه، وهذا محال لا يتصور، وإنما الصحيح أن تخبر بما لا يعرفه، وهو منطلق عما يعرفه، وهو زيد فاعرفه"([2])، وهو يتبع النحاة السابقين في أنَّ الغرض من مجيء المبتدأ معرفة والخبر نكرة؛ لأن الكلام يقتضي ذلك. وفي موضع آخر قال بأن الغاية منه هي "الإفادة في الإخبار عما يعرف بما لا يعرف"([3]) وهذا يوافق القول السابق في المعنى. كما أنَّه بين ذلك من خلال غرض التعريف بالألف واللام حيث قال بالتفصيل ما نصه " قولك: نعم الرجل زيد لا تريد رجلاً دون رجل، وإنما تقصد بالرجل على الاطلاق، فالألف واللام لإفادة الشياع على الجنس، يدلك على ذلك أنك لو قلت: نعم الرجل الذي تعلم زيد، تريد واحداً بعينه لم يَجزْ، ولو كان اللام فيه للعهد، لوجب أن يجوز وقوع سائر المعارف هنا كقولك: نعم زيد، ونعم هو، وذلك لا يقوله أحد. وإنْ كان الاسم مضافاً الى ما فيه الألف واللام الكائن بهذه الصفة جاز، وذلك قولك: نعم غلام الرجل زيد، فقد أفاد هذا كل غلام رجل كما أفاد قولك: نعم الرجل زيد كل الرجل. فإذا قلت: نعم الرجلان زيد وعمرو، كنت قد قصدت كل رجلين، ولم تقل: نعم الرجل زيد عمرو، وإنْ كان المراد باللام استغراق

([1]) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن. كمال الدين الزملكاني. تحقيق: د. خديجة الحديثي ود. أحمد مطلوب، ط1، مطبعة العاني–بغداد،1994م:136.

([2]) المقتصد في شرح الايضاح:1|305.

([3]) المصدر نفسه:1|306.

الجنس، لأجل أنك أردت أن يكون في اللفظ دليل على أنَّ المقصود اثنان، فكأنك قلت: رجلان ثم أدخلت عليه الألف واللام فاستغرقا الجنس بمجموعهما. وكذا الجمع في قولك: نعم الرجال إخوتك"([1]).

قال ابن ابي الربيع: "اعلم أنَّ النكرة كل اسم يقتضي الاشتراك بوضعه نحو: رجل فإنه لم يوضع ليقع على واحد بعينه، وانما وضع أنْ يقع على كل واحد ممن هو على هذه الحقيقة، وقد يطرأ على النكرة اختصاص عارض، كما طرأ على الشمس والقمر؛ لأن شمساً إنما وضعت على ما كان على هذا الشكل، ولكنه اختص بهذا الموجود من حيث لم يوجد مثلها، وكذلك قمر"([2])، ثم قال: "...تقدم أنَّ المعرفة هو الاسم الذي يقتضي بوضعه الخصوص، وقد يطرأ على المعرفة اشتراك عارض: ألا ترى أن زيداً لم يوضع ليفصل شخصاً عن شخص، إنما وضع لواحد معين، ولم يوضع ليقع على هذا الشخص وكل ما شابهه. وأينما وضع ليقع عليه بعينه، إلا أنه قد يسمى آخر ولده زيداً، ويقصد ما قصده من الاختصاص: فيقع لذلك اشتراك. فالاختصاص في النكرة عارض والاشتراك في المعرفة عارض"([3]).

أما أيهما الأصل هل التعريف أم التنكير؟ فعند سيبويه(180هـ) الأصل هو التنكير وذلك في قوله: "الأشياء إنّما تكون نكرة ثم تعرف"([4])،فالمعيار هنا دلالي ويقول في موضع آخر عن المعيار الشكلي "واعلم أنَّ النكرة أخف عليهم من المعرفة وهي أشد تمكناً؛ لأنَّ النكرة أول ثم يدخل عليها ما تُعرف به، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة. وقال أيضاً: المبتدأ أول جزء كما كان الواحد أول العدد والنكرة قبل المعرفة"([5])،

([1]) المقتصد في شرح الايضاح:1|363-364.

([2]) البسيط:1/300-301.

([3]) المصدر نفسه:1/302.

([4]) الكتاب:3|275.

([5]) المصدر نفسه:1|22.

أما عبد القاهر الجرجاني(471هـ) بقوله "الإفادة في الإخبار عما يُعرف فيما لا يُعرف"([1]) وذهب ابن الانباري(577هـ) إلى القول نفسه: "إن قال قائل: هل المعرفة أصل أو النكرة؟ قيل: لا، بل النكرة هي الأصل والتعريف طارىء على التنكير"([2])، ووضح ابن يعيش(643هـ) ذلك بقوله: "واعلم أنَّ النكرة هي الأصل والتعريف حادث؛ لأن الاسم نكرة في اول أمره، مبهم في جنسه، ثم يدخل عليه ما يفرد بالتعريف، حتى يكون اللفظ لواحد دون سائر جنسه كقولك: رجل، فيكون هذا الاسم لكل واحد من الجنس، ثم يحدث عهد المخاطب لواحد بعينه، فتقول: الرجل، فيكون مقصوراً على واحد بعينه فالنكرة سابقة؛ لأنها اسم الجنس الذي لكل واحد منه مثل اسم سائر أمته، وضعه الواضع للفصل بين الأجناس، فلا نجد معرفة إلا وأصلها النكرة إلا اسم الجلالة (الله)؛ لأنه لا شريك له سبحانه فالتعريف ثان أتي به للحاجة إلى الحديث عن كل واحد من اشخاص ذلك الجنس، إذ لو حدث عن النكرة لما علم المخاطب عن من الحديث"([3])، فالنكرة اي أصل الكلام كما تبين عنده والمعرفة حادث على النكرة؛ لأن لولا التعريف لما عُرف لمن الكلام واستثنى من ذلك اسم الجلالة (الله) لأنه لم يكن نكرة ثم عرف، من ذلك يتضح أنَّ الأصل عنده هي النكرة وذلك تأييد من سبقه.

عند العلوي(749هـ) فالأصل عنده هي النكرة فهو يوافق من سبقه ولكنه يوضح ذلك من خلال أغراض مجيئها هي "أعلم أنَّ الأصل ان يكون نكرة، لأنك تخبر بما يجهله المخاطب فتعرفه إياه، فإذا ورد فيها اللام فأنها تأتي لمقاصد وجملتها أربعة: أولها أنْ يقصد المبالغة في الخبر فتقصر جنس المعنى على المخبر عنه كقولك: زيد هو الجواد...وتريد إنه هو المختص بالمعنى دون غيره، أما ثانيها ان تقصره لا على جهة المبالغة كما فعلت في الأول ولكن على معنى إنه لا يوجد إلاّ منه. وإنما يكون ذلك إذا قيد المعنى بشيء يخصصه ويجعله في الحكم نوع برأسه ومثاله قولك: زيد الكريم حين

([1]) المقتصد في شرح الايضاح:1|306.

([2]) أسرار العربية:175.

([3]) شرح المفصل. 5|85.

يبخل كل جواد...وثالثها أنْ يورد على وجه أتضح أمره إتضاحا لا يسع إنكاره، وظهر حاله ظهوراَ لا يخفى على أحد وهذا كقولك: زيد الشجاع... ورابعها أنْ تقصد به مقصداً للتعريف بحقيقة عقلها المخاطب في ذهنه لا في الخارج، أو توهمت إنه يعرفها فتقول: تصور كذا، فإذا تصورته في نفسك فتأمل فلاناً، فإنه يحصل ما تصورته على الكمال، ويأتيك له تاماً ومثاله قولك: هو الحامي لكل حقيقة وهو المرتجى لكل ملمة، وكأنك قلت: هل تعقل الحامي والمرتجى وتسمع بهما فإنْ كنت تعقل ذلك وتعرفه حقيقة معرفته فاعلم أنه فلان([1])، أي لكل معنى من المعاني الواردة في الكلام تعتمد على غرض المتكلم وما يريده من المخاطب.

أما السيوطي(911هـ) فقال في الأصل: ومما يدل على أصالة النكرة أنك لا تجد معرفة إلا وله اسم نكرة، ولا تجد كثيراً من المنكرات لا معرفة لها. ألا ترى أنَّ الغلام وغلامي أصله غلامٌ، والمضمر اختصار تكرار الظاهر، والمشار نائب مناب الظاهر فهذا يستغني به عن زيد الحاضر([2])، فهو بيّنَ الأصل انها النكرة من خلال المقارنة بين المعرفة وإيهما يكون دون الاخر، كما ووضح الغرض من خلال الإضمار والإشارة وهي الاختصار، ووضح ابن هشام(761هـ)، نظرته لتلك المسألة قبل السيوطي من خلال أقسام الاسم إذ قال: "ينقسم الاسم من ناحية التنكير والتعريف إلى قسمين: نكرة وهو الاصل ولهذا قدمته، ومعرفة وهو الفرع ولهذا اخرته"([3]).

ووضع لتلك المسألة أربعة وجوه واسبابها هي([4]):

1-إنَّ مسمى النكرة أسبق للذكر من مسمى المعرفة بدليل طغيان التعريف على التنكير.

([1]) الطراز:2|13-14.

([2]) يُنظر: همع الهوامع:186.

([3]) شرح شذور الذهب:133.

([4]) يُنظر: الأشباه والنظائر. جلال الدين السيوطي. تحقيق: عبد القادر الفاضلي، ط1، المكتبة العصرية صيدا-بيروت، 1999م: 2|43-44.

2-إنَّ التعريف يحتاج إلى قرينة من تعريف وضع أو آلة بخلاف النكرة، لذلك كان التعريف فرعاً على التنكير.

3-أنَّ لفظ شيء ومعلوم يقع على المعرفة والنكرة، فاندراج المعرفة تحت عمومها دليل على أصالتها كأصالة العام بالنسبة إلى الخاص، فإنَّ الإنسان مندرج تحت الحيوان لكونه نوعاً منه والجنس أصل لأنواعه.

4-فائدة التعريف تعيين المسمى عند الإخبار للسامع، والإخبار يتوقف على التركيب فيكون تعيين المسمى عند التركيب وقبل التركيب لا إخبار، فلا تعريف قبل التركيب.

ووضح ابن هشام نظرته لتلك المسألة من خلال أقسام الاسم إذ قال: "ينقسم الاسم من ناحية التنكير والتعريف إلى قسمين: نكرة وهو الاصل ولهذا قدمته، ومعرفة وهو الفرع ولهذا اخرته"([1]).

أما الكوفيون فقد خالفوا عن ذلك ورأوا "أن من الاسماء ما لازم التعريف كالمضمرات، وما التعريف فيه قبل التنكير كمررت بزيد وزيد آخر، وما التنكير فيه قبل التعريف، وقالوا: هذا القسم يبطل مذهب سيبويه أما ابو علي الشلوبين فيردّ على من قالوا: بأن ذلك يبطل مذهب سيبويه "بأن سيبويه لم يثبت إلا حال الوجود. لا ما تخيله هؤلاء، قال: وإذا نظرت إلى حال الوجود كان التنكير قبل التعريف؛ لأنَّ الأجناس هي الاول، ثم الانواع ووضعها على التنكير"([2])،

إنَّ العنصر الأساس في التفريق بين النكرة و المعرفة هو "حال المخاطب وما يعلمه من الامر المخبر به، وهو فرق دقيق جداً؛ لأنه ينبني على نوع الفائدة التي ينتظرها المخاطب. لذا فان التعبير بأحدهما مكان الاخر وفي مقام يقتضي الاخر- قد يوضع

([1]) شرح شذور الذهب:133.

([2]) التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل:30.

المخاطب في لبس، فلا يكون للخبر عنده معنى يستفيده، ومعنى هذا إنه لا بد للمتكلم أن يكون دقيقاً عند العدول عن التنكير الى التعريف بالمسند"([1])

و إن ما سمي بالمعارف والنكرات "لا يخرج عن كونه رموزاً لغوية لا يمكن وصفها بأنها معارف أو نكرات؛ لأن التعريف ليس في اللفظ فقط، بل لا بد من الجمع بين الصورة اللفظية والصورة الدلالية التي تنهض بها القرينة السياقية سواء أكانت حسية أم معنوية وذلك كله بالنظر إلى المخاطب"([2]). وله اقسامٌ واغراضٌ عدّة.

أما المعارف فخمسٌ على الأشهر وهي الإضمار، العلم، الاسم الموصول، اسم الإشارة، المعرف ب(ال)، المعرف بالإضافة. لكل واحدة من هذه الاقسام غرض معين منه ما هو مشترك بين الجميع نحو بيان التعظيم والتهويل، وبيان التحقير والتقليل، التنبيه، الاستهزاء. ومنه المختص: فالإضمار يكون لأغراض هي: الايجاز والاختصار، التعيين، رفع الالتباس، التوكيد، اما العلم فهي: التنفير، التلذذ، التسجيل، اما الموصول هي: ابراز معنى مهم، التحقق من الخبر، زيادة التقرير، اما اسم الإشارة فهو: الاستغراب، والمعرف بالإضافة هو: ترك التفصيل.

أما التنكير فأغراضه وهي: إفادة العموم والشمول، والافراد (الابهام)، والنوعية والتخصص، والتعظيم، والتحقير، والتكثير والتقليل...وغيرها تظهر من سياق الكلام.

مما سبق تبين أنَّ الأصل هو التنكير وأنّ هناك تشابها بين أغراض كل من التعريف والتنكير وهذا التشابه هو السر في مدى تعامل المتكلم في استعماله لهما وذلك عن طريق المقام والسياق والمخاطب، أي إنها ترجع إلى دقة المتكلم وذكائه في اختيار الألفاظ، وأن العلماء لم يعتمدوا معياراً واحداً عند وضعهم لمفاهيم التعريف والتنكير. لذلك وجدت عند النحويين بابا وعند البلاغيين بابا آخر.

([1]) التعريف في البلاغة العربية. رسالة ماجستير،حامد صالح الربيعي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، عام1409هـ-1989م :218.

([2]) المصدر نفسه:15.

المبحث الرابع

الاهتمام بمسألة التعريف والتنكير، وتحقيقهما الفائدة في الخطاب

اولاً: عند النحويين.

إنَّ علماء النحو يتحدثون عن المعرفة والمعارف أكثر مما يتحدثون عن التعريف؛ وذلك لأنهم يرجعون إلى مصدر الكلمة، وكون التعريف يُستفاد من المعرفة أو أنَّ المعرفة تفيد التعريف.

إنَّ من علماء النحو تناولوا موضوع التعريف والتنكير، منهم ابن الحاجب(646هـ) حيث قال "المعرفة ما وضع لشيء بعينه"([1])، وعلق على ذلك الاسترابادي(686هـ) على أنه "الأصرح في رسم المعرفة أن يقال: ما اشير به إلى خارج مختص إشارة وضعية، فيدخل فيه جميع الضمائر وإن عادت الى النكرات والمعرف باللام العهدية وإنْ كان المعهود نكرة "([2]).

أمّا ابن يعيش(643هـ) فإنَّ تناوله لمفهوم التعريف هو أقرب للناحية اللغوية منها للاصطلاحية وذلك بقوله "اعلم ان المعرفة في الأصل مصدر عرفت معرفة وعرفاناً وهو من المصادر التي وضعت موضع الاسماء، فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف كالمراد بنسج اليمن إنه منسوج"([3])، فإنه بعد تناوله المفهوم من جهته اللغوية فهو لا يختلف عن ابن مالك(672هـ) بقوله: "الاسم المعرفة هو الدال على معنى معين لا شياع فيه"([4])،

([1]) شرح الكافية في النحو:2|128.

([2]) المصدر نفسه:2|128.

([3]) شرح المفصل:5|85.

([4]) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ. جمال الدين بن مالك(672هـ). تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، د.ط، منشورات وزارة الاوقاف، مطبعة العاني–بغداد،1977م:138.

لكنه يقول في موضع آخر بأنه "من تعرض لحد المعرفة عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه"([1])، أي بعد تعريفه استدرك بهذا القول وهو يعني لا يوجد تعريف جامع مانع للمعرفة، ونحن لهذا الرأي اميل.

ولأبن يعيش تناول آخر للمعرفة والنكرة وذلك يتضح من خلال مسألة الاخبار وهو: إنَّ أصل المبتدأ أنْ يكون معرفة، وأصل الخبر ان يكون نكرة، وذلك لأن الغرض في الاخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر، والأخبار عن النكرة لا فائدة له في الكلام، ألا ترى أنّك لو قلت: رجل قائم، او رجل عالم، ولم يكن في هذا الكلام فائدة؛ لأنه لا يستنكر أنْ يكون رجل قائماً وعالماً في الوجود ممن لا يعرفه المخاطب، وليس هذا الخبر الذي يكون منكوراً عند المخاطب، فإذا اجتمعت المعرفة والنكرة، فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ، وأن يكون الخبر النكرة؛ لأنك إذا ابتدأت بالاسم الذي يعرفه المخاطب كما تعرفه انت فإنما ينتظر الذي لا يعلمه([2])، فابن يعيش نظرة الى تلك المسألة اولا من خلال المخاطب والمتكلم، وثانياً من خلال الفائدة التي تحصل من حديث المتكلم والفائدة الحاصلة في ذهن المخاطب، فعلى المتكلم اختيار المعرفة وبعدها النكرة التي ستُعرف بالمعرفة كي تحصل الفائدة، أي أنَّه ركز هنا على الفائدة التي ستحصل من خلال المتكلم.

وقد أقر بعض نحاة العربية بتشعب هذه الظاهرة وتداخلها لذا قال السيوطي(911هـ): "لما كان كثير من الأحكام الآتية تنبني على التعريف والتنكير وكان كثيري الدور في ابواب العربية صدر النحاة كتب النحو بذكرهما بعد الاعراب والبناء، وقد أكثر الناس من حدودها وليس منها حد سالم"([3])، وذلك القول يرجعنا قليلاً إلى ما قاله ابن مالك(672هـ)، وقد يُعدّ تأييداً لقوله. فمنهم من تلافى ذلك الاشكال فاستغنى بحد النكرة

([1]) شرح التسهيل. جمال الدين بن مالك. تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون،د.ط، هجر للطباعة والنشر–مصر،1990م: 1|125.

([2]) يُنظر: شرح المفصل:1|85–86.

([3]) همع الهوامع:1|54.

عن حد المعرفة لإمكان السيطرة على النكرة وتحديدها وجعل ما عداها هي المعرفة، أي إنَّ النكرة اوضح واحصر عند النحاة من مفهوم المعرفة، لذلك عرفوها وجعلوا المعرفة ضدها. قال ابن عقيل(769هـ) في تناوله ذلك: "غير النكرة المعرفة وهي ستة أقسام"([1])، أمّا السيوطي(911هـ) فقال: "وإذا كان الأمر كذلك فاحسن ما يتبين به المعرفة ذكر اسمائها مستقصاة"([2])؛ هروباً من الوقوع بأشكال حد المعرفة.

وبين سيبويه(180هـ) خطورة التعريف والتنكير في توصيل المعنى إذ قال: "ولا يستقيم أنْ تخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا بالذي ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة، فكرهوا أنْ يقربوا باب لبس... إنما ينبغي لك أن تسأله عن خبر من هو معروف عنده كما حدثته عن خبر من هو معروف عندك، فالمعروف هو المبدوء به. ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة. ألا ترى أنَّك لو قلت كان انساناً حليماً أو كان رجلاً منطلقاً، كنت تلبس لأنه لا يستنكر ان يكون في الدنيا انسان هكذا، فكرهوا أنْ يبدأوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللبس"([3]).

وهذه المسألة التي طرحها سيبويه مشابهة لما ذكر عن السيوطي أعلاه وهي عدم البدء بالنكرة كي لا يحدث اللبس في الحديث ولكي تحصل الفائدة منه. كما أنَّ "من معاني الاسم يضافان إلى معناه الوظيفي الأساسي، ويدل بالقرائن ويبقى الاسم معيناً أو غير معين تبعاً لتحقيق العلامة في السياق تعريفاً وتنكيراً"([4])، و حاصل ما قاله العلماء: في كيفية الاستدلال على المعرفة والنكرة هي من خلال القرائن الواردة في الحديث وكذلك السياق الذي ترد فيه.

([1]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. بهاء الدين عبد الله بن عقيل(769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة قلم–آسيانا،1384هـ:2|87.

([2]) همع الهوامع:1|188.

([3]) الكتاب:1|48.

([4]) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة. د. فاضل مصطفى الساقي، د.ط، مكتبة الخانجي–القاهرة،1997م:82.

إنَّ النحاة وضعوا لأنفسهم قاعدة تقول لا يجوز أنْ يجتمع على الاسم الواحد معرفان وذلك في قول المبرد(898هـ): "لا يدخل تعريف على تعريف"([1])، فحين وجدوا اسم الإشارة يليه اسم مقترن بأل "لم يستطيعوا القول بأن اسم الاشارة آلة تعريف دخلت على الألف واللام. وهي آلة تعريف عندهم، قبل منهم اجتماع معرفين على اسم واحد في هذا الموضع لم يقبله هناك"([2]). يرى النحاة عدم جواز اجتماع معرفتين على الاسم الواحد، لكن حين دققوا النظر وجدوا أن اسم الاشارة دخلت على المعرف بالأداة، لذا تراجع بعضهم عن القول السابق وقبلوا اجتماع معرفين المفردة

ووضح ابن يعيش(643هـ) فقال: "وهذا يكون مما اعتقب عليه تعريفان: أحدهما بالألف واللام، والاخر بالوضع والعلمية"([3]). وقال أيضاً: "اعلم إنَّ العلم في هذا الفصل واقع على الجنس بخلاف ما تقدم من الأعلام فإنه واقع على الاشخاص كزيد وعمرو، فالعلم فيه يختص شخصاً بعينه لا يشاركه فيه غيره، وعلم الجنس يختص كل شخص من ذلك الجنس يقع عليه ذلك الاسم نحو: أسامة وثعالة، فإن هذين الاسمين يقعان على كل ما يخبر عنه من الاسد ومن الثعلب، وهي أعلام معارف لا محالة إلا أنَّ تعريفها لفظي، وهي من جهة المعنى نكرات لشياعها في كل واحد من الجنس وعدم اختصاصها شخصاً بعينه دون غيره"([4]).

لذا فأن الأعلام نوعان منها لفظية كالأشخاص ومنها جنسية كأسامة وغيره وان الاخيرة هي اعلام من جهة اللفظ لكنها من جهة المعنى نكرات لأنها يشترك بها عدة اشخاص، إذاً فهي مشتركة ما بين المعرفة والنكرة. لكنَّ أبو حيان(745هـ) التفت إلى مسألة أعلام الاجناس فما هو منها معرفة واخرى نكرة واخرى معرفة ونكرة؛ لذلك غير المصطلح لتلافي الاشكال (الخلط بين اسم الجنس وعلم الجنس) من اعلام الاجناس الى

([1]) المقتضب:4|239.

([2]) التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل.36.

([3]) المصدر نفسه:1|39.

([4]) شرح المفصل:1|35. وارتشاف الضرب:1|496.

اسماء الاجناس وبطريقة الاستقراء وذلك بقوله: "واسماء الاجناس لا يعرف تعريفها من تنكيرها إلا بالاستقراء، كابن آوى وابن قترة، ومما هو نكرة ابن لبون وابن مخاض، ومما هو معرفة ونكرة ابن عرس وابن اوبر في مذهب سيبويه خلافاً للمبرد في ابن اوبر، إذ زعم أنه نكرة فقط([1])، فانه قسم أسماء الأجناس على ثلاثة أقسام كما وضحها بقوله أعلاه، أمّا الجرجاني فهو لا يخالف من سبقه في هذه المسألة وذلك بقوله: "ولا يصح في الظاهر أنْ يكون كل واحد من المبتدأ والخبر معرفة، لأن الإخبار عما يعرف بما يعرف لا يفيد"([2]). أي لا يجوز معرفة المعرف لأن الفائدة لن تحصل بذلك، فيُلحظ أنَّ اغلب العلماء نظروا إلى الفائدة الحاصلة بالخطاب أكثر من غيرها.

هنالك بعض الألفاظ تبقى على تنكيرها على الرغم من اضافتها إلى المعرفة وذلك في قول ابن يعيش(643هـ): "وقد جاءت اسماء اضيفت الى المعارف ولم تتعرف بذلك للإبهام الذي فيها، وأنها لا تختص واحداً بعينه؛ وذلك غير ومثل وشبه، فهذه نكرات وإن كنَّ مضافات الى معرفة إنما نكرهن معانيهن وذلك؛ لأن الاسماء لما لم تنحصر مغايرتها ومماثلتها لم تتعرف ألا ترى أنَّ كل من عداه فهو غيره، وجهة المماثلة والمشابهة غير منحصرة؛ فإذا قلت: مثلك، جاز ان يكون مثلك في طولك وفي لونك وفي علمك، ولن يحاط بالأشياء التي يكون فيها مثل الشيء، فلذلك من الإبهام كانت نكرات"([3])، إنه يعني ليس كل نكرة تضاف لها معرفة تُعرف، وإنما هناك كلمات تبقى نكرة حتى لو أُضيف اليها معرفة وهي (غير، مثل، شبه)، اي لا يُفهم معناها ولا تختص بالمعرفة بل تبقى شائعة.

ومن الملاحظ أنَّ النحاة الاوائل "لم يستعملوا مصطلحي التعريف والتنكير إلا أنهم قد أسسوا له حيث درسوا المعرفة والنكرة"([4]).

([1]) يُنظر: ارتشاف الضرب:1|460.

([2]) المقتصد في شرح الايضاح:1|306.

([3]) شرح المفصل:2|125.

([4]) التعريف في البلاغة العربية.12.

ثانياً: عند البلاغيين.

عند العودة الى مضان كتب البلاغة وتتبع اقوال البلاغيين في علم المعاني وهو "تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"([1]). وإنَّ الأصل في هذا العلم (علم المعاني) هو كلام البلغاء والفصحاء في اللغة لا كلام عامة الناس ([2])، يعني أنه قياسي وليس سماعياً. فهذا السكاكي(626هـ) قد "فصل بين أحوال المسند والمسند اليه التي من بينها التعريف والتنكير"([3])، وسبب ذلك الفصل نجده عند السبكي(773هـ) فهو يذكر تعليلاً واضحاً لتلك المسألة وذلك بقوله: إنما قدم الكلام على تعريف المسند إليه على الكلام على تنكيره؛ لأن التنكير هو الأصل، فليس للنفس تشوق طائل إلى ذكر سببه، كما وان التعريف وجودي والتنكير عدمي وقيل لأن المعرف أعم من المنكر فقدم عليه ولعل قائله أراد أن النكرة تدل على الحقيقة بقيد القلة أو الكثرة او غير ذلك. والمعرفة تدل على الحقيقة لا بقيد، أو أراد ان المعرف إذا دخلته الألف واللام الجنسية او الاضافة بخلاف النكرة المثبتة([4])، أما التفتازاني(792هـ) فيرى سبباً للفصل بقوله: "قدم في باب المسند إليه التعريف على التنكير، لأن الأصل في المسند اليه التعريف وفي المسند بالعكس"([5]). ويُلاحظ من قول السبكي السابق أنه اورد عدة اسباب لما قاله السكاكي بمسألة الفصل عكس التفتازاني، لكن الرأي الأقرب إلى قول السكاكي التفتازاني وهو النظر إلى الأصل.

([1]) مفتاح العلوم:77.

([2]) يُنظر: المصدر نفسه: 274.

([3]) التعريف في البلاغة العربية:38.

([4]) يُنظر: عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح. بهاء الدين السبكي(773هـ). تحقيق: خليل إبراهيم خليل، د.ط، دار الكتب العلمية–بيروت، د.ت:1|287.

([5]) المطول في شرح تلخيص المفتاح. سعد الدين التفتازاني. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية–بيروت،2001م:214.

وقال السكاكي(626هـ) في تعريف المسند إليه: بأنه "ولا شبهة أن احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد، كانت الفائدة في تعريفه اقوى، ومتى كان اقرب كانت اضعف، وبعد تحقق الحكم يجب تخصيص المسند إليه والمسند فلما ازداد تخصصاً إزداد الحكم قرباً، إنْ شئت فأعتبر حال الحكم في قولك: شيء ما موجود، وفي قولك: فلان بن فلان حافظ التوراة والانجيل"([1])، يُلاحظ من تعريف المسند إليه بأنَّ التعريف هو التخصيص، والنكرة العموم، ولكل منهما درجات من حيث القوة والضعف، أي كلما زاد التعريف تخصصاً زاد قوة، وكذلك النكرة كلما زادت قوة زادت عموماً، "أما الحالة التي تقتضي تعرفه: فهي إذا كان المقصود من الكلام وإفادة السامع فائدة يعتد بمثلها، والسبب في ذلك هو أن فائدة الخبر لما كانت هي الحكم، او لازمه – كما عرفت في اول قانون الخبر، ولازم الحكم بحسب تخصيص المسند إليه، والمسند كلما أزداد تخصصاً إزداد الحكم بعداً، وكلما أزداد عموماً أزداد الحكم قرباً"([2])، وهذا توضيح لكلامه السابق من حيث البعد والقرب في التخصيص، وذلك بالاعتماد على ثقافة المتكلم وما يريد ايصاله إلى المخاطب وحدوث الفائدة.

لاحظ سيبويه إنَّ موضع الاضمار يختلف عن الاظهار، وذلك في قوله: "لو قلت ما زيد منطلقاً زيد، لم يكن حد الكلام وكان ههنا ضعيفاً، ولم يكن كقولك: ما زيد منطلقاً هو؛ لأنك قد استغنيت عن اظهاره، وإنما ينبغي لك ان تضمره. ألا ترى أنك لو قلت: ما زيد منطلقاً ابو زيد ولم يكن كقولك: منطلقاً ابوه، لأنك قد استغنيت عن الاظهار، فلما كان هذا كذلك أجرى مجرى الأجنبي، واستؤنف على حاله، حيث كان هذا ضعيفاً فيه"([3]). ولم يلتفت الزمخشري(538هـ) الى موضع التعريف من الجملة، إنما اخذ في

([1]) مفتاح العلوم:178.

([2]) المصدر نفسه:178.

([3]) الكتاب:1|62.

ابراز الدلالات التي تصحب المعارف من خلال النسق القرآني اينما وقعت([1])، أي إنَّه نظر الى الكلمة لا من حيث اتصالها بأداة التعريف وانما من خلال السياق الذي ترد به وذلك يعطي دلالة الحديث والمقصود.

أمّا القاضي عبد الجبار(415هـ) فقد قال في دلالة التعريف بـ(ال) في قوله تعالى "**والسَّارِقُ وّالسَّارِقَةُ فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِمَا كَسَبْا نَكَالاً مِنَ اللهِ واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**"([2])، يقول: يدل على السرقة المخصوصة المرادة بالآية يستحق العقاب وأنها اكبر من سائر طاعات فاعلها، لأنه تعالى عم بإيجاب القطع فيها على سبيل الجزاء والنكال، ولم يخص سارقاً من سارق والكل تحته على حد واحد وليس لأحد ان يحمل ذلك على الكفار لمكان العموم؛ لأن قوله (السارق والسارقة) تعريف فإذا لم يكن هناك عهد بتوجيه الخطاب نحوه، فالمراد به الجنس من غير تخصيص واحد من واحد وإنْ كان لفظه لفظ الواحد"([3])، أي من خلال الألف واللام عم الخطاب للجميع من دون فئة أو أمة من الناس وذلك للجزاء بهذا العمل.

فالتعريف والتنكير بصورة اجمالية يرتبط بالمقام وما يتضمنه من حال المخاطب ومقاصد المتكلم، مما يتطلب من المتكلم دقة في الإختيار؛ لأن المقام الذي يناسبه التنكير يُباين المقام الذي يناسبه التعريف([4])، فالملاحظ على ما سبق في تعريفات علماء البلاغة إنهم قد تناولوا مفهوم التعريف بشكل واسع ولم يفردوا له باباً، بل تناولوه من خلال التقسيمات أي إنهم ساروا على ما جاء به علماء النحو وجعلوه ضد النكرة.

([1]) يُنظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية. د. محمد حسين أبو موسى، د.ط، دار الفكر العربي–القاهرة، د.ت:248.

([2]) المائدة:37.

([3]) تنزيه القرآن من المطاعن. القاضي عبد الجبار احمد(969م)، د.ط، الشركة الشرقية ودار النهضة–بيروت، د.ت:229.

([4]) يُنظر: مختصر التفتازاني. الخطيب القزويني وعليه حاشية التحرير. تقرير الشمس الانبابي، ط2، المطبعة الكبرى الاميرية،1357هـ،:127.

بعد الانتهاء من الحديث عن النحاة والبلاغيين القدامى في تناولهم لمسألة التعريف والتنكير وكيف يحققان الفائدة في الكلام، سنعرض مسألة التنكير عند البلاغيين المحدثين.

إنَّ ما ذُكر عن النكرة هي الشيوع عند النحويين. وتبين ذلك من خلال المباحث السابقة، كما للتعريف أساسه ومقاماته كذا الحال بالنسبة للتنكير فله أسباب ومقامات منها إرادة الوحدة، وإرادة النوع، والتعظيم، والتكثير، والتحقير، والتقليل([1]) فإنها عكس المعرفة التي تعني التخصيص، التهانوي يرى أنَّ "النكرة يقصد بها التفات الذهن إلى المعيّن من حيث ذاته، ولا يُلاحظ فيها تعيينه، وإنْ كان معينا في نفسه"([2]). أي أنَّ النكرة مهما بلغت من التعيّن فإنها تبقى شاملة.

إنَّ اغلب النحويين والبلاغيين القدامى الذين حدوا النكرة والمعرفة وسبق ذكرهم قبل هذا المبحث، كان مفهوم النكرة واحداً وهو الشيوع. حتى انتهى الأمر بالمتأخرين من النحاة إلى التسليم المطلق لذلك المفهوم ألا وهو الشيوع، إنَّ الذي حدا بالنحاة إلى عدم عقد باب أو فصل للنكرة توضح فيه احكامها واماكنها، ودورها في بناء الجملة العربية أنهم لحظوا أن النكرة لا يتأتى فيها الحصر، ففي الوقت الذي حصروا فيه المعارف بستة أقسام، لحظوا أنَّه لا سبيل الى حصر النكرات، فأنّ جمعها وتبويبها يتطلب خلطاً بين ابواب نحوية متفرقة، فاكتفوا بإشاراتهم الموضعية إلى النكرة([3]).

يذكر البلاغيون أنَّ المعاني التي تفيدها النكرة ليست هي طبيعتها "لكنهم يقولون مع هذا إنَّ هذه المعاني تكمن في النكرة، والسياق هو الذي يخرجها ويكشفها والإعتماد على

([1]) يُنظر: البرهان في علوم القرآن. بدر الدين الزركشي. تحقيق: محمد ابي الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة التراث–القاهرة،1404هـ:4\90–91.

([2]) كشاف اصطلاحات الفنون. التهانوي، د.ط، صور في طهران عن طبعة كلكتا،1862م:2\998.

([3]) يُنظر: ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها. د. خير الدين فتاح عيسى القاسمي، د.ط، دار الكتب والوثاق القومية، المكتب الجامعي الحديث، 2012م:19.

السياق وحده في إفادة هذه المعاني إلغاء لقيمة أحوال اللفظ وعلاقتها بالسياق"([1])، فمن الواضح إنَّ السياق له الميزة في الكشف عن خصائص الألفاظ.

فالتنكير هو "أدل على الفخامة والرصانة والمهابة والرهبة من التعريف، لأن من طبيعة الامور ان النوع إذا كان غير معروف أو غير مألوف–أي ننكره– تكون في النفوس تجاهه رغبة وتشوق الى معرفته وكل ذلك تحيطه حالة من الترقب والتهيؤ"([2]).

إنَّ البلاغيين ينطلقون من منطلق النحويين في تحديد مفهوم النكرة فهي ما دلت على شيء لا بعينه. فإنّ موقف البلاغيين المحدثين من القدامى على قسمين:

القسم الأول: ما هو مخالف ومنكر لما جاء به القدامى وأصحاب هذا الرأي منهم أحمد بدوي حيث يقول "ان التنكير لا يدل على الوحدة مجرداً من أي قيد وما يذكره البلاغيون فهو مستفاد من السياق وحده ولا مدخل للتنكير في ذلك، كما إنه قد تستوي دلالة التعريف والتنكير كما في التعظيم والتحقير، وهذا يدل على أنَّ السياق هو الذي يحدد هذه الدلالة"([3])، وأيده في ذلك رجاء عيد([4]).

القسم الثاني: موافق لما جاء به القدامى ومنكرٌ على القسم الاول، وأصحاب هذا الرأي منهم أحمد مطلوب([5])، وعبد الفتاح لاشين([6])، ومحمد حسن أبو موسى([7]).

([1]) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. حسين أبو موسى، د.ط، دار الفكر العربي–القاهرة، د.ت:45.

([2]) قضايا التعبير القرآني في سورتي الانبياء والحج. رسالة ماجستير، محمود شاكر العزاوي، :126.

([3]) بلاغة القرآن الكريم في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في البلاغة، د.عبد الفتاح لاشين، د.ط، دار الفكر العربي–القاهرة، د.ت:128_131.

([4]) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. رجاء عيد، ط2، منشأة المعارف–الاسكندرية، د.ت:71–72.

([5]) اساليب بلاغية. أحمد مطلوب، د.ط، وكالة المطبوعات–الكويت،1980م:155.

([6]) المعاني في ضوء اساليب القرآن. عبد الفتاح لاشين، ط4، المكتبة الاموية،1983م:245–248.

([7]) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري:319_323.

ونحن مع الرأي الثاني في ان النكرة هي دالة على ذاتها لأنها الأصل في الكلام لا من خلال السياق كما أنَّ له الدور لكن دلالة النكرة لها الدور الأهم وإنّ تناول القدامى للنكرة صائب لكن طرق التناول والمنهج يختلف عن المعاصرين. وإنَّ الدلالة واحدة في التعريف والتنكير وهي التعظيم إلا أن الجهة مختلفة، فالتنكير يدل على التعظيم من خلال ما يتضمنه من إبهام يفسح المجال ليتخيل الفكر وما يتخيل من عظمة لهذه الحرب، كما يدل على ذلك أيضاً السياق لأنه سياق وعيد وتهديد، وأيضاً إضافتها الى الله ورسوله بواسطة الجار، فيكون التعظيم مستفاداً من ثلاث جهات، امّا في حالة التعريف بالإضافة فيكون التعظيم مستفاد من جهتين: إضافتها إلى الله ورسوله ومن السياق أيضاً، وهذا يدل على صحة ما ذهب إليه البلاغيون من أنَّ التنكير أبلغ، لأن العظمة مستفادة من ثلاثة جهات أمّا التعريف فمستفاداً من جهتين فقط([1]).

ويرى البلاغيون أنَّ تنكير ما يستحق التعريف، هو خروج عن الأصل، ويكون ذلك لأسباب نفسية "ومثلما يلجأ المتكلم الى تعريف المحكوم به _المسند_ خروجاً على الأصل المقرر له لأبعاد نفسية، فإنّه قد يلجأ الى تنكير المحكوم له _المسند إليه_ خروجاً عن الاصل المقرر ايضاً، من أجل ابعاد نفسية معينة ايضاً وأن له – كما لتعريف المحكوم به– سحراً يأسر النفوس، ويثير فيها الانفعالات المناسبة"([2]).

ومثلما إنَّ للسياق دوراً كبيراً في تحديد المراد وذلك في أن "دراسة سياق التنكير عامة تؤكد نتيجة مهمة وهي أنّ الحدث الكلامي له معنى ومن ثم فإن دراسة هذا المعنى تبرز لنا طبيعة السياق واضحة جلية، وذلك مرتبط بالشكل السطحي للأداء واتصاله بالمعنى الذي أفرزه العقل"([3])، لذا نلحظ أنّ الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم يقول: "والواقع ان هذه الاسباب التي يذكرها النحاة وغيرهم ليست اسباباً بالضرورة للتنكير والتعريف، بل إنَّ

([1]) يُنظر: التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين:130.

([2]) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية. د. ناجي عبد المجيد، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع–بيروت، 1984م:188.

([3]) البلاغة والاسلوبية. محمد عبد المطلب، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م:26.

الأسباب كامنة في القرائن المحيطة بالكلام ...أما ما يذكره علماء البلاغة من معان استفيدت من النكرة فإنها لم تفدها بطبيعتها، وانما استفادتها من المقام الذي وردت فيه، فكأنما المقام هو الذي يصف النكرة ويحدد معناها"([1]). من هنا يتضح أنه من أصحاب القسم الأول وهو إعطاء الدور الكلي للسياق من دون النظر إلى الدلالات البلاغية للنكرة. لكن ما يهمنا هو حديثه عن دور السياق في الكشف عن دلالة التعريف والتنكير دون ابعاد النظر عن دلالاتهما. وأيضاً من خلال السياق فهناك مواضع للتنكير لا يصح استعمال التعريف بها. وهذا "لا ينفي أنَّ البلاغيين قد تخبطوا في مسألة التعريف والتنكير، فاخطؤوا حيناً وأصابوا آخر.

وأخيراً فإنَّ التناول المختلف في مسألة التعريف والتنكير عند العلماء سببه إنَّ المصطلحين مشتركان عند الفريقين النحويين والبلاغيين ولم يكن عند فريق واحد يختص به لذلك فان تناول النحويين لهما من جهة تختلف عن تناول البلاغيين لهما وكي ينماز احد الفريقين عن الاخر،

([1]) لغة القرآن الكريم. عبد الرحيم عبد الجليل، د.ط، مطبعة الرسالة–الأردن–عمان، 1981م:343.

الفصل الثاني

التعريف والتنكير السياق والدلالة
في نهج البلاغة

*المبحث الأول: موضوعات التعريف ودلالاتها في نهج البلاغة

*المبحث الثاني: موضوعات التنكير ودلالاتها في نهج البلاغة

المبحث لأول

موضوعات التعريف ودلالاتها في نهج البلاغة

تناولنا في الفصل السابق مصطلحي النكرة والمعرفة وفائدتهما في الكلام العربي من حيث اللغة والاصطلاح، والمعايير الدلالية لهما، وتطرقنا لرتب المعارف وأثر السياق في تفاوتها، واهتمام العلماء بمسألتهما، وأخيراً موقف المحدثين من البلاغيين في مسألة التنكير.

في هذا الفصل سنقف عند اقسام التعريف والتنكير ووظائفهما ودلالاتهما في نهج البلاغة، وسيُقدم التعريف على التنكير؛ وذلك لأسباب منها أن التعريف له أدوات، والنكرة خالية من ذلك سيما أنَّ اغلب البلاغيين قدموا التعريف على التنكير. لذا سنتطرق لكل قسم من أقسام التعريف وبيان كل نوع ودلالته ووظيفته في نهج البلاغة.

القسم الأول: الضمير.

يُعد الضمير أول اقسام التعريف، وقد بينا في الفصل السابق أسباب هذا التقديم؛ وذلك لأن الضمير أكثر استعمالاً ودوراناً.

و الضمير من (ض، م، ر) وهو الضُمْرُ والضُمُر مثل العُسْرُ والعُسْر وهو الهزال ولحاق البطن، والضمير السر داخل الخاطر والجمع الضمائر واضمرته الارض غيبته أما بموت وأما بسفر([1])، لذا فهو يعني الستر والاخفاء ويسميه الكوفيون (الكناية)([2])،

([1]) يُنظر: لسان العرب: مادة (ضمر):5|162-164.

([2]) يُنظر: شرح شذور الذهب:168.

فالإضمار يكون للتكلم او الخطاب أو الغيبة واصله "أنْ يكون لمعين وقد يُترك إلى غيره ليعم كل مخاطب"([1]) فإذا كان "لمعيّن يُقال له الخطاب الخاص وإذا كان لغير معيَن يُقال له الخطاب العام"([2])، فهو بذلك يعتمد على المتكلم ومتلقيه وسياق الموقف لدى الطرفين. وله جانبان: أحدهما يتعلق بجانب الإعراب، والآخر بجانب المعاني، والأخير هو الذي يتحدث عنه البلاغيون([3])،

والضمير عند البلاغيين هو شكل من "الجناس المعنوي، والمتكلم هنا يأتي بلفظ يُحضر في ذهنك لفظاً آخر وذلك اللفظ المضمر يُراد به غير معناه"([4])، ويُعد الضمير من أقوى المعارف الخمس الأخرى التي اتفق عليها أكثر النحويين والبلاغيين ومن "أعرف الضمائر ضمير التكلم لأنه لا يشاركه فيه احد غيره فلا يقع فيه التباس وهو ما يدلُّ على المراد بنفسه ويليه ضمير المخاطب ويدل على المراد بنفسه لكنه ينقص عن ضمير المتكلم بسبب وجود واحد أو اثنين أو اكثر بحضرة المتكلم فيحدث لبس"([5])، من خلال بيان معنى الإضمار أعلاه فلا بد له من تفسير "يبين ما يراد به فإنْ كان لمتكلم أو مخاطب فمفسره حضور من حوله وإنْ كان لغائب فمفسره نوعان: لفظ وغيره"([6]). أي إنَّ الضمائر هي أقوى شيء في المعارف وذلك بسبب ضمير التكلم الذي يعد نوعاً منها؛ لذلك تصدرت على بقية المعارف.

([1]) اساليب بلاغية:144.

([2]) البلاغة الصافية تهذيب مختصر التفتازاني في المعاني والبيان والبديع. محمد أنور البدخشاني د.ط، بيت العلم عمارة مدينة طه جهانكير كراتشي، د.ت:69.

([3]) يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. أحمد مطلوب، د.ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1989م:1|218.

([4]) معجم البلاغة العربية. بدوي طبانة، ط3، د.ن، 1988م:351.

([5]) اسرار العربية:177.

([6]) شرح شذور الذهب:168.

وفي كتاب نهج البلاغة جاء استعمال الضمير بأنواعه المختلفة.

فنراه على نوعين ظاهر وهو "ما له صورة في اللفظ"([1]) من امثلته قول الإمام علي (عليه السلام): "**لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْه لَكُنتُ نَاصراً، غَيْرَ أَنْ مَنْ نَصَرَهُ لا يَسْتَطِيع أَنْ يَقولَ: خَذله مَنْ أَنَا خَيرٌ مِنهُ. وَمَنْ خَذَله لا يَسْتطيعُ أَنْ يَقولَ: نَصَرهُ مَنْ هو خَيْرٌ مَنِّي. وأنا جامعٌ لَكُم أَمْرَهُ**"([2])، الضمير الظاهر هنا واضح في هذا النص وجاء في حالة المتكلم ال(تاء) في الكلمات التالية: (أمرتُ) و(كنتُ) و(نهيتُ) ، إنَّ جملة (لو أمرتُ) جملة شرطية وجملة (لكنتُ قاتلاً) جملة جواب الشرط، وجملة (أو نهيتُ...) جملة معطوفة بحرف العطف (أو) على الجملة السابقة، وكذلك في (أنا) ضمير منفصل ظاهر في محل رفع مبتدأ، والغائب في الضمير (هو)، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) في موضوع قتل الخليفة عثمان بن عفان، إذ انه (عليه السلام) قام بالنصح لكلا الطرفين ولم يكن له خاذلاً لذا صمت الطرفان الخاذلان والثائران له. في النص أعلاه تناوب استعمال الضمير بين الحاضر والغائب وهذا يوافق الموقف الذي يتحدث عنه الامام (عليه السلام) في حضوره من جانب وعن الخليفة المقتول في غيبته من جانب آخر؛ وذلك بسبب ما حصل عند قتله من فوضى واتهامات حتى ضاع دمه، فهو (عليه السلام) بدأ بأقوى الضمائر وهي ضمائر التكلم لقوة الموضوع؛ ولأنه (عليه السلام) من المتهمين بقتله وكذا الموضوع يحتاج الى الاظهار في الحديث لأنه لا مجال للإبهام والاستتار.

أمّا الضمير المستتر هو "ما لم يكن له صورة في الكلام بل كان مقدراً في الذهن ومنوياً"([3]) ومن أمثلته في نهج البلاغة قوله (عليه السلام): "**لا تعْجَلْ في عَيْب أَحدٍ بِذنْبِهِ، فَلعلَّه مَغْفورٌ لَهُ، ولا تأمن عَلى نَفْسكَ صَغِيرَ مَعْصيةٍ فَلَعلَّك مُعَذبٌ أنتَ عليْه. فلْيَكْفُفْ مَن عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْب غيرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكن الشُكْرُ شَاغِلاً لَهُ علَى مُعافاتهِ**

([1]) النحو القرآني قواعد وشواهد. د. جميل مظفر، ط2، مكة المكرمة، 1998م:83.

([2]) نهج البلاغة:2|146.

([3]) جامع الدروس العربية. مصطفى الغلاييني. راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجي، ط3، المكتبة العصرية صيدا–بيروت، 1994م:122.

مِمَّا ابْتَلِيَ بِهِ غَيْرُهُ"([1]). في المقطع أعلاه ضمائر مستترة في (تَعجلُ وتَأمنُ) وكلاهما فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، و(معذب) خطاب فيه ضمير مستتر تقديره (أنت). فنجد هنالك تناوبا في الضمائر المستترة بين المخاطبة والغائبة بسبب وجود شخصيتين هما المذنب وغير المذنب، أستعمل الامام (عليه السلام) الضمير المستتر المخاطب لغير المذنب؛ لأن الحديث يعنيه، والضمير المستتر الغائب للمذنب. وقد ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) في النهي عن عيب الناس فإنَّ أهل الورع والعصمة وأهل الاعمال الصالحة الذين لا تشوبهم السيئات أو لديهم ذنوب وخطايا لكن الله تعالى سترها لهم عن اعين الناس؛ لذا فعلى اولئك النفر من الناس ألَّا يفضحوا أهل الذنوب ويشهروا بهم.

ينقسم الضمير المستتر على نوعين: واجب الاستتار وجائز الاستتار. فالضمير المستتر وجوباً هو "ما لا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل، وهو المرفوع بأمر الواحد، أو بمضارع مبدوء بتاء خطاب الواحد، أو بمضارع مبدوء بالهمزة أو بالنون أو بأفعل التفضيل"([2])، فمن امثلة الضمير المستتر وجوباً المرفوع بأمر الواحد قوله (عليه السلام) "**كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابنِ اللَّبونِ، لَا ظَهرٌ فَيُرْكبَ، ولَا ضَرعٌ فَيُحلبَ**"([3])، في المقطع أعلاه استعمل الامام (عليه السلام) الضمير المستتر وجوباً في (كُنْ) الذي هو فعل أمر والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت) العائد على الإنسان، وكذلك في الفعل (يركب، يحلب) ضمير مستتر تقديره (هو) العائد على أبن اللبون. أي إيّها الانسان المؤمن وهو خطاب مطلق لكل شخص يخاف الله، كما وإنَّ استعماله لصيغة الامر هو لأهمية الموضوع وهو الفتنة وإنَّ صيغة الخطاب قوية لشد المتلقي بسبب قوة صيغة الامر، و للتشبيه دورٌ مهمٌ في المقطع أعلاه حيث ورد (المشبه) وهو الانسان و(المشبه به) وهو ابن اللبون و(أداة التشبيه) الكاف ووجه الشبه (الفتنة) أي ورد بكامل اركانه، فتحدث (عليه السلام) في هذه الحكمة عن كيفية التعامل مع الفتن والاهواء فالإنسان الحكيم عليه ان يتعامل مع الفتنة بدقة وحذر

([1]) نهج البلاغة: 9|931.

([2]) النحو القرآني قواعد وشواهد:84.

([3]) نهج البلاغة: 18|1899.

فيكون كابن اللبون([1]) لا ظهر له قوي يتحمل فيركب عليه الانسان، ولا ضرع فيحلب بالاستفادة من لبنه([2])، اي يجب عليك تجنب الفتنة وعدم الغوص في شبهاتها.

ويأتي الضمير المستتر وجوباً بالفعل المضارع المبدوء بتاء الخطاب في كلام له (عليه السلام) موصياً شريح بن هانيء([3]) لما جعله على مقدمته في حرب صفين "**وَأعلمْ أنّكَ إنْ لَمْ تَرْدعْ نَفْسكَ عَنْ كَثيرٍ مِمَّا تُحِبُ، مَخَافةَ مَكْروهٍ، سَمتْ بِكَ الاهْواءُ إلى كَثيرٍ مِنَ الضَّرَرِ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانعاً رَادعاً وَلنزوتكَ عِنْدَ الحَفيظةِ وَاقعاً قَامِعاً**"([4])، ففي المقطع أعلاه ضمير مستتر وجوباً في الكلمتين (تردع، تحب) كلاهما فعل مضارع والفاعل تقديره (أنت) في محل رفع فاعل يعود على شريح؛ ولان الكلام موجه بصورة مباشرة فالمقام مقام خطاب استعمل (عليه السلام) تاء الخطاب. وهناك ضمير آخر في كُنْ يوصي الامام (عليه السلام) بالتقوى في كل وقت ثم يوصي شريح بن هانيء بعدم معصية الله وأن يكون دائماً متخوفاً من الدنيا الخداعة الغرور، وأن يردع نفسه عمّا تهواه كي لا تجعله يطمع بالحرام.

ويأتي الضمير المستتر وجوباً مبدوءاً بالنون في قوله (عليه السلام): "**اللّهمَ إنَّا نَعوذُ بكَ أنْ نَذْهبَ عَنْ قَولِكَ، أو أنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينكَ، أوْ تَتَابعَ بِنَا أهوَاؤنا دُونَ الهُدى الّذي جَاءَ مِنَ عِنْدكَ**"([5])، استعمل الامام (عليه السلام) في المقطع أعلاه كثيراً من الافعال التي تحتوي على الضمير المستتر وجوباً في (نَعوذُ، نَذهبُ، نُفتَتَنُ) كلها افعال مضارعة والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن)؛ لأن من موجبات الدعاء عادة أنْ يكون صادراً من المتكلم، والمقام هنا مقام تكلم.

([1]) ولد الناقة إذا كان في العام الثاني، وصار لها لبنٌ. لسان العرب:17/258، مادة (لبن).

([2]) نهج البلاغة. تعليق السيد محمد الحسيني الشيرازي، إعداد: عبد الحسن وهيني، ط4، دار العلوم، 2012م:4|623.

([3]) شريح بن هانيء بن يزيد الحارثي، راجز شجاع من مقدمي اصحاب علي، وكان واحداً من أمراء جيشه يوم الجمل. يُنظر: الاعلام:3|162.

([4]) نهج البلاغة:17|1815.

([5]) المصدر نفسه:11|1159.

أمّا آخر أنواع الضمير المستتر وجوباً فهو المرفوع بأفعل التفضيل، منه في قوله (عليه السلام): "**وَسَلكَ أَقْصدَ المَسَالك إلى النَّهج المَطلوبْ، وَلمْ تَفْتلهُ فاتِلاتُ الغرور، وَلمْ تَعْم عليْهِ مُشْتَبِهاتُ الامُور ظافراً بِفَرحةِ البُشرى، وراحَةِ النُّعمى، في أنعم نَوْمه وآمَنِ يَومِهِ، قَدْ عَبَرَ معْبر العَاجلةِ حَميداً**"([1]). ففي النص أعلاه ضمير مستتر وجوباً في صيغة أفعل التفضيل (أنعم، آمن) تقدير الضمير بهما (هو)، وهناك ضمائر مستتره كثيرة في النص اعلاه لكن ما يهمنا هو الذي جاء بعد صيغة التفضيل، لذا فإنَّ استعماله تلك الصيغة هو المبالغة. جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام)تسمى الغراء، وصف فيها الانسان مذّ كان جنيناً في ظلمات الرحم ثم صار طفلاً صغيراً رزقه الله قلباً ولساناً وسمعاً وبصراً كما ورزقه حنان الام والاب ولبن بارد في الحر ودافىء في البرد حتى أصبح قوياً ومنحه الله عقلاً وكرمه عن سائر مخلوقاته بعد ذلك كله عصى ربه وخالف أوامره واصبح كادحاً لدنياه، وبينما هو منشغل بها يأتيه الموت بغتةً وإذا به محتضراً بين اهله حتى تخرج روحه يُكفن ويُحمل على الاكتاف مشيعاً إلى قبره فيصبح مستوحشاً وحيداً هو وعمله.

امّا الضمير المستتر جوازاً وهو الذي "يجوز ان يجعل مكانه الاسم الظاهر"([2])، أي إن الفعل يرفع الضمير المستتر تارة والاسم الظاهر تارة اخرى، وأنواعه هي المرفوع بفعل الغائب، والمرفوع بفعل الغائبة، والمرفوع بصفة محضة، والمرفوع باسم الفعل الماضي. من أمثلة الضمير المستتر جوازاً المرفوع بفعل الغائب قوله (عليه السلام): "**وَعَمَّرَ فِيكمْ نَبيهُ ازْماناً، حَتَّى اَكْملَ لهُ ولَكُمْ – فيمَا أَنْزلَ من كتابهِ – دينهِ الّذي رَضيَ لِنَفسهِ، وأَنْهَى إلَيْكُمْ – على لِسانهِ – مَحَابة مِنَ الاعمال وَمُكارهُهُ، ونواهِيهُ وأوامرهُ، وَألقى إلَيْكُمْ المعْذرةَ، وأَتَّخذَ عليكُمْ الحُجَّةَ، وَقَدَمَ إلَيْكُمْ بالوَعيد، وأَنْذرَكمْ بيْنَ يَديْ عذابٍ شديدٍ**"([3]). استعمل الامام (عليه السلام) في النص أعلاه ضميراً مستتراً جوازاً مرفوعاً بفعل الغائب في (ألقَى، أتّخذَ قدم، أنذرَ) كلها أفعال ماضية والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) العائد

([1]) نهج البلاغة:6|626.

([2]) جامع الدروس العربية:123.

([3]) نهج البلاغة:6|656.

على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهنا يجوز البقاء على الضمير ويجوز استبداله بالاسم الظاهر، وهذا هو الفارق بينه وبين الضمير المستتر وجوباً. جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) في عظة الناس وامرهم بالتقوى. وهي أنَّ الله تعالى يعلم السرائر وما تضمره القلوب فهو محيط بكل شيء علما، وانه تعالى لم يخلق الانسان ليأكل ويشرب بل للعبادة لذلك ارسل انبياءه لتذكير الناس بالأوامر والنواهي فقسم آمن بالأنبياء وقسم كفر.

أمّا المرفوع بفعل الغائبة قوله (عليه السلام): "**ألا وَأنَّ الاخرةَ قَدْ اقْبَلتْ، ولكلّ منهُما بَنون، فَكونوا مِنْ أبْناءِ الاخرة، وَلا تَكونوا مِنْ أبْناءِ الدُّنيا، فإنَّ كلّ ولدٍ سَيُلحقُ بأمهِ يَومَ القيامةِ، وَإنْ الْيوم عَملٌ ولا حِسابٌ وَغداً حِسابٌ ولا عملٌ**"([1]). استعمل الامام (عليه السلام) في النص أعلاه الضمير المستتر جوازاً المرفوع بفعل الغائبة في (أقْبلتْ) جملة فعلية من الفعل (أقبل) والتاء تاء التأنيث الساكنة والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي) العائد على الآخرة. ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) ينادي الناس ويقول لهم إني اخاف عليكم من شيئين هما اتباع الهوى لأنه يصد عن السبيل وطول الامل لأنه يُنسي الاخرة.

وكذا يأتي الضمير المستتر جوازاً المرفوع بصفة محضة وهذا في ذكر صفات خباب بن الأرت([2]) في قوله (عليه السلام): "**فَلَقدْ أسْلَمَ رَاغباً، وهاجَرَ طائعاً، وقَنعَ بالكَفاف، وَرَضيَ عن الله، وَعَاشَ مُجاهداً**"([3]). فإنَّ الإمام (عليه السلام) استعمل الصفات المحضة في (راغباً، طائعاً، مجاهداً)، فنجد فيها ضميراً مستتراً جوازاً تقديره (هو) العائد على خباب، وجميعها جاءت بصيغة اسم الفاعل؛ لأنه دخل الاسلام رغبة منه من غير ضغط، ثم هاجر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مطيع لله ولرسوله، ورضي عن الله بما رزقه أي لم يطمع ولم يجشع، وعاش مجاهداً بالجهاد الأكبر في النفس والجهاد الأصغر في الغزوات.

([1]) نهج البلاغة:2|214.

([2]) خباب بن الأرت (37هـ=657م) هو بن جندلة بن سعد التميمي. صحابي من السابقين قيل اسلم سادس ستة، كان في الجاهلية قيناً يعمل السيوف بمكة، استضعفه المشركون فعذبوه ليرجع عن دينه فصبر، ونزل الكوفة فمات فيها. يُنظر: الاعلام:2|301.

([3]) نهج البلاغة:18|1922.

أمّا المرفوع باسم الفعل الماضي قوله (عليه السلام): "**فَمن هَداكَ لِإجْترارِ الغِذاءِ مِنْ ثَدْي أُمِكَ، وَعَرَّفكَ عِنْدَ الحَاجةِ مَواضعَ طَلَبكَ وإرادتكَ! هَيهاتَ، إنْ مَنْ يَعْجزُ عَنْ صِفاتِ ذي الهَيئةِ والادَوَات فَهْوَ عَنْ صِفاتِ خالقهِ أعْجَزُ، وَمَنْ تَناوله بحدودِ المخلوقين ابْعَدُ**"([1]). استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه الضمير المستتر جوازاً المرفوع باسم الفعل الماضي (هيهات) أي (بَعُدَ) والضمير المستتر تقديره (هو) الذي يعود على وصف شيء عظيم وهو الله عزَّ وجلَّ. جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) في بيان صفة الخالق سبحانه وابتداعه المخلوقات، فإنَّ الله هو الذي بسط الارض وجعلها رخوة خصبة كي تنبت فيها الطبيات، فمن نعم الله عليه إنه عرفه وهداه، وأيضا إنَّ الانسان لا يقدر على وصف مخلوقٍ مثله بدقة فكيف يصف الخالق جلَّ وعلا.

وبعد أن استعرضنا في النصوص السابقة المواضع التي يأتي فيها الضمير مستتراً بنوعيه، سنتطرق الى المواضع التي يأتي فيها الضمير بارزاً والذي ينقسم على قسمين: الظاهر المنفصل، والظاهر المتصل.

الضمير الظاهر المنفصل هو "الذي يستعمل بنفسه"([2])، ايضاً هو "ما يصح الابتداء به كما يصح وقوعه بعد إلا على كل حال"([3])، وهو قسمان: الضمائر الخاصة بمحل الرفع وهي (أنا، نحنُ، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنَ، هو، هي، هما، هم، هن)، والضمائر الخاصة بمحل النصب وهي (إيّاي، إيّانا، إيّاكَ، إيّاكِ، إيّاكما، إيّاكم، إيّاكن، إيّاه، إيّاهما، إيّاهم، إيّاهن).

ومن شواهد الضمير المنفصل الذي بمحل الرفع قوله (عليه السلام) "**الأمرُ واحدُ إلَّا ما اخْتلفنا فيهْ مِنْ دَمِ عُثمان، ونحنُ مِنهُ بَرَاءٌ!**"([4])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص اعلاه ضميراً ظاهراً منفصلاً للمتكلمين وهو ضمير الرفع (نحن)، فالمقام مقام تكلم، الناظر

([1]) نهج البلاغة:9|998.

([2]) مجيب الندا شرح قطر الندى:132

([3]) جامع الدروس العربية:119.

([4]) نهج البلاغة:17|1815.

للنص يرى أنَّ حديث الإمام عن نفسه، لكنه استعمل صيغة الجمع لأسباب قد تكون لبيان مكانته وقربه من رسول الله (ﷺ) فكيف يصدر عنه هذا الفعل المشين وهو القتل. أو قد يكون تعبيراً عن وحدة المسلمين وان هذا الفعل محرم عليهم بأمر من الله تعالى في كتابه المجيد، حيث جاء ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى أهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين، كان الكتاب يتضمن ما جرى بقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) إذ اتهم بنو امية الامام (عليه السلام) بقتل عثمان، لهذا تضمن حديثه عن الوحدة الاسلامية فهم متحدون بالدين والعقيدة، فعندما قامت الثائرة بين المسلمين على دمه، قال لهم الإمام (عليه السلام) تعالوا نضع الادلة والبراهين ونظهر القاتل للتخلص من هذه الفتنة؛ لكنهم أبوا ذلك واوقدوا نار الحرب حتى نشبت اظفارها بين المسلمين

أما قوله (عليه السلام):"**وإذا أمرتكمْ بالسَّيَر إليهمْ في الشتاءِ قُلتُمْ: هذهِ صَبارةُ القُرّ امْهلنَا يَنْسلخُ عنَّا البَردُ، كلُّ هذا فِراراً مِن الحرِّ والقرِّ فإذا كُنتمْ مِنَ الحَرَّ والقَرَّ([1]) تَفرونَ، فأنتمْ واللهِ مِنَ السيّف أفرُّ!**"([2])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه الضمير الظاهر المنفصل للمخاطبين (أنْتم) الذي في محل رفع مبتدأ العائد على أصحابه، وأيضا إنه عائد على كل مسلم وجب عليه الجهاد، في هذه الخطبة الشريفة يحث الإمام (عليه السلام) فيها على الجهاد في سبيل الله ووصفه بأنه الطريق الى الجنة. وتكمن سبب هذه الشدة؛ لأنه رُكن من أركان الاسلام، وهنالك المتقاعسون من المسلمين الباحثون عن الاعذار كي لا يذهبوا للجهاد فمرة يقولون هذه حرارة القيظ تمنعنا من الخروج، واخرى يقولون صبارة الشتاء لا نستطيع أنْ نتحمل أزرها وصعوبتها، لكن الإمام (عليه السلام) يعطيهم سبب حُججهم وهو الجبن ومخافة الموت بتعبيره (أنتم من السيّف أفر).

ومنها قوله (عليه السلام):"**إنَّ أبْغضَ الخلائق إلى الله رَجُلانِ: رَجلٌ وَكله الله إلى نَفْسه، فَهوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْد السَّبيل، مَشْغوف بِكلامِ بِدْعة، وَدُعاءِ ضَلالةِ، فَهوَ فتنة لمنْ افْتَتَنَ**

([1]) القر: البرد. لسان العرب:1/125.

([2]) نهج البلاغة:2|128.

بهِ في حياتهِ وَبعدِ وَفاته"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) الضمير المنفصل الغائب المفرد (هو) و هو في محل رفع مبتدأ، ورد الضمير مرتين ولم يحدد اسماً لذلك المضلّ، بل وصفه وعبر عنه بالضمير الغائب؛ لأنهم موجودون في كل زمان قادة للضلال فالتعريف بالضمائر الغائبة بصفاتهم لا بشخصياتهم، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس هو بأهل، فالرجل الذي يتصدى للحكم من دون حقّ فهو جائر "وكله الله الى نفسه وهو ذهابه خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع الى حقيقة الدين ولا يهتدي بدليل الى الكتاب"([2]).

أمّا من شواهد الضمائر المنفصلة التي بمحل النصب فمنها الضمير المتكلم (إيّاي) في قوله (عليه السلام):"**وَبَسَطتمْ يَدي فَكفَفْتُها، ومَددتُموها فَقَبضتُها، ثُمَّ تداككتُمْ عَليَّ تَداكَّ الإبل الْهيمِ على حيَاضهَا يَومَ ورودها، حَتَّى انْقَطَعت النَّعلُ وَسَقطَ الرِداءُ، وَوطىء الضّعيفُ، وَبَلغَ من سُرور النَّاس بيعتُهم إيَّاي اَن أبتَهجَ بِها الصغيَّر، وَهَدجَ إليها الكبيّر، وتَحاملَ نَحْوها العليلُ، وحَسرتُ إليها الكِعابُ**"([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) في نص كلامه اعلاه ضميراً منفصلاً وهو (إيّاي) الذي جاء في محل نصب مفعول به ومقامه مقام تكلم، هذا النص من كلام له (عليه السلام) في وصف بيعته بالخلافة والولاية بحادثة غدير خم([4])، وهي خطبة تتزاحم فيها صور العتاب على قومه الذين شهدوا ذلك الموقف وبايعوه ثم انقلبوا ضده وشنوا الحرب عليه بعد وفاة

([1]) نهج البلاغة:1|79.

([2]) نهج البلاغة. شرح محمد عبده:1|51.

([3]) نهج البلاغة:13|1331.

([4]) غدير خم: كانت في السنة العاشرة للهجرة في حجة الوداع بعد اقامة الصلاة ظهراً رقى النبي (صلى الله عليه وآله) مكاناً عالياً، ثم دعا امير المؤمنين (عليه السلام) وأمره ان يصعد المنبر ويقف الى يمينه، فأمسك النبي (صلى الله عليه وآله) بعضديه ورفعه من مكانه حتى حاذت قدماه ركبة النبي (صلى الله عليه وآله) وشاهد الناس بياض ابطيهما، وقال عند ذلك: من كُنت مولاه فهذا عليٌ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. يُنظر: خطبة الغدير النص الكامل. محمد باقر الانصاري:5-7.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). لذلك كان الحديث عن نفسه تارة وعنهم تارة اخرى، لبيان ما كانوا عليه وما صاروا إليه من نكران لكلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن ضمائر النصب المستعملة للمخاطب (إياكم) في قوله (عليه السلام):"**وَلوْ لَمْ تُبقُوا شَيئاً مِنْ جُهدكُمْ أنْعُمهُ عَليكُمْ العِظامَ وَهداهُ إيَّاكم لِلإيمانِ**"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) ضمير النصب المنفصل للمخاطبين (إياكم) في محل نصب مفعول به الذي جاء في مقام الخطاب. ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) في التزهيد في الدنيا وثواب الله للزاهد ونعم الله، وذلك من خلال ضمير المخاطب (إياكم) فهو يشمل كل مؤمن.

ومما ورد في كلامه (عليه السلام) الذي يتجلى فيها ضمير الفصل الدال على الغائب قوله (عليه السلام) :"**مَا وَحدهُ مَنْ كيَّفهُ، وَلا حَقيقتهُ اصَابَ منْ مَثَّلهُ، وَلا إيَّاهُ عَنىَ مَنْ شَبَّههُ، ولاَ صَمَدهُ مَنْ أشَارَ إليهِ وَتَوهَّمهِ**"([2])، في النص أعلاه ورد ضمير النصب المنفصل للغائب المفرد (إيّاه) العائد على الله سبحانه. جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) تجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة، حيث ذكر فيها صفات الله تعالى.

أمّا الضمير المتصل فهو ما لا يُبتدأ به، ولا يقع بعد (إلا) إلا في ضرورة الشعر كالتاء والكاف وهو على ثلاثة اقسام: الاول: ضمائر الرفع وذلك في (الالف، التاء، الواو، النون) لأنها لا تكون الا فاعلاً او نائب فاعل. والثاني مشترك بين الرفع و النصب والجر وذلك في (نا، ي). والثالث مشترك بين النصب والجر وذلك في (الكاف، الهاء، ياء المتكلم) لا تكون ضمائر رفع لأنها لا يُسند اليها([3]). كما وإنه "الذي لا يستقل بنفسه"([4])

فالذي في محل الرفع الواو المتصلة في قوله (عليه السلام): "**افْعَلُوا الخَيْرَ وَ لَا تحقِرُوا مِنْهُ شيئاً، فإنَّ صغيرهُ كبيرٌ وقليلَهُ كَثيرٌ**"([5])، استعمل الإمام (عليه السلام) في المقطع أعلاه ضمير

([1]) نهج البلاغة:336/3.

([2]) المصدر نفسه:13|1353.

([3]) يُنظر: جامع الدروس العربية:116-117

([4]) مجيب الندا في شرح قطر الندى:131.

([5]) نهج البلاغة:20|2101.

الرفع المتصل الواو في (افعلوا، تحقروا) وجاء هنا في محل رفع فاعل لفعل الأمر افعل، ولفعل المضارع تحقر، والمقام هنا مقام خطاب، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) يحث بها على فعل الخير ولو كان قليلاً لأن قليله خير من عدمه والتسابق إليه، ولو بشيء يسير كالصدقة او الكلمة الطيبة.

أمّا المشترك بين محلي النصب والجر. فالذي جاء في محل النصب الكاف في قوله (عليه السلام) :"**فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قد عَاينَ مَنْ ماتَ مِنْكمْ لَجَزعتُمْ ووهلْتُمْ، وسَمعتُم وأطَعْتمْ، ولَكنْ مَحْجُوبٌ عَنْكمْ مَا قد عَاينوا، وقريباً مَا يَطْرحُ الْحِجابُ!**"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه ضمير متصل وهو (الكاف) الذي يكون مشتركاً بين النصب والجر وهكذا ورد في النص أعلاه بحالتيه النصب في (إنَّكُم) أي جميع الناس، والجر في (مِنْكُمْ، عَنْكُمْ) كذلك تعود على الناس. ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) وفيه تخويف الناس من الموت، وترغيبهم للطاعة.

وأمّا ما جاء من الضمائر في محل الجر الهاء فذلك في قوله (عليه السلام) :"**إنَّ هذَا الْمالَ لَيْسَ لِي وَلا لَكَ، وَإنَّما هُوَ فَيءٌ لِلمسلمينَ وجلْبُ أسْيافهُمْ، فإنَّ شَرِكتهُمْ في حرْبهمْ، كان لك مثْلُ حظهمْ، وإلَّا فَجَناةُ اَيديهِمْ لا تكونُ لِغيرِ أَفواهِهِمْ**"([2])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه ضميراً متصلاً في محل جر ألا وهو الهاء في (حزبهم، حظهم) وجاءت في محل النصب في (شركتهم)، كما وإنَّ الكاف وردت مجرورة في (لي، لك)، يُلاحظ أن النص مشحون بالضمائر المشتركة بين النصب والجر، وذلك لأن المقام خطاب للمفرد لكنه يريد به الجميع. جاء ذلك من كلام له (عليه السلام) كلم به عبد الله بن زمعة([3]) وهو من شيعته، وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً. فقال له (عليه السلام) بانَّ المال

([1]) نهج البلاغة:1|84.

([2]) المصدر نفسه:13|1332.

([3]) عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي. كان من شيعة علي (عليه السلام). يُنظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب. يوسف عبد الله محمد عبد البر. تحقيق: محمد علي البجاوي، ط1، دار الجيل، 1992م:808.

الموجود في بيت مال المسلمين ليس لي ولا لك وإنما هو خراج المسلمين من الغنائم التي يحصلون عليها اثناء جهادهم، فالحق والمال لمن شارك، فلو شاركتهم في حروبهم لكان لك مثل حظهم.

وأمّا ما هو مشترك بين الرفع والنصب والجر وذلك في ياء المتكلم في قوله (عليه السلام): "**فَإِنَّهم قَدْ اجْتَمعوا على حَرْبي كإِجْماعهمْ علىَ حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قَبْلي، فَجزَتْ قُريشاً عَنِّي الجَوازي، فَقَد قَطَعوا رَحِمي وَسَلبوني سُلطَان أبنِ أُمِّي**"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه ضميراً متصلاً مشتركاً بين النصب والجر وهو الياء في (حربي، عني) هنا في حالة الجر، اما النصب في (سلبوني)، يُلاحظ أنَّ النص أعلاه مقامه مقام تكلم، جاء ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه من عقيل. وهو أنَّ قريشاً قد اجتمعت على الإمام علي (عليه السلام) كما اجتمعوا على رسول الله قبله في بداية بعثته؛ لكن الله كان ينصره عليهم ويخمد ما يخططون له. لكن بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وصيته بأمير المؤمنين استكلبوا واجتمعوا مرة ثانية ضد وصيه، لذا يقول: انهم سلبوه سلطان ابن امه اي بمعنى "يُريد رسول الله فإنَّ فاطمة بنت اسد ربت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال النبي: في شأنها أمي بعد أمي"([2]).

مما سبق تبيّن لنا أن هناك ضمائر كثيرة ومتنوعة وردت في كتاب نهج البلاغة، وأكثر أنواعها شيوعا من خلال متابعتنا واستقراؤنا لكتاب نهج البلاغة هو الضمير المخاطب.

([1]) نهج البلاغة:16\1710.

([2]) نهج البلاغة. محمد عبده، د.ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت–لبنان، د.ن:3|61.

القسم الثاني: العلم.

العلم هو من "عَلَمَ علماً وعَلْمَ هو نفسه ورجلٌ عالمٌ وعليمٌ وعلاّمٌ وعلاّمةٌ إذا بالغت في وصفه بالعِلم، والعلم شيء يُنْصب في الفلوات تهتدي به الضّالة، والعلمُ الجبل الطويل، والعلم الراية التي تجتمع إليها الجُند"([1])، لذا فهو الشيء البارز والواضح كالعلم، أمّا ابن فارس فيقول عنه "والعلم: الراية، والجمع اعلام، والعلم الجبل، وكل شيء معلماً: خلاف المجهل، ومنه قوله تعالى "**وَإِنَّهُ لَعِلمٌ لِّلساعةِ**"([2]) في قراءة بعض القراء وقالوا: يُراد به نزول عيسى (عليه السلام) وانه بذلك يعلم قرب الساعة"([3])، من خلال التعريفين اللغويين يُلاحظ ان معنى العلم هو الشيء الذي من خلاله يستدل الناس على شيء معين.

وقال الزمخشري (535هـ) "اعلم أنَّ العلم هو الاسم الخاص الذي لا أخص منه"([4])، ويحتل العلم المرتبة الثانية "في قوة التعريف لكونه يوصف ولا يقع صفة لشيء"([5])، اي لا يتوهم السامع غيره. فهو "يُعين مسماه مطلقاً ويؤتى به ليميز مسماهُ عن غيره"([6])، كما ويكون التعريف بالعلمية "لإحضار المسند إليه بعينه في ذهن السامع ابتداءً من اسم مختص به"([7])، لذلك فهو يحضر اسم الشخص صريحاً من دون اللجوء للإخفاء او الايماء وغيرها من أدوات المعارف، وفي ذكر العلم أو الاسم أبلغ لأن في ذكره "إحضار

([1]) لسان العرب: مادة (علم) 12|311-314.

([2]) الزخرف:61.

([3]) معجم مقاييس اللغة: مادة (علم) 1|109-110.

([4]) شرح المفصل:1|93.

([5]) بلاغة التنكير والتعريف بين سيبويه وعبد القاهر الجرجاني:21.

([6]) البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني). الدكتور فضل حسن عباس، ط3، طبعة مزيدة ومنقحة، دار الفرقان، 1997م:302.

([7]) معجم البلاغة العربية:419.

للمسمى بعينه الى الذهن"([1])، وقد يكون الإحضار في الذهن "مقصوداً به المخاطب نفسه"([2]).

فالعلم هو "ما وضع لمعين لا يتناول غيره وهو نوعان: شخصي، وجنسي"([3]).

أ- العلم الشخصي. وهو "اسم يُعين مسماه تعييناً مطلقاً"([4])، والوظيفة الاساسية للعلم هي "تحديد مسماه وضعاً وفصله من سائر جنسه، ويكون ذلك في الأعلام الشخصية التي وضعت لمُحدّد لا يُشاركه غيره وضعاً"([5])، وسنتطرق إلى أنواعه ولكل نوع مثال من كتاب نهج البلاغة.

1-العلم بنوعيه المذكر والمؤنث. كـ(فرعون، موسى، هارون) كل من يحكم مصر في زمن النبي موسى (عليه السلام) جاء ذلك من قول له (عليه السلام): "**وَلَقَدْ دَخلَ مُوسَى بنْ عُمْران وَمَعَهُ أخوهُ هَارُون- صلّ الله عليهما- عَلَى فِرْعَون وَعليهُمَا مَدارع الصُّوف وبأيّديهمَا العِصي، فشرطا له أنْ أسلم، بقاء ملكهِ وَدَوام عزّه**"([6])، استعمل الامام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم علم شخصي في (موسى، فرعون، هارون)، فورد ذلك من كلام له (عليه السلام) بأنَّ الله يختبر عباده المستكبرين كفرعون في انفسهم وطغيانهم ونختبر أولياءه وانبياءه في اعينهم أي أعين المستكبرين، لذلك لما دخل النبي وموسى واخوه هارون (عليهما السلام) على فرعون استهزأ بهم لما رأى ملابسهم الصوف والعصى بأيديهما وطلبا منه عبادة الله رب العالمين أي إنهم أمرا فرعون بعبادته ونزع الكبر عنه، فالمقام مقام حكاية.

([1]) في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني). حلمي علي مرزوق، د.ط، د.ن، 1999م:192.

([2]) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور:69.

([3]) همع الهوامع:1|70.

([4]) النحو القرآني قواعد وشواهد:155.

([5]) التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين:30.

([6]) نهج البلاغة:13|1381.

2-أمّا أعلام الملائكة فقد وردت في قوله (عليه السلام):"**وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجأْتُمْ إلى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الكُفرِ ثُمَّ لا جَبْرائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارُ يَنْصُرونَكُمْ، إِلَا المُقَارعةَ بالسَّيْف حَتَّى يَحْكَمَ الله بَيْنَكُمْ**"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) العلم الشخصي في النص أعلاه وهو اعلام الملائكة (جبرائيل، وميكائيل) وهي اسماء صريحة لا يشاركها توهم للسامع لأن المقام مقام تحذير ووعيد، فورد ذلك في خطبة له (عليه السلام) تسمى (القاصعة)، وهي تتضمن ذم ابليس عليه اللعنة على استكباره وتركه السجود لآدم (عليه السلام)، وأنه أول من أظهر العصبية، وتبع الحميَّة، وتحذير الناس من سلوك طريقه. فحديث النص أعلاه هو أيها الناس اذا لجأتم إلى غير ركن الاسلام والعمل بغير احكامه لا تجدون عند ذلك انصاراً من الملائكة ولا من المهاجرين والأنصار، فأنْ نصركم السابق مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لأنكم سرتم على طريق الإسلام بالصورة الصحيحة، وأمّا الآن وقد خالفتم سيُسلط الله عليك اعدائكم فما ينصر المرء منكم الا بسيفه وحده والله يحكم ما يريد وهو خير الحاكمين.

3-أعلام القبائل. كـ(قريش) جاء ذلك من كلام له (عليه السلام) لما مر بطلحة بن عبيد الله([2]) وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد([3]) وهما قتيلان في يوم الجمل. قال (عليه السلام): "**أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكونَ قُرَيشُ قَتْلَى تَحْتَ بُطون الكَوَاكب! أَدْرَكتُ وَتَرِي مِنْ بَنِي عَبد مَنَاف، وأَفْلَتَتْني أَعْيَان بَنِي جُمح، لَقَدْ أَتْلَعوُا([4])**

([1]) نهج البلاغة:13|1390.

([2]) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد، صحابي شجاع واحد الثمانية السابقين إلى الاسلام: الاعلام:3|229.

([3]) عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ليس بصحابي ولكنه من التابعين. الاستيعاب في معرفة الاصحاب:559.

([4]) اتلعوا: مدوا اعناقهم ورفعوا رؤوسهم. لسان العرب:9/385. مادة (تلع).

أَعْنَاقَهُمْ إلى أمْرٍ لَمْ يَكونُوا أهْلهُ فَوقصُوا([1]) دونَهُ"([2])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه أعلاماً شخصية وهي أعلام القبائل والنص مشحون بذلك في (قريش، بني عبد مناف، بني جمح) وكلها أسماء قبائل؛ وذلك لأن الموضوع الذي تحدث عنه (عليه السلام) هو عتاب للقتلى في معركة الجمل، وكان يكره أنْ يرى مقتل أعيان القبائل المذكورة في النص أعلاه، وسبب ذلك انهم اتلعوا الاعناق الى الخلافة وهم ليس بأهل لها فكانت النتيجة خسران حياتهم.

4-أعلام البلاد والامكنة. وذلك في قوله (عليه السلام) :"**بَعَثَهُ بالنُّور الْمُضيءِ، والبُرْهَانِ الجَلِيّ، والْمِنهَاجِ البَادي، والكِتَاب الهَادي، أُسْرَتهُ خَيْرُ أُسْرةٍ، وَشَجَرتُهُ خَيْرُ شَجَرةٍ، وَأغْصَانها مُعْتَدلةٌ، وثِمارُهَا مُتَهّدلةٌ، مَولودُ بِمَكةَ، وهِجْرَتُهُ بِطيبَةَ"**([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه أعلاماً شخصية وهي اعلام الامكنة وهي (مكة، طيبة) لأن حديثه كان في خطبة له عن صفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ولزوم اتباع طريقهم، وطيب مولده ومنشأهُ وانه لم تنجسه الجاهلية بأنجاسها، قال (عليه السلام) ان ولادته بأشرف الأماكن التي رفعها الله تعالى وهجرته واستقراره ومثواه بأطيب الأماكن واقدسها عند الله، وكذا إنَّ المقام مقام تعريف بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

5-أعلام الفلك والكواكب. وذلك في قوله (عليه السلام) :"**اللهم رَبَّ السَّقفِ المَرْفوُع، وَالْجوّ المَكْفوفِ، الذي جَعلتهُ مَغيضاً لليل والنَّهار، وَمَجْرى للشمّس والقَمرِ، ومخْتلفاً للنُجومِ السَّيَّارةِ"**([4])، ورد في النص أعلاه علمٌ شخصيٌّ من أعلام الفلك في (الشمس، القمر، النجوم السيارة) فالمقام مقام دعاء لأصحابه لما عزم على لقاء القوم بصفين، فهو يدعو ربّ هذه الافلاك بعظمته واختلاف

([1]) وقصوا: كسروا اعناقهم. لسان العرب:8/375. مادة (وقص).

([2]) نهج البلاغة:11|1174.

([3]) المصدر نفسه:9|991.

([4]) المصدر نفسه:9|1010.

الليل والنهار وجريان الشمس والقمر بحسبان بقدرته على كل شيء، قادر على نصركم في القتال.

6-أعلام الحيوانات. كـ(الخفافيش) في قوله عليه السلام: "**وَمِنْ لَطائِف صَنْعَتِهِ وَعَجائِب خِلقَتِهِ مَا أَرانا مِنْ غوامِض الحِكمَةِ فِي هَذِهِ الخَفَافِيشِ الَّتي يَقْبضُها الضِّياءُ البَاسِطُ لِكُلِّ شَيءٍ وِيَبْسُطُها الظَّلام القَابِض لِكُلِّ حَيٍّ**"([1])، ورد ذلك من خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش، أي من عجائب خلق الله سبحانه هو الخفاش الذي يخلد في مأواه بالنهار لأن الضياء يؤذيه، ويتحرك في الليل. في النص أعلاه ورد علم شخصي اسم حيوان هو (الخفاش) الذي أراد به عليه السلام ذلك الحيوان بعينه، وذلك من خلال ذكر صفات ذلك الحيوان.

7- المعادن والجواهر. ورد ذلك في قوله عليه السلام :"**وَلَوْ أَرادَ الله سبحانهُ بأَنْبيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتحَ لَهُمْ كُنُوز الذِّهبان، وَمَعَادن العِقْيَان وَمَغَارسَ الجِنَانِ وأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طيوُر الشَّماء ووحوشَ الأَرْضِ لَفَعَلَ**"([2])، استعمل الإمام عليه السلام في النص أعلاه اعلاماً شخصية من نوع اعلام المعادن في (الذهبان، العقيان) حيث ورد ذلك من خطبة له تسمى القاصعة، أي إن الله قادر على أنْ يجعل لأنبيائه كل ما لا يخطر على بال، من ذهب وفضة وعقيق ومغارس من الجنة، لكن الإنبياء ليسوا في موضع اختبار كما هو حال الناس، لأنهم معصومون من قبل الله تعالى. فالمقام مقام تمييز وفرق بين الناس والإنبياء

يُلاحظ مما سبق إن الامام عليه السلام استعمل العلم الشخصي وهو الذي يُعين مسماه مطلقاً من دون المشاركة في شيء، كما وإنَّ استعماله كان لكل أنواع العلم الشخصي، وذلك حسب ما يقتضي الخطاب والمقام.

([1]) نهج البلاغة:972/9.

([2]) المصدر نفسه:1318/13.

ب–العلم الجنسي. وهو النوع الثاني من أنواع العلم. وهو "ما وضع لشيء معيّن في الذهن، ملاحظ الوجود فيه"([1])، وقد قال الرضي: "إذا كان لنا تأنيث لفظي كغرفة وبشر وصحراء، ونسبة لفظية، نحو: كرسي، فلا بأس أنْ يكون لنا تعريف لفظي، أمّا باللام... وامّا بالعلمية"([2])، إذن هو "اسم يُعين مسماهُ بغير قيد أو تعيين ذي الاداة الجنسية او الحضورية"([3]). أنواعه هي:

1–أعيان تؤلف ورد ذلك في قوله عليه السلام :"**ذَهَلوا فِي السِّكرةِ عَلى سُنّةِ منْ آل فِرعَونَ مِنْ مُنْقطعٍ إلى الدُّنيا رَاكِنٍ أوْ مُفارقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ**"([4])، ورد ذلك من خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال، أي هناك ناس من أهل الضلال فهم في غمرة الحيرة من الضلالة وهذا ما جعلهم مضطربين بسبب عدم اتباعهم الحق فأصبحوا كفرعون الذي علا في الارض، استعمل الإمام علي عليه السلام في النص أعلاه علم جنسي في (آل فرعون) الذي أراد به ما وضع لشيء معين بالذهن كطغيانهم وجبروتهم، أي المتلقي على علم بـ(آل فرعون)، فالمقام مقام خطاب لأهل الضلال.

2–أمور معنوية علماً لتنزيه كسبحان. في قوله عليه السلام: "**فسبحانَ مَنْ لَا يَخْفى عَليهِ سَوادُ غَسَقٍ دَاجٍ ([5])، ولَا ليْلٍ سَاجٍ([6])، في بِقَاعِ الأَرَضينَ المُتَطأطئَات، ولا في بِقاعِ السُّفعِ ([7]) المُتَجَاوراتِ**"([8])، استعمل الإمام عليه السلام في النص أعلاه علماً جنسياً وهو معرف لفظي من أمور معنوية جاءت للتنزيه في (سبحان)، وهو محل تنزيه الله تعالى من أنْ يُخفى عليه شيء في ليلٍ مظلم أو

([1]) الحدود في النحو:33.

([2]) شرح الكافية:3|323

([3]) النحو القرآني قواعد وشواهد:156.

([4]) نهج البلاغة:955/9.

([5]) داج: ليل مظلم. لسان العرب:3/89. مادة (دجج).

([6]) ساج: سار سيرا رويداً. المصدر نفسه:3/126. مادة (سوج).

([7]) السفع: السواد مع لون آخر (المشربُ حُمرة). المصدر نفسه:10/20. مادة (سفع).

([8]) نهج البلاغة:10|1047.

ما تحت الثرى وما في الجبال، جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) في حمد الله وذكر آثار قدرته، روي عن نوف البكاليّ([1]) قال: خطبنا هذه الخطبة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزوميّ([2]) وعليه مدرعةٌ من صوف وحمائل سيف ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جنبه ثفنةُ بعير، فقال هذه الخطبة التي منها النص أعلاه. فالمقام بها مقام حمد وتنزيه للباري عزَّ وجلَّ.

كما تبين سابقاً إنَّ الإمام (عليه السلام) كثيراً ما استعمل العلم الجنسي وهو ما موجود في ذهن المخاطب وكذا المتكلم من ناحية اعيان تؤلف وتنزيه.

يُقسم العلم باعتبار الوضع على: اسم، وكنية، ولقب.

1-الاسم. هذا مرَّ ذكره في العلم الشخصي، كلفظ الجلالة (الله) وأعلام الملائكة وغيرها.

2-الكنية. هي كل "مركب إضافي صَدَره أب أو أم أو ابن او بنت"([3])، كما جاء في قوله (عليه السلام): "**يَا أَبا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ للهِ، فارجُ مَنْ غَضبْتَ لَهُ. إِنَّ القَومَ خَافُوكَ عَلى دُنْياهُمْ، وخِفْتَهم عَلى دِينكَ**"([4])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه علم كنية في (ابا ذرَ) وهذا عادة العرب إذ كانوا لا يصرحون بالاسم بل دائماً ما يستعملون الكنى، وهذا ما استعمله الإمام من كلام له لأبي ذر (رحمه الله) لما أخرج إلى الربذة، في النص أعلاه تحدث (عليه السلام) عن خروج أبي ذر إلى الربذة

([1]) نوف بن فضالة الحميري البكاليّ. إمام أهل دمشق في عصره من رجال الحديث، وهو ابن زوجة كعب الاحبار. الأعلام:8|54.

([2]) جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن لؤي بن غالب، كان شجاعاً وهو من الصحابة. الاستيعاب في معرفة الاصحاب:224.

([3]) النحو القرآني قواعد وشواهد:157.

([4]) نهج البلاغة:8|891.

وهو خروج ممدوح لأنه في سبيل مخافة الناس من دينه لذلك ابعدوه ولأنه غضب من اجل الله فإنَّ الله سيسدده بكل خطوة ويكون هو رجاؤه وحده.

3-اللقب. شاعت الالقاب عند العرب فقلما كان هناك أحد من مشاهير الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل في الامم كلها من العرب والعجم تجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير([1])، وذلك في قوله عليه السلام: "**إنَّ الأئمَّةَ مِنْ قُريشٍ غُرسوا في هَذا البَطْنِ مِنْ هَاشِم لَا تَصلُحُ عَلَى سِواَهُمْ وَلَا تَصلُحُ الوُلاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ**"([2])، ورد ذلك من خطبة له عليه السلام في بعثة الرسل وفضل أهل البيت وأحوال أهل الضلال، استعمل الإمام عليه السلام في النص أعلاه اللقب (قريش) وهو لقب الأئمة أي إنهم من قبيلة قريش تحديداً وبطون هاشم، فالمقام مقام تنبه لمن هو في زمنه ومن سيأتي بعدهم بأن الأئمة ليسوا من قبائل متفرقة.

القسم الثالث: اسم الإشارة.

الإشارة هي من شارَ العسل يَشُور شَوراً أو شِياره ومَشار أو مَشاره استخرجه واجتناه، و يُقال ما احسن شوار الرجل وشارته وشياره يعني هيأته وحسنه، والمشيرة هي الاصبع التي يُقال لها السبّابة ويُقال للسبّابتين المشيرتان([3])، تعني الإشارة إلى شيء معين فاسم الإشارة من الاسماء المبنية وهو "ما وضع لمشار إليه، والمشار إليه أما واحد او اثنان او جماعة وكل واحد منهما أما مذكر او مؤنث"([4])، إذاً فالمسند إليه من اسماء إشارة "يدلان

([1]) يُنظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. فخر الدين الرازي(311هـ)، ط2، دار الكتب العلمية-طهران، د.ت:1|149.

([2]) نهج البلاغة:9/939.

([3]) يُنظر: لسان العرب. مادة (شور) :6|103-106.

([4]) النحو القرآني قواعد وشواهد:101.

على التحديد والتمييز"([1])، يُستعمل اسم الإشارة "لتمييز المسند إليه أكمل تمييز عن طريق إدراكه حساً بالإشارة ولسان حاله في القرب وفي البعد"([2])، وربما يؤتى به "إذا تعين طريقاً لإحضار معناه كقولك (يعني هذا) مشيراً إلى شيء لا تعرف له اسماً ولا وصفاً"([3])، كما وتعد اسماء الاشارة من المبهمات؛ لأنها لا تدل على شيء في اصل وضعها لذا ذكرها النحاة (بالمبهم) منهم سيبويه والمبرد وابن السراج([4]).

فيُشار للمذكر المفرد ب(ذا) وللمثنى (ذان) في الرفع و(ذين) في النصب والجر، وللمؤنث المفرد (ذي، تي، ته) بإشباع الكسرة و(ذه، ته) باختطاف الحركة و(ذه، ته) بالاسكان و(ذات، وتا) ولمثناها (تان) رفعاً و(تين) نصباً وجراً، لجمع المذكر والمؤنث (أولاء) بالمد عند الحجازيين وبالقصر عند بني تميم ويجوز ان يقترن بها (هاء) التنبيه فتصبح (هذا، هذه، هؤلاء) وإذا كان المشار إليه بعيداً لحقته (كاف) حرفية تتصرف تصرف (الكاف) الاسمية غالباً فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتتصل بها علامة التثنية والجمع فنقول (ذاكَ، ذاكِ، ذاكما، ذاكن)([5]).

سنعرض ما جاء من اسماء الإشارة في كتاب نهج البلاغة. كما هو معروف إنَّ لكل شيء مراتب وكذا لأسماء الإشارة ثلاث مراتب هي للقريب وهي الخالية من اللام والكاف كـ(ذا، ذي، ذان، تان...)، وللمتوسط وهي الخالية من اللام وفيها الكاف وحدها كـ(ذاك، تيك) وللبعيد وهي التي تحتوي على اللام والكاف كـ(ذلك، تلك، أولئك...).

([1]) علم المعاني دراسة وتحليل . د. كريمة محمود ابو زيد، ط1، مكتبة وهبة دار التوفيق النموذجية، 1988م:79.

([2]) تلخيص البلاغة. د. عبد الهادي الفضلي، د.ط، دار الكتاب الاسلامي بيروت–لبنان، د.ت:36.

([3]) دروس البلاغة. حفني ناصف ومحمد دياب وسلطان محمد ومصطفى طموم، عُني به: أحمد النوسي أحمد، ط1، دار أبن حزم بيروت–لبنان، 1433هـ:50–51.

([4]) يُنظر: التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين:36.

([5]) يُنظر: النحو القرآني قواعد وشواهد.102–105.

– للقريب. قوله (عليه السلام): "**أَمَّا وَصيَّتي: فالله لَا تُشْركُوا بِهِ شيْئاً، وَمُحمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فَلَا تُضيْعوا سُنَّته، أَقيمُوا هَذيّن العَمودين، وأَوْقدُوا هَذيّن المصْبَاحين، وَخَلاكُم ذمَّ مالمْ تَشردوا**"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم الإشارة مرتين (هذين) وهو اسم إشارة للقريب جاء في الحالتين في محل مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى وهو إشارة إلى الله تعالى ورسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، جاء ذلك من كلام له قاله قبل موته (عليه السلام) فهو على سبيل الوصية.

– ما جاوز القريب. قوله (عليه السلام): "**تَردُ على أَحدهم القَضيَّة في حُكم مِنَ الاحْكَام فَيَحكم فيِها بِرأيِهِ، ثُمَّ تَرد تلك القضيَّة بعينِها عَلى غيرهُ فَيَحكمُ فِها بِخلافهِ، ثمَّ يَجْتمعُ القُضاةُ بذلك عِندَ الإمام الذي اسْتقْضاهُمْ فَيَصوب رأيَهُمْ جَميعاً**"([2])، استعمل الامام (عليه السلام) في النص اعلاه اسماء الاشارة مرتين، مرة (تلك) وهي اسم اشارة للمؤنث وفيه كاف الخطاب وهو مبني في محل رفع فاعل يعود على القضية، اما الثاني (ذلك) وهو اسم اشارة للمذكر وفيه كاف الخطاب وهو مبني في محل جر بحرف الجر وتعود على الحكم، جاء ذلك من كلام له (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا، هنا طرح للإمام صورة للعتاب على هؤلاء النفر من العلماء الذين تختلف احكامهم بالقضية نفسها لكن عندما يجتمعون عند الذي استقضاهم يكون حكمهم واحداً والكتاب الذي بين ايديكم واحد وفيه تبيان كل شيء.

– للمتوسط. قوله (عليه السلام): "**أَنْتَ فَكنْ ذاكَ إنْ شِئْتَ، فأمَّا أنا فَواللهِ دُونَ أَنْ أعْطَي ذَلكَ ضربٌ بالمشرفيَّة([3]) تطيْرُ مِنهُ فِراش الْهَام، وتّطيحُ السَّواعد والاقْدامُ، ويَفعلُ الله بعد ذلِكَ ما يَشاءُ**"([4])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم إشارة للمتوسط هو (ذاك) مبني

([1]) نهج البلاغة:15|1607.

([2]) المصدر نفسه:1|80.

([3]) المشرفية: قرى من أرض اليمن وقيل من أرض العرب تدنو من الريف، والسيوف المشرفية منسوب إليها. لسان العرب:11/75. مادة (شرف).

([4]) نهج البلاغة:2|168.

في محل نصب مفعول به وهو عائد على العاجز عن مقاتلة الأعداء، ورد ذلك في خطبة له (عليه السلام) في استنفار الناس الى قتال اهل الشام. والعجز عن محاربة الاعداء كل العجز حتى اتاحوا الفرصة لعدوهم بأن يقطعوهم إرباً. لكنه (عليه السلام) من دون أن يفعل ذلك بل يضربهم بالمشرفية، حتى تطير الرؤوس وتقطع الايدي والاقدام والله يفعل ما يشاء.

– للبعيد. قوله (عليه السلام): "**وَإِنَّما الأيَّام بَيْنكُم وبيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوائحُ عَليكُمْ، أُولئكُم سَلَفُ غايَتَكُمْ، وفُرَّاطُ مَنَاهِلكُمْ، الَّذينَ كَانتْ لَهُمْ مَقَاوم العِزَّ، وَحَلباتُ الْفَخرِ، مُلُوكاً وَسُوقاً**"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم إشارة للبعيد (أولئكم) فيه كاف الخطاب وميم الجمع مبني في محل رفع بالابتداء، العائد على السلف من الخلق الذين ماتوا لذلك اشار بالبعيد لانهم سبقوهم إلى الموت أو لأنهم لا يعتدُّون بهم فهم بعيدون عن اذهانهم. ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) بعد تلاوته الآية الكريمة "**أَلْهَاكُمْ التَّكاثُرَ* حَتَّى زُرتُمْ الْمَقَابِرَ**"([2])، أي (إنَّ الايام تنوح وتتحسر) عليكم كما تحسرت على اسلافكم لأنهم اضاعوا اوقاتهم بالمفاخر والعزّ وها هم تحت الثرى، فهم قد ذهبوا وانتم سترحلون فاتعظوا واعتبروا منهم، كلهم تساووا في بيوتهم وهي المقابر فلا تمييز بين الملك والسوقي.

النصوص التي سبقت كانت إشارة للمحسوس، لكن هناك إشارات لغير المحسوس وذلك في قوله (عليه السلام): "**وَإيَّاكَ وَالاعْجَابَ بِنفْسِكَ، والثِّقَةَ بِمَا يُعْجبَكَ مِنْهَا وَحُبَّ الإطراءِ، فإنَّ ذلكَ مِنْ أوثَقِ فُرصِ الشّيْطان في نفْسهِ لِيَمْحَق مَا يَكونُ مِنْ إحْسَان المُحْسنينَ**"([3])، استعمل الإمام علي (عليه السلام) في النص أعلاه لغير المحسوس ألا وهو الاعجاب بالنفس وفرصة الشيطان، في (ذلك) جاء مبني في محل نصب اسم إن، ورد ذلك من عهد له الى مالك الاشتر لما ولاه مصر، وهو يوصيه (عليه السلام) بعدم الاعجاب بنفسه عند فعل الخير وعدم حب المادحين له لأن هذا الفعل يُعطي فرصة للشيطان بأن يحول عمله الحسن إلى سيء بسبب الغرور وهذا ما يطمح له ابليس اللعين.

([1]) نهج البلاغة:11|1181.

([2]) التكاثر:1-2.

([3]) نهج البلاغة:17|1806.

من اسماء الإشارة ما يستعمل للمكان والزمان هي (هُنا، هُناكَ، هُنالكَ، ثَمَّ...). منها للمكان في قوله (عليه السلام): "**الظُّلْمُ الذي لَا يُتركُ فَظُلْمُ العْبادِ بَعْضِهمْ بَعْضاً القِصَاص هُناكَ شَديدٌ**"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم إشارة افاد المكان هو (هناك) المشيرَ إلى يوم القصاص وهو يوم القيامة ويوم الحساب للعالمين، وذلك هو يوم شديد على الظالمين والظلم ثلاثة: ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله، وظلم مغفور وهو ظلم العبد لنفسه، وظلم لا يُترك وهو ظلم العباد بعضهم لبعض، واسم الإشارة أعلاه جاء بين المبتدأ (القصاص) والخبر (شديد) أي للربط بين الاسمين، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) يعظ ويُبين فضل القرآن وينهى عن البدعة.

اما للزمان في قوله (عليه السلام): "**وَلَو أنَّ الحَقَّ خَلَصَ مِنْ لبْسِ البَاطل لَانْقَطعتْ عَنْهُ أَلسنُ المُعَاندينَ، ولَكن يُؤخذُ مِنْ هذا ضغثٌ([2]) ومن هذا ضغثٌ فَيُمزجان! فَهُنالك يَستَولي الشَّيْطان عَلى اوليائِهِ**"([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم إشارة افاد الزمان هو (فهنالك) الفاء عاطفة، و(هنالك) اسم إشارة للبعيد ظرفية، وهنالك مشيرة إلى وقت استيلاء الشيطان على من اتبعه وهم اوليائه، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) يحذر بها من وقوع الفتن، أي حين يلتبس الحق بالباطل فيمتزجان في ذلك الوقت يأخذ اولياء الشيطان الباطل باسم الحق فيضلون به الناس ولا ينجوا من ذلك الا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

يُلاحظ مما سبق ان اسماء الاشارة متنوعة الاستعمالات في نهج البلاغة فهي وردت بكل صورها ولكل منها معنى ودلالة تؤديها في النص وكذا الدور المهم والاهم للسياق الذي ترد فيه.

([1]) نهج البلاغة:10|1030.

([2]) ضغث: الشيء المختلف الذي يختلط بعضه ببعض. لسان العرب:2/469. مادة (ضغث).

([3]) نهج البلاغة:3|305.

القسم الرابع: الاسم الموصول.

الموصول هو اتصال شيء بشيء عن طريق وساطة. يقول ابن يعيش: "واعلم أنَّ الموصولات ضرْب من المبهمات، وإنما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما، كوقوع هذا وهؤلاء ونحوهما من اسماء الاشارة على كل شيء"([1])، فالأسماء الموصولة تكون "لتعيين المعنى المراد منها بصلاتها"([2])، فصلة الموصول يجب "ان تكون معلومة عند المخاطب لأنها معرفة ولا يُعرف بالمجهول"([3])، فالاسم الموصول هو نوع من أنواع المعارف وقد يكون في جملة الصلة معانٍ لا توجد بالمعارف الأخرى لذا يستعملها المتكلم دون غيرها، لكن ذلك ليس بمعنى ارتباط "التعريف بالموصول بالمخاطب اغفال جانب المتكلم تماماً بل نجد بعض سياقات هذا التعريف تقتضي وجود متكلم وجوداً بيناً"([4])، أي عند استعماله هذا النوع من المعرف لا ينحصر على المخاطب بل المتكلم أيضا، فجعل الموصول وسيلة إلى "الإشعار بأن الخبر امر ثابت ومحقق، وتشويق السامع الى الخبر ليتمكن في نفسه"([5])، وهو "متى صح احضاره في ذهن السامع بوساطة ذكر جملة معلومة الانتساب إلى مشار إليه واتصل بإحضاره بهذا الوجه غرض مثل أن لا يكون منه أمر معلوم سواه أو لمخاطبك"([6])

تنقسم جملة الصلة إلى نوعين: المختص، المشترك.

([1]) شرح المفصل:2|372.

([2]) البلاغة العالية (علم المعاني). عبد المتعال الصعيدي. راجعه وعد فهارسه: الدكتور عبد القادر حسين، ط2، مكتبة الآداب–القاهرة، 1991م:71.

([3]) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري:254.

([4]) البلاغة والاسلوبية:345–346.

([5]) البلاغة الاصطلاحية. الدكتور عبده عبد العزيز قليقل، ط3، دار الفكر العربي–القاهرة، 1992م:217.

([6]) مفتاح العلوم:181.

1-المختص. وهو الأساس في الموصولات وهي (الذي، التي، اللذان، اللتان، الّذين، الأُلى، اللاتي). فما جاء في كتاب نهج البلاغة من الاسما الموصولة (الذي) في قوله (عليه السلام): "**أمّا ذِكرَ مَوضعُ سِترِ الله عليهِ مِنْ ذنوبهِ ممَّا هُوَ أعْظم مِن الذَّنب الذي عَابهُ به! وَكَيفَ يَذمهُ بذِنبٍ قَدّ رَكبَ مِثلهُ!**"([1])، ورد في النص أعلاه اسم موصول وهو (الذي) ويستعمل للمفرد المذكر، جاء ذلك من كلام له (عليه السلام) في النهي عن افتضاح عيوب الناس، أي الذين ستر الله عليهم ذنوبهم ان لا يقوموا بالتشهير بذنوب الاخرين فقد يكون ذنبه اعظم.

وقال (عليه السلام): في موضع آخر في صفة اهل الغوغاء([2]) "**هُمْ الَّذينَ إذا اجْتَمعوا ضَروُا، وإذا تَفَرقوُا نَفَعوُا**"([3])، ورد في النص أعلاه اسم موصول (الذينَ) وهو للجمع المذكر عائد على الغوغائيين فهو صلة بين الضمير وأداة الشرط (إذا)، فهم حين يجتمعون يضرون الناس بأفعالهم وحين يتفرقون ينتفع الناس منهم من خلال عودتهم إلى اعمالهم كالبناء والنساج وغيرهم

وقوله (عليه السلام): "**فَإنْ أَقلْ يَقولوُا حَرَصَ علىَ المُلكْ، وإنْ أَسْكتْ يَقولوُا جَزَع مِنْ المَوت هَيْهَاتَ بَعدَ اللتيا والتي**"([4])، استعمل الامام (عليه السلام) في النص اعلاه اسماً موصولاً (التي) وهي للمفرد المؤنث، فاللتيا في النص أعلاه تصغير التي، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) لما قُبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاطبه العباس وابو سفيان بن حرب انهما يُبايعانه بالخلافة، لكن كان غايتهما هي الفتنة وسفك الدماء، فلو تكلم الامام (عليه السلام) عن حقه بالخلافة لقالوا: يُريد الملك والسلطان، وان سكت قالوا: انه خاف من الموت وجزع، لذا عبر عن ذلك بـ(هيهات) أي بعداً لتلك الأحاديث وهم يعرفونه جيدا من يكون فهو لم يجبن.

([1]) نهج البلاغة:9|931.

([2]) غوغاء: الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم. لسان العرب:10/327. مادة (غوغ)

([3]) نهج البلاغة:19|1981.

([4]) المصدر نفسه:1|56.

وقال أيضا (عليه السلام): "**وَمنْ كَانَ مِنْ إمائي- اللاتي أَطْوفُ عَلَيْهنَّ- لها ولدٌ، أو هي حاملٌ فَتَمسكُ عَلى وَلَدها وَهَي مِنْ حَظِّهِ، فإنَّ ماتَ ولدها وهي حيّةٌ فهي عَتيقةٌ**"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسماً موصولاً افاد جمع المؤنث (اللاتي) العائدة على الاماء فهي صلة بين الاماء وصفاتهن، ورد ذلك من وصية له (عليه السلام) بما يعمل في امواله، كتبها بعد منصرفه من صفين، فهي وصية لمن يملك الجواري. فتلك الوصية فيها حقوقهن في حالة حملهن وعدم حملهن وعتقهن.

2-المشترك. وهي اسماء عامة تستعمل في باب الموصول وأبواب أخرى، وهي (مَنْ، ما، ذو، أي، ال، ذا) فمن تلك الاسماء (مَنْ) في قوله (عليه السلام): "**الحَمدُ للهِ الَّذي لَبِسَ العِزّ والكبرياءَ، وَاخْتارهُما لِنفسه دُونَ خَلقهِ وجعَلهُما حِمىً وحرماً عَلى غيرهِ، واصطفاهما لِدلاله، وَجَعلَ اللَّعنة عَلى مَنْ نازعهُ فيهُما مِنْ عباده**"([2])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص اعلاه (مَنْ) التي تأتي مشتركة بين أمور عديدة كون إنها للعاقل أو لغير العاقل، لكن هنا جاءت بمعنى الاسم الموصول (الذي) فلو وضعنا (الذي) مكانها لم يختل المعنى، حيث ورد النص أعلاه من خطبة له (عليه السلام) تسمى (القاصعة)، وقد مرّ معناها في النصوص السابقة، وهنا إنَّ الله تعالى جعل له صفتين إذا صارت احدهما عند احد خلقه يُعاقبه عليها وهما (العز والكبرياء) بل يجعل اللعنة على من ينازعه بهما كفرعون مثلاً، فهاتان الصفتان تخص الله وحده جلَّ جلاله.

أمّا في قوله (عليه السلام): "**فَجاءَ به عَلىَ مَا سمِعهُ، لَمْ يَرِدْ فيهِ ولَمْ يَنْقص مِنهُ، فَحَفظ النَّاسخ فَعملَ بهِ، وحَفِظَ المَنْسُوخ فَجنَّب عَنْه، وَعَرفَ الخاصَّ والعامَّ فوضَعَ كُلَّ شيءٍ مَوضعَهُ**"([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسماً موصولاً مشتركاً

([1]) نهج البلاغة:15|1603.

([2]) المصدر نفسه:13|1372.

([3]) المصدر نفسه:11|1141.

وهو (ما) التي جاءت بمعنى الذي، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) وقد سأله سائل عن احاديث البدع، وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر، فصنف (عليه السلام) الرجال اربعاً وكان النص أعلاه النصف الرابع الذي لم يكذب على ورسوله بل هو ينقل ما يسمعه من دون زيادة أو نقصان وهو عارف بالأحكام والشرائع والناسخ والمنسوخ وذلك هو افضل الاصناف.

يُلاحظ مما سبق إنَّ الاسماء الموصولة بنوعيها مبهمة كأسماء الإشارة تحتاج ما يفسرها وذلك من خلال السياق.

القسم الخامس: المعرف بالأداة.

أداة التعريف هي الحرفان (الالف، واللام)،"على رأي أكثر النحاة لا اللام وحدها وليست الهمزة زائدة"([1])، ف(ال) كلها اداة تعريف وهمزتها همزة قطعٍ وُصلت لكثرة الاستعمال على الارجح فالألف واللام حرف واحد لإفادة التعريف فإذا انفصل أحدهما عن الآخر كل منهما يؤديان عمل يختلف عن الآخر. أما المقترن بأل هو اسم سبقته أل فأفادته التعريف، فصار معرفة بعد أن كان نكرة كرجل- الرجل، كتاب- الكتاب([2])، إذاً (ال) موضوعة "للدلالة على تعيين المسمى، كما إنَّ التنوين موضوع للدلالة على عدم تعينه"([3])، وقد "يسد الضمير مسدها مع مصحوبها"([4])، كل ذلك ليس ببعيد عن السياق والقرينة فيستفيد من "قرائن الاحوال فإذا لم تكن القرينة لم تخرج اللام عن دلالتها على تعيين المسمى"([5]).

([1]) شرح التصريح على التوضيح:1|148.

([2]) يُنظر: جامع الدروس العربية:1|47.

([3]) الإشارات والتنبيهات:35.

([4]) الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي(911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار التراث-القاهرة، 1405هـ:1|156.

([5]) الإشارات والتنبيهات:35.

تُقسم (ال) على نوعين هما: لام العهد، ولام الجنس.

1-العهدية. وهي تدخل "على المسند اليه للإشارة إلى مفرد معهود خارجاً بين المتخاطبين، ولام العهد هي لام الحقيقة ضمن فرد مبهم مع قرينة دالة"([1])، فالفرد المعهود أما أن "يتقدم ذكره صراحة او تلويحاً"([2]). وهي ثلاثة انواع:

- أن تكون معهوداً ذكرياً. وهو "ما تقدم فيه مصحوب بـ(ال)"([3])، نحو اشتريتُ فرساً وبعتُ الفرس. وجاء ذلك في قول الإمام علي (عليه السلام): "**أَفْيضوا في ذِكر الله فإنّه أحْسَن الذَّكر وَارْغَبوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَقينَ فَإنَّ وَعدهُ أصدقُ الوَعد واقْتَدوا بِهَدي نَبِيْكم فإنّه أفْضلُ الْهَدي وَاسْتَنوا بِسنّتهِ فإنّها أهْدى السُّنَنِ**"([4])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه (ال) العهدية الذكرية، في (الذكر، الوعد، الهدي، السنن) إذ وردت الكلمات السابقة نكرات اولاً ثم اتصلن بأداة التعريف (أل) للدلالة على ان المقصود بالثاني هو الاول. جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) يتكلم فيها عن اركان الدين والايمان والاخلاص لله، أي اكثروا من ذكر الله لأنه احسن الذكر واسعوا الى طلب ما وعد المتقين من جنات وعيون لأن الله لا يخلف وعده لذا، والالتزام بما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والابتعاد عن نواهيه فان سنة الاسلام احسن السنن على الارض.
- اما معهوداً ذهنياً. او "معهوداً علمياً لعلمه عند المخاطبين"([5])، وذلك في قول الإمام (عليه السلام): "**ألا لَا تَقْتُلنَ بِي إلا قَاتِلِي، أنْظروُا إذَا أنا مِتُ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ**

([1]) علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. أحمد مصطفى المراغي، ط2، دار الكتب العلمية-بيروت، 1988م:329.

([2]) الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل. د. علي جميل سلوم، ود. حسن محمد نور الدين، ط1، دار العلوم العربية-بيروت، 1990م:64.

([3]) النحو القرآني قواعد وشواهد:157.

([4]) نهج البلاغة:7|769.

([5]) النحو القرآني قواعد وشواهد:158.

فاضْربُوه ضَربةً بِضَربةٍ، وَلَا يُمَثلُ بالرَّجلِ"([1])، الخطاب اعلاه الذي استعمله الإمام (عليه السلام) هو لأبنائهِ والرجل الذي قصده معروف لدى الطرفين وهو عبد الرحمن بن ملجم([2])، لذا فاللام المذكورة ب(الرجل) لام عهدية ذهنية. ورد ذلك من وصية له (عليه السلام) للحسن والحسين (عليهما السلام)، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله، إن مات من ضربته فضربة بضربة لا تزيد ولا يمثل به.

- أو معهوداً حضورياً. وذلك "بأن يكون مصحوبها حاضراً مبصراً كأن ترى شخصاً يسدد سهماً فتقول: (القرطاس) إذا كان مشاهداً"([3]). ورد ذلك في قوله (عليه السلام): "**اسْتَتمُوا نِعَم الله عَليكُمْ بالصَّبر عَلى طَاعتِهِ والْمجَانبةِ لِمعْصيتهِ فإنَّ غَداً مِنَ الْيَوم قَريبٌ**"([4])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه لاماً عهدية حضورية في (اليوم) وهو اليوم الحاضر من الدنيا، وهو قريب لغد الاخرة، جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) في الوصية للتقوى وذكر الموت والاستعداد له، اتموا النعم بالصبر على البلاء في طاعة الله والتجنب عن معصيته فإنَّ الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات الدنيا.

2-الجنسية. وهي تسمى "لام الحقيقة ويُشار بها إلى الجنس والحقيقة فهي تشير إلى الحقيقة إذا اريد بالمسند إليه أَن يكون استغراقاً أو مشاراً إلى نفس الحقيقة"([5])، وهي على ثلاثة انواع:

- لبيان الحقيقة او الماهية. وهي التي لا تخلفها (كل) ومدخولها في معنى علم الجنس، كالماء والهواء([6])، وذلك في قوله (عليه السلام): "**فَانْظُر إلى الشَّمْسِ وَ القَمرِ**

([1]) نهج البلاغة:17|1769.

([2]) عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري، فاتك ثائر أدرك الجاهلية، كان من شيعة علي بن أبي طالب شهد معه صفين ثم خرجَ عليه. يُنظر: الاعلام:3|339.

([3]) التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين:52.

([4]) نهج البلاغة:13|1363.

([5]) علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع:329.

([6]) يُنظر: شرح شذور الذهب:181.

والنَّباتِ وَالشَّجَرِ وَالمَاءِ والحَجرِ واخْتِلاف هذا اللّيل والنَّهارِ"([1])، استعمل الإمام في النص أعلاه لام الجنس لبيان الماهية في (الشمس، القمر، النبات، الشجر، الماء...) أي انظروا إلى حقيقة هذه الاشياء وتأثيرها على المخلوقات لا من حيث مسمياتها. ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) يحمد الله فيها ويُثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان وخلق السماء والكون، فإنَّ مخلوقات الله جلَّ وعلا كلها بحكمة منه لا بعبث، من متشابهها ومختلفها ومتضاداتها.

- تستعمل لام الجنس لاستغراق الافراد وهي "ما قصد بها الحقيقة في ضمن جميع الافراد وضابطتها صحة حلول لفظ (كل) محلها"([2])، كالإنسان في قوله (عليه السلام): "**وَلوْ امْتَنَعَ شَيءٌ بطولٍ أو بعرضٍ أو قوةٍ أو عزٍّ لامْتَنعنَ وَلَكن أَشْفَقْنَ مِنَ العُقوبةَ وَعَقلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هو أَضْعَفُ مِنْهُنّ، وهو الانْسَانُ إنه كَانَ ظَلوماً جَهولاً**"([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه لام الجنس لاستغراق الافراد في (الانسان) أي إنَّ كل انسان ضعيف ومن هنَّ اقوى منه لم يحملن ما حمل من الامانة. ورد ذلك من كلام له عن الامانة التي عرضها الله تعالى على السماوات والارض والجبال اشفقن من عقوبة ربهنّ ولم يحملنها ثم عرضها على الانسان الضعيف فتقبلها لكنه كان ظلوماً لنفسه وجاهلاً في معناها، إذ قال تعالى في كتابه المجيد "**إنَّا عَرَضنَا الْأَمَانةَ عَلى السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبالِ فَأَبَينَ أَن يَحْملْنها وأَشْفَقنَ مِنْها وَحَمَلها الإنْسانُ إنَّهُ كَانَ ظَلوماً جَهُولاً**"([4]).
- وتستعمل أيضا لاستغراق خصائص الافراد وهي "التي تخلفها لفظة (كل) مجازاً"([5]) كلفظ الكتاب في قوله (عليه السلام): "**وَمُوَسَّعٍ على العِبادِ في جَهْلِهِ وَبَيْنَ مُثْبَتٍ في الكِتَابِ فَرْضهُ وَمَعْلومِ في السُّنةِ نَسخهُ وواجِبٍ في السُّنةِ أَخْذهُ**

([1]) نهج البلاغة:13|1348.

([2]) النحو القرآني قواعد وشواهد:158.

([3]) نهج البلاغة:10|1086.

([4]) الاحزاب:72.

([5]) النحو القرآني قواعد وشواهد:158.

ومُرَخصِ في الكِتابِ تَرْكهُ"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه لام الجنس التي افادت استغراق خصائص الافراد في (الكتاب) الذي تكرر لفظه مرتين، أي ذلك كل الكتاب، وهذا يكون في المبالغة. ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) عن صفة خلق آدم (عليه السلام) فهناك بيان للناس في جميع الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم الاحكام الشرعية الواجبة المفروضة والامور المرخصة المباحة والامور المنسوخة ومع الكتاب السنة أي إنَّ السنة الشريفة هي بيان ما جاء في الكتب السماوية.

–

القسم السادس: المعرف بالإضافة.

فالإضافة هي "اسناد كلمة إلى غيرها لزيادة في المعنى يفيد التعريف والتخصيص"([2])، وموضع الدراسة هنا هو التعريف لأنه تُضاف النكرة إلى معرف فيفيدها تعريفاً، وأما التخصيص فهي إضافة نكرة إلى نكرة، إذاً هي "تنزيل الثاني من الاول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه"([3])، وقد ذهب سيبويه إلى أنَّ "الأول هو المضاف والثاني هو المضاف إليه؛ لأن الأول هو الذي يُضاف إلى الثاني فيستفيد منه تعريفاً"([4])،أما العامل في المضاف إليه هو المضاف، هذا عند سيبويه اما عند الزجاج وابن الحاجب هو حرف مقدر يكون تقديره في أو من أو اللام، وذهب الاخفش وابن حيان إلى أنه معنوي وهو الاضافة"([5])، يُلاحظ أنَّ العلماء اختلفوا في تحديد العامل، إلا أن الأرجح هو الأخير. والإضافة تُجر لأن فيها "معنى (من)؛ لأن المضاف اليه جنس المضاف لا

([1]) نهج البلاغة:1|22.

([2]) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص. ابن يعقوب المغربي، د.ط، دار السرور–بيروت، د.ت:148.

([3]) شرح التصريح على التوضيح:2|23–24.

([4]) الكتاب:2/52.

([5]) يُنظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية. عبد العال سالم مكرم، د.ط، المكتبة الازهرية للتراث–الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، د.ت:425.

موصوف به"([1]). إذا أُضيفت النكرة إلى أحد المعارف اكتسبت التعريف منها وصارت معرفة بالإضافة. وسنعرض ذلك في كتاب نهج البلاغة.

1-المضاف إلى الضمير. في قوله (عليه السلام): "**وإنْ شئت قُلتُ في عيسى ابن مريم عَليهِمَا السَلاّم فَلَقدْ كَان يَتَوَسد الْحَجر وَيَلبسُ الخشن وَيَأكلُ الجَشب وَكان إدامهُ([2]) الجُوع وَسِراجهُ بالليل القَمر**"([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه نكرة مضافة إلى ضمير كي تكتسب تعريفاً في (إدامه، سراجه) أي إنْ إداماً وسراجاً مضاف إلى الهاء العائدة على النبي عيسى (عليه السلام)، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) في حمد الله سبحانه وبيان عظمته وفضائل رسله وحقيقة الرجاء فتحدث منها عن حياة النبي عيسى (عليه السلام) حيث كان زاهداً من خلال توسده الحجر ولبسه للخشن واكله اليابس وضوؤه بالليل القمر أي إنه لا يوجد له بيت أو مأوى غير البراري،

2-المضاف إلى العلم. كـ(كتاب الله) في قوله (عليه السلام): "**هذا ما اجْتَمعَ عليه أهل اليَمن حَاضِرها وبَاديها وَربيعة حَاضِرها وبَاديها إنّهُمْ على كِتاب الله يَدعونَ إليه ويأمرونَ بهِ**"([4])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه نكرة مضافة إلى معرف علم في (أهل اليمن) و (كتاب الله) إذ اكتسب الكتاب تعريفاً من اضافته إلى العلم لفظ الجلالة (الله)، جاء ذلك من حلف له (عليه السلام) كتبه بين ربيعة واليمن، أي أنَّ أهل ربيعة بكل اصنافها وكذا أهل اليمن في الدعوة لكتاب الله وهو القرآن الكريم ويأمرون الناس على الالتزام بما اتى به من أوامر ونواهي. لذا فهم بذلك لا ينقضون العهود ولا يستبدلونها.

([1]) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية:326.

([2]) إدامة: الطعام. لسان العرب:15/275. مادة (أدم).

([3]) نهج البلاغة:9|989.

([4]) المصدر نفسه:18|1896.

3-المضاف إلى اسم الإشارة. كـ(أهل ذلك الزمان) في قوله (عليه السلام): "**وَإنّه سَيأتي عَليكم مِنْ بَعدي زمانٌ لَيسَ فيه شيءٌ أَخْفى مِن الحَقّ ولا أَظْهرُ مِنَ البَاطِل ولا أَكثرُ مِنَ الكَّذب على الله ورسولهِ ولَيسَ عِنْدَ أهلُ ذلك الزَّمان سلعةٌ أَبْور من الكِتّاب**"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه نكرة مضافة إلى اسم الإشارة في (اهل ذلك الزمان) إذ اضيفت أهل إلى (ذلك) العائدة على الزمان الذي سيأتي من بعد الإمام (عليه السلام)، جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) يتحدث فيها عن بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه رحمة للعالمين وأنه بشيراً بالجنة ونذيراً من النار، لكنه سيأتي زمان على الامة الاسلامية يختفي فيها الاسلام والحق ويظهر الباطل وكأنه الحق، ويكثر فيه الكذب على الله ورسوله، ويجعلون القرآن الكريم سلعة مكدسة في بيوتاتهم لا يهتمون بتلاوته وتدبره.

4-المضاف إلى الاسم الموصول. في قوله (عليه السلام): "**وَأَرادَ مَنْ لَوْ شِئتُ ذَكَرْتُ اسْمهُ مِثْلَ الَّذي أَرادُوا مِنَ الشَّهادةِ، وَلَكِنَّ آجالهُمْ عُجلتْ وَمنيَّتهُ أُجلتْ**"([2])، استعمل الامام (عليه السلام) في النص اعلاه نكرة مضافة إلى الاسم الموصول كي تكتسب تعريفاً في (مثل الذي) حيث أُضيفت مثل إلى الاسم الموصول واكتسبت منه التعريف أي إنَّ الإمام اراد مثل الذين ذُكرت اسماؤهم بالشهادة، ورد ذلك من كتاب له الى معاوية، فان رسول الله قدم أهل بيته إلى حتوف الحرب، وإن الامام (عليه السلام) تمنى لو هو معهم لدرجتهم العالية، لكن ذلك أمر الله تعالى حيث عُجلت مناياهم واستشهدوا وهو (عليه السلام) أُجلت منيته إلى بعد حين.

5-المضاف إلى المعرف بـ(ال) نحو (أهل الفضائل) وذلك في قوله (عليه السلام): "**فَالْمُتَقونَ فيها همْ أهلُ الفَضائِل: منطقهُمْ الصَّواب ومَلبسهُمْ الاقتصاد ومشْيهُمْ التَواضع غَضّوا ابْصَارهم عَمَا حرم الله عَليْهُمْ**"([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) في

([1]) نهج البلاغة:9|946.

([2]) المصدر نفسه:14|1461.

([3]) المصدر نفسه:10|1062.

النص أعلاه نكرة مضافة إلى معرف بأل كي تكتسب منه تعريفاً في (اهل الفضائل) حيث اضيفت أهل إلى الفضائل، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) إذ كان له صاحب يُقال له همّام قال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم فتثاقل (عليه السلام) عن جوابه ثم وصفهم له، بأنهم اهل فضل كثير على الناس لما يملونه من علم ومعرفة، لذا استعمل صيغة المبالغة (فضائل) على وزن فعائل، فكلامهم هو الصواب ليس عبثاً ولا ثرثرة ولبسهم خشن ومشيتهم متواضعة من دون تعالٍ وغرور يغضون ابصارهم عما حرم الله، واسماعهم كذلك.

يُلاحظ مما سبق إنَّ الإمام (عليه السلام) استعمل أنواع المعارف جميعاً في خطبه وكلامه ومواعظه وبكل صيغها، ووظفها توظيفاً بديعاً في تأدية المعنى، لذا وجدنا إنه استعمل الضمائر بأنواعها بكثرة وخصوصاً ضمائر الغائب، ومن الأعلام، الأعلام الصريحة من اسماء الإشارة هي المفرد ومن الاسماء الموصولة كذا المفرد ومن اللام هي لام العهد ومن الاضافة المضاف إلى الاداة، أي إنَّ استعماله كان لما هو شائع في العربية وبعيد عن الشاذ إلا ما ندر.

المبحث الثاني

موضوعات التنكير ودلالاتها في نهج البلاغة

تناولنا في الفصل السابق مفهوم التنكير عند النحويين والبلاغيين، وموقف المحدثين من البلاغيين منه، أما في هذا المبحث فسنوضح تنكير المسند والمسند إليه ووظائفهما ودلالتهما في نهج البلاغة، وسيكون الحديث عن تنكير المبتدأ والخبر والفاعل ثم تنكير المسند والمسند إليه بعد دخول النواسخ، وارتأينا هذا الترتيب لكونه الأشهر بين النحويين والبلاغيين.

القسم الأول: تنكير المسند اليه.

إنَّ بناء الجملة العربية عند النحاة تكون على قسمين اسمية وفعلية، واشار إلى ذلك سيبويه([1]) عند كلامه على جزأي الجملة: المسند والمسند إليه، معروف في العربية أن يتقدم المسند إليه على المسند "ولكن هذا الترتيب قد يتغير فلا يحتفظ المسند إليه بموقعه في صدارة الجملة مع احتفاظه بوظيفته النحوية؛ وذلك لأسباب نحوية وبلاغية"([2])، وقسم ابن السراج الجملة من حيث التعريف والتنكير على اربعة أقسام هي([3]):

1-يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة نحو قول الإمام علي (عليه السلام): "**فَالهُدَى خَامِلٌ والعَمَى شَامِلٌ**"([4]). الهدى مبتدأ، خامل خبر.

([1]) يُنظر: الكتاب:1|23.

([2]) ظاهرة التنكير واثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها:33.

([3]) يُنظر: الاصول في النحو:1|66-67.

([4]) نهج البلاغة:1|28.

2-يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة نحو قول الإمام (عليه السلام): "**هَذَا القُرآنِ**"([1]). هذا اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، القرآن خبر.

3-يكون المبتدأ نكرة والخبر نكرة، والجائز في ذلك ما كانت فيه فائدة. نحو قوله (عليه السلام): "**كلُّ بَلاءٍ دُونَ النّارِ عَافِيةٌ**"([2]). كل: مبتدأ، عافية: خبر، كلاهما نكرة لكنهما حققا الفائدة في الكلام.

4-يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة. وهذا يكون في ضرورة الشعر.

يُلحظ إنَّ القسم الاول هو الاساس في اللغة العربية. والثاني يأتي بعده، أما الثالث فتشترط فيه الفائدة، والرابع لا يكون إلا في الضرورة الشعرية.

يخرج المبتدأ (المسند إليه) عن أصله في التعريف إلى التنكير في مواضع منها: دخول حروف الجر الزائدة عليه. والحرف الزائد هو الذي "لا يقتضي تعليقاً والاسم بعده يجر لفظاً ويعرب بحسب موقعه من الكلام"([3])، والحروف الزائدة هي (من والباء) أما الحرف الشبيه بالزائد وهو الذي "يؤدي في الكلام معنى متميزاً لا معنى فرعياً متمماً لمعنى موجود فإنه لا يعلق ايضاً والاسم بعده يُجر لفظاً ويعرب بحسب موقعه من الكلام"([4])، والحروف الشبيهة بالزائدة هي (ربَّ). منها ما ورد في نهج البلاغة قوله (عليه السلام): "**رُبَّ عالِمٍ قَدْ قَتَلهُ جَهْلهُ، وعلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعهُ**"([5])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص السابق حرفاً شبيهة بالزائد دخل على المبتدأ الذي خرج عن أصله من التعريف الى التنكير وهو مجرور لفظاً مرفوع محلاً في (عالمٍ)، للدلالة على الاحتمالية فليس كل عالم يقتله الجهل. ورد ذلك من حكمة له (عليه السلام) عن بعض العلماء الذين تعلموا الدين لكن لم

([1]) نهج البلاغة:10|1030.

([2]) المصدر نفسه:19/2055.

([3]) إعراب الجمل واشباه الجمل. د. فخر الدين قباوة، ط3، دار الآفاق الجديدة-بيروت، 1981م:316.

([4]) المصدر نفسه:323.

([5]) نهج البلاغة:18|1942.

يطبقوه في حياتهم الدنيا ولم يعملوا به. لذا فقد اودى بهم علمهم إلى التهلكة في الآخرة وكان سبباً في الحجة عليهم.

وأيضا يخرج عن اصله في التقديم والتأخير، الذي نعته عبد القاهر الجرجاني بأنه "باب كثير الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه ويقضي بك الى لطيفه...ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك وأن قدم فيه شيء وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان"([1])، يجب تقديم الخبر على المبتدأ اذا كان المبتدأ نكرة "إذا كان المبتدأ ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار أو مجرور نحو: عندك رجل وفي الدار امرأة فيجب تقديم الخبر هنا فلا تقول: رجل عندك ولا امرأة في الدار واجمع النحاة والعرب على منع ذلك"([2])، وجاء ذلك في قول الإمام علي (عليه السلام): "**لَهُمْ خَصائِصُ حَقِّ الوِلاَيَةِ**"([3])، (لهم) متعلق بخبر محذوف جار ومجرور، (خصائص) مبتدأ مؤخر وهو مضاف و(حق) مضاف إليه وهو مضاف و(الولاية) مضاف إليه. وقد يبقى المبتدأ بالصدارة إذا كان نكرة لكن الا بتحقق احد الشروط الآتية: كأن يكون من اسماء الشرط والاستفهام التي حكم عليها بأنها نكرات([4])، أو يكون المبتدأ مقترناً بلام الابتداء([5])، أو يكون المبتدأ دعاءً([6])، أو يكون المبتدأ والخبر نكرتين "ان يكونا نكرتين كقولك رجل عالم خير منك، لأن الخبر نكرة مخصوصة فلو قدم لألتبس بالمبتدأ"([7])، ومثال التقديم والتأخير قوله (عليه السلام): "**طريقٌ مُظْلِمٌ فَلا تَسْلكُوهُ وَبحْرٌ عَميقٌ فَلا تَلِجوه**

([1]) دلائل الاعجاز:106.

([2]) شرح ابن عقيل على ألفية أبن مالك.:1|240.

([3]) نهج البلاغة:1|29

([4]) يُنظر: ارتشاف الضرب:2|40.

([5]) شرح ابن عقيل:1|225.

([6]) يُنظر: همع الهوامع:2|32.

([7]) الغرة المخفية في شرح الدرة الالفية. ابن الخباز. تحقيق: حامد محمد العبدلي، ط1، مطبعة اليرموك–بغداد،1990م:408.

وَسرُّ الله فلا تَتَكلَّفوهُ"([1])، ورد في النص السابق مبتدأ وخبر نكرتين في (طريقٌ مظلمٌ، بحرٌ عميقٌ)؛ لأن الخبر هنا نكرة مخصوصة فلو قدم لألتبس بالمبتدأ، وذلك للدلالة على شدة الابهام في معنى القدر، ف(طريق مظلم) مبتدأ وخبر، ذلك ورد عندما سئل (عليه السلام) عن القدر. لذا فهو الطريق المظلم والبحر العميق وكلا الصفات خطرة على سالكها.

القسم الثاني: تنكير المسند.

المسند (الخبر) هو الركن الثاني في الجملة الاسمية وهو "الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً"([2])، والاصل في الخبر التأخير "وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف"([3])، إذا خرج الخبر عن أصله في التنكير فاصبح معرفة فإنه "قد يتوسط بينه وبين المبتدأ ضمير الفصل"([4])، وهو ضمير يتوسط بين المبتدأ والخبر من الضمائر المنفصلة المرفوعة مساوياً للمبتدأ فيما له من التكلم والخطاب والغيبة والتذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين أو كان الخبر نكرة مضارعة للمعرفة بامتناع دخول اللام عليه([5])، واشترط النحاة في الضمير "ان يكون بين المبتدأ والخبر أو ما دخل عليهما مما يقتضي الخبر وذلك من قبل أن الغرض به إزالة اللبس بين النعت والخبر إذ الخبر نعت في المعنى، وذلك نحو قولك: زيد هو قائم؛ لأن الذي بعده معرفة يمكن أن يكون نعتاً لما قبله، فلما جئت بـ(هو) فاصلة تبين إنك أردت الخبر وأن الكلام قد تم به لفصلك بينهما، إذ الفصل بين النعت والمنعوت قبيح"([6])، ومما ورد من ذلك في نهج البلاغة قوله

([1]) نهج البلاغة:19|2019.

([2]) شرح المفصل:1|87.

([3]) شرح ابن عقيل:1|227.

([4]) ظاهرة التنكير واثرها في بناء الجملة العربية:47.

([5]) يُنظر: الغرة المخفية في شرح الدرة الالفية:1|329.

([6]) شرح المفصل:3|111.

(عليه السلام): "**واعْلموا أنَّ هَذا القُرآنَ هُوَ النَّاصحُ**"([1])، استعمل الإمام في النص أعلاه ضمير الفصل (هو) الذي فصل بين المبتدأ والخبر، (هذا) اسم أنَّ و (القرآن) بدل والخبر (الناصح) الذي هو خبر أنَّ ورد النص أعلاه من خطبة له (عليه السلام) وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة، وأن القرآن هو الناصح الذي يعطي النصيحة بدون غش، والمحدث الذي لا يكذب.

ومن تنكير الخبر أيضا قوله (عليه السلام): "**الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ**"([2])، استعمل الإمام في هذا النص خبر نكرة وهو الأصل في (رقٌ)، ورد ذلك من حكمة له (عليه السلام) عن آفة الطمع التي تجعل الطامع كالعبد مدى حياته أي أن الطامع في الشيء ذليل له.

القسم الثالث: تنكير المسند والمسند اليه بعد دخول النواسخ.

إن نواسخ الابتداء مختصة بدخولها على الجملة الاسمية المؤلفة من المسند والمسند اليه وهي.

كان واخواتها. وهي تدخل على المبتدأ والخبر وترفع الأول اسماً لها وتنصب الثاني خبراً لها، فمن ناحية التعريف والتنكير تبقى على حالها كما كانت خالية منها "إذا اجتمع في هذا الباب معرفة ونكرة فالذي يجعل اسم كان المعرفة لأن المعنى على ذلك لأنه بمنزلة الابتداء والخبر ألا ترى أنك لو قلت: كان زيد قائماً، فقائم هنا خبر عن الاسم الذي هو زيد كما كان في الابتداء"([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) في هذا النص اسم كان معرفة وخبرها نكرة لأنه لا يجوز مجيء اسم كان نكرة "ولا يُبدأ بما يكون فيه اللبس وهو النكرة ألا ترى أنك لو قلت كان إنسان حليماً أو كان رجل منطلقاً كنت تلبس لأنه لا يستنكر ان يكون في الدنيا إنسان هكذا فكرهوا أن يبدأوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون

([1]) نهج البلاغة:1025/10.

([2]) المصدر نفسه:1977|18.

([3]) شرح المفصل:91|7.

فيه هذا اللبس إذ لا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور"([1]). وهذا في (كانت المرأة مزهوة وبخيلة وجبانة)، مثال ذلك في قوله (عليه السلام): "**فَإذا كَانَتْ المَرْأةُ مَزْهُوةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِها وّإذا كانتْ بخيلةً حَفِظتْ مَالَها ومالَ بعْلهَا وَإذا كانْتْ جَبانةً فَرقتْ مِنْ كلِّ شيءٍ يَعْرضُ لهَا**"([2])، من حكمة له (عليه السلام) عن خصال الرجال والنساء وان الخصال الموجودة في النص اعلاه هي خيار الخصال للنساء لكنها من شرار الخصال للرجال، ومن ذلك يتضح إنه لا يجوز أن يكون اسم كان نكرة كما سبق إنه لا يجوز الابتداء بنكرة إلاَّ إذا كانت هناك مسوغات للإبتداء. ويستثنى من ذلك (ليس) حيث يأتي اسمها نكرة وذلك "ان فيها من معنى النفي المسوغ للابتداء بالنكرة"([3]). كما في قوله (عليه السلام): "**لَيْسَ بَلَدٌ بِأحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيرُ البِلادِ حَمَلَكَ**"([4])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسما (ليس) نكرة في (ليس بلدٌ)، لان معنى ليس النفي، ورد ذلك من حكمة له (عليه السلام) عن الموطن الاصلي والبلاد التي يولد الانسان ويترعرع بها.

المشبهات بـ(ليس). وهذه الادوات هي (ما، إن، لا، لات)، أما (ما) فتعمل في المعرفة والنكرة([5])، وأما (لا) فمذهب تميم إهمالها كسابقتها (ما) ومذهب الحجازيين إعمالها([6])، وشرط إعمالها ان يكون اسمها وخبرها نكرتين([7])، وأما (إنْ) فلا يشترط النحاة في اسمها وخبرها أن يكونا نكرتين، بل تعمل في النكرة والمعرفة([8])، وأما (لات) فإنها "مختصة بلفظ الحين وفيما رادفه معرفة ونكرة"([9]). كما في قوله (عليه السلام): "**عُرضتْ عَليكَ**

([1]) الكتاب:1|48.

([2]) نهج البلاغة:19|1992.

([3]) همع الهوامع:1|120.

([4]) نهج البلاغة:20|2106.

([5]) يُنظر: اسرار العربية: 116.

([6]) يُنظر: ظاهرة التنكير واثره في بناء الجملة العربية:58.

([7]) يُنظر: شرح ابن عقيل:1|313.

([8]) يُنظر: شرح المفصل:1|319.

([9]) ارتشاف الضرب:2|111.

أعْمالَكَ بالمَحَلّ الَّذي يُنَادي الظَالمُ فيهِ بالْحَسرةَ ويَتَمنَى المُضَيعُ فيهِ الرَجْعَة وَلَاتَ حيْنَ مَناصٍ"([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه احد مشبهات ليس وهي (لات) التي تقترن معها لفظ الحين نحو قوله تعالى: "**كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**"([2]) فوردت في نهج البلاغة (ولات حين مناص)، ورد ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى بعض عماله يحدثه عن اداء الامانة وان لا يبخس الناس اشياءهم كي لا يكون ظالماً، وكأن يوم القيامة قام وبدأ الله بحساب الناس وكأنه قد عرضت عليك اعمالك وانت مُنادى مع الظالمين الذين تلزمهم الحسرة.

إنّ واخواتها. وهي احرف مشبهة، تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب الأول اسماً لها وترفع الثاني خبراً لها، وهي تشبه احوال كان واخواتها يقول سيبويه: "أعلم أنَّ التقديم والتأخير والعناية والاهتمام هنا مثله في باب كان، مثل: ذلك قولك: إنَّ اسداً في الطريق رابضا، وأنّ بالطريق أسداً رابضا، وإن شئت جعلت بالطريق مستقراً ثم وصفته بالرابض فهذا يجري هنا مجرى ما ذكرت من النكرة في باب كان"([3])، وإمّا ابن السراج فيقول: "إذا اجتمع في هذه الحروف المعرفة والنكرة كما كان ذلك في المبتدأ لا فرق بينهما في ذلك"([4])، وجاء ذلك في قول الإمام (عليه السلام):"**إنَّ الصَّبْرَ لَجَميلٌ إلَّا عَنْكَ وَإنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إلَّا عَليْكَ وَإنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَليلٌ وَإنَّهُ قبْلَكَ وَ بَعْدكَ لَجَلَلٌ**"([5])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم إنَّ معرفة والخبر نكرة مقترن باللام في (ان الصبر لجميل، وان الجزع لقبيح...)، فهنا يُلاحظ بانه لا فرق بين إنّ واخواتها وكان واخواتها. ورد ذلك من قول له (عليه السلام):على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ساعة دفنه، إن الصبر جميل لكنه على فقد

([1]) نهج البلاغة:16|1717.

([2]) المصدر نفسه:16/1717.

([3]) الكتاب:2|143.

([4]) الاصول في النحو:1|231.

([5]) نهج البلاغة:19|2023.

رسول الله (ﷺ) ليس بجميل والجزع قبيح لكنه حسن على رسول الله ﷺ.

لا النافية للجنس. وهي حرف ناسخ للابتداء تنصب الأول وترفع الثاني و "لا يكون اسمها وخبرها إلا نكرة فلا تعمل في المعرفة"([1])، واشار سيبويه الى ذلك فقال: "واعلم أنَّ كل شيء حسن لك أن تعمل فيه رُبّ حسن لك تعمل فيه لا"([2])، لذا فهي لا تعمل بالمعارف لأنها مخصصة بينما هي تدل على التعدد. ومنها في قوله (عليه السلام): "**عَاشٍ رَكَّابُ عَشَواتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلى الْعِلْم بَضرسٍ قَاطعٍ يُذري الرَّوايات إذْراءَ الرِّيح الهَشِيم لَا مليٌّ –والله– بإصْدار مَا وَرَدَ عليْهِ وَلَا هو أهلٌ لما فُوضَ إليه**"([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه لا النافية للجنس وهي تعمل بالنكرات لأنها مخصصة في (لا (هو) ملي، ولا هو اهل)، لتعظيم الفعل الذي يقوم به من يتصدون للحكم وهم ليسوا بأهل لذلك فهم يروون الروايات الضعيفة من غير أن يعضوا عليها ويتيقنوا من مصادرها فهم ليسوا بأهل لما فُوضُوا إليه.

القسم الرابع: تنكير الفاعل.

إنَّ الفاعل شبيه المبتدأ لأنه مسند إليه فهو "كل اسم ذكرته بعد فعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم ولذلك كان في الإيجاب والنفي سواء"([4])، فرأي النحاة إذاً أنّ الفاعل، سواء أكان معرفة أم نكرة قد تخصص بالفعل، ولابد من معرفته ولو بشكل عام ثم الحكم عليه، ومهما يكن من أمر فإنَّ النحاة متفقون على أنّه لا يشترط في الفاعل

([1]) شرح ابن عقيل:2|6.

([2]) الكتاب:2|281.

([3]) نهج البلاغة:1|79.

([4]) شرح المفصل:1|74.

تعريف، فيصبح مجيؤه معرفه أونكرة حسب ما تقضيه الدلالات([1])، ولم يشترط التعريف "في الفاعل مع أنه محكوم عليه أيضا، لتقدم حكمه وهو الفعل أبدا، فيتقرر مضمونه في الذهن أولاً... وإنْ كان غير معين فلا ينفر السامع من الإصغاء لحصول فائدة ما، وبهذا التقرير يندفع ما يقال: لو خصّص الفاعل بحكمه المتقدم لكان قبل الحكم غير مخصّص فيلزم الحكم على المجهول وحاصل الدفع أنّ تخصّصه ليس بنفس الحكم"([2])، هذا ونجد مثال ذلك في قوله (عليه السلام): "**أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامي، وَتُخْطئُ السِّهامُ ويُحيلُ الكَلامُ وَبَاطِلُ ذلك يَبُورُ وَاللهُ سَميعٌ وَ شَهيدٌ**"([3])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) في النهي عن سوء الظنّ، وفي الفرق بين الحق والباطل، استعمل الإمام في النص أعلاه فعل وفاعل والشاهد هنا المسند وهو الفاعل الذي ورد اكثر من مرة و الذي يحقق الفائدة وتتم فيه الجملة ذلك في (يرمي الرامي، وتخطئ السهام، ويحيل الكلام) أي ان مثلما السهام تخطئ في تحقيق الهدف كذلك الكلام فإذا كانت الوقيعة مكذوبة تهلك وتفسد بلا ان يضرّ المرمي شيئاً والله سميع للقذف وشهيد على ذلك وهذا كالتهديد لمن يرمي القول جزافاً([4]).

و المقصود هنا هو المسند اليه (الفاعل) فيجوز دخول (من) على الفاعل إذا كان نكرة "وأمّا جر الفاعل بـ(من) فكثير، لكن بشرط أن يكون نكرة بعد نفي أو شبهه نحو ما جاءني من أحد"([5])، من ذلك ما ورد في نهج البلاغة في قوله (عليه السلام): "**لا تَظْنَّنَّ بِكلِمةٍ خَرَجتْ مِنْ أحدٍ سُوءاً وَأنتَ تَجدُ لَهَا فِي الخَيْرِ مُحْتملاً**"([6])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه فاعلاً نكرة بعد دخول حرف الجرّ عليه (من)، في (من أحدٍ) وسبقه جملة منفية في (لا تظنَّنَّ) هنا تحقق شرط دخول (من) عليه وهو شرط ان يسبقه جملة منفية

([1]) يُنظر: ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها: 48.

([2]) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل:1|97.

([3]) نهج البلاغة:9|935.

([4]) يُنظر: نهج البلاغة. السيد محمد الشيرازي:2|216.

([5]) شرح الكافية الشافية:2|578.

([6]) نهج البلاغة: 19|2038.

او شبهه، ورد ذلك من حكمة له (عليه السلام) من إنَّ بعض الكلمات السيئة تؤدي بصاحبها الى القتل احياناً، أي إنَّ الكلمة السيئة التي تخرج من فمِ احدهم لا تحمل على محمل الخير، والإمام هنا يؤكد على ضرورة البحث عن وجوه الخير والبعد عن الظن السيء.

مما سبق يُلاحظ أنَّ الامام علي (عليه السلام) قد نكر المبتدأ بمواضع وعرفه بأخرى وكذا الخبر، وكذلك عند إضافة جميع النواسخ فهو تارة يُنكر وتارة يُعرف؛ وأيضا في الفاعل الذي هو بمثابة المسند إليه. وذلك لما يتطلبه الموضوع والسياق. وأيضاً إنَّ التنكير يقل بدرجة عن التعريف في نهج البلاغة، وذلك لأن الكتاب أغلبه جاء لجلاء الغبرة عن كثير من الحقائق.

وكذلك يُلاحظ من هذا الفصل إنَّ أغلب الخطب اشتملت على التعريف والتنكير. وكان للسياق دور كبير في بيان أنواع كلٍّ من التعريف والتنكير.

الفصل الثالث

الأغراض البلاغية للتعريف والتنكير
في نهج البلاغة

*المبحث الأول: الأغراض البلاغية للتعريف في نهج البلاغة

*المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للتنكير في نهج البلاغة

توطئة.

تناولنا في الفصل السابق وظائف التعريف والتنكير ودلالاتهما النحوية في نهج البلاغة، واتضحَ أنَّ لكل نوع من أنواعهما له دلالة معيّنة تظهر عن طريق الكلمة أو الجملة من خلال تقسيماتهما ودلالاتهما، وما سنتطرق إليه في هذا الفصل هو الأغراض البلاغية البارزة للتعريف والتنكير في نهج البلاغة، وسيقسم الفصل على مبحثين، الأول سيكون عن أغراض التعريف في نهج البلاغة، والآخر عن أغراض التنكير في نهج البلاغة.

المبحث الأول

الأغراض البلاغية للتعريف في نهج البلاغة

سنتناول في هذا المبحث أهم الأغراض البلاغية التي يفيدها التعريف في خطب نهج البلاغة، وقد تم استقراء هذه الأغراض وتتبعها وبحسب كثرة ورودها فكانت كالآتي:

أولاً: الإيجاز والاختصار.

الإيجاز في اللغة هو من "وَجزةَ الكلامُ وجَازةً وأوجزَ قلَّ في بلاغة وأوجَزَهُ أختصره، واوجزتُ الكلام قصرتهُ"([1])، أي إنه من قلة الكلام فهو ما قل في الكلام ودل في المعنى "أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان اخلالا يفسد الكلام"([2])، ويكون هذا الغرض اكثر انتشاراً في الضمائر.

يؤدي الإيجاز دوراً بارزاً في اللغة العربية، فالعرب تميل إلى الإيجاز و عدم الإبهام في المعنى، وتعيب الإطناب مع القدرة على الإيجاز دون الإخلال بالمعنى، فالإيجاز له مقامٌ في كلام العرب، وكذا الإطناب له مواضع محددة؛ ولهذا فالإيجاز يَحسُن في موضعه وكذلك الإطناب. ويُعاب الإيجاز في موضع الإطناب والإطناب في موضع الإيجاز. وما يهمنا هنا هو الإيجاز الذي يعد من خصائص اللغة العربية فالعرب كانوا لا يميلون إلى الإطالة والإسهاب، فكانوا يعدون الإيجاز من البلاغة([3]).

([1]) لسان العرب: مادة وجز:7|294.

([2]) البلاغة والتطبيق. د. احمد مطلوب ود. كامل حسن البصير، ط3، مطابع بيروت الحديثة، 2011م:179.

([3]) يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:1|344.

فالغرض الرئيس للإضمار هو الإيجاز والاختصار عرفه ابن رشيق (456هـ) بأنه "ما قرب طرفاه وبعد منتهاه"([1])، ويُعرف أيضاً بأنه "أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارفة الاوساط"([2])، أما السيوطي (911هـ) فيقول عنه "جل مقصد العرب وعليه مبنى أكثر كلامهم ومن ثم وضعوا باب الضمائر؛ لأنه أحصر من الظواهر خصوصاً...كما إنَّ المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الاسماء الظاهرة بضرب من الايجاز والاختصار"([3]). الاختصار يعد من أبرز اساليب العرب فقد اهتموا بالعبارة الموفرة والكلام المختصر الجزل ليسهل حفظه ويسهل تأثيره في النفوس ([4])، ويكون الايجاز والاختصار في استعمال الضمير بأمور متعددة هي:

أ- انها اقل حروفاً من الاسماء. وذلك في قوله (عليه السلام): "**أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ والإِخْوَانُ في الدِّينِ والجُنَنُ يَوْمَ البَأس والبَطانَةُ دُون النَّاسِ**"([5])، وهذا من كلام له (عليه السلام) في مدح أصحابه وتحريضهم على العمل، في النص أعلاه استعمل الإمام (عليه السلام) ضمير المخاطب للجمع (أنتم) واستغنى به عن ذكر اسماء اصحابه لأنه يريد الايجاز والاختصار في استعماله للضمير كما وإنه افادة الغرض من الدلالة على المعنى ومن هنا تبرز ميزة الضمير الذي استعمله (عليه السلام).

ب-انها تغني عن الاسم الظاهر. في قوله (عليه السلام): "**ألا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلا صُبابةٌ كصُبابةِ الإِنَاءِ اصْطَبَّها صَابُّها، ألا وَ إِنَّ الآخرةَ قَدْ أَقْبلتْ ولكُلٍّ مِنْهُما بَنُون فَكونوا مِنْ أَبْناءِ الآخرةِ**"([6])، ورد ذلك من كلام له

([1]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. أبو الحسن ابن رشيق. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل-بيروت،1972م:245.

([2]) مفتاح العلوم:277.

([3]) الأشباه والنظائر في النحو:1|70.

([4]) معجم مصطلحات البلاغية وتطورها:350/1.

([5]) نهج البلاغة:7|788.

([6]) المصدر نفسه:2|214.

(عليه السلام) يحذر عن اتباع الهوى وطول الامل، استعمل في النص أعلاه ضمير متصل (منهما) العائد على الدنيا والاخرة واستغنى به عن الاسم الظاهر (الدنيا، والاخرة) لتجنب تكرار الاسم الظاهر لغرض الايجاز والاختصار من أن يكون في الكلام تكرار وحشو لا فائدة منه.

ج- الضمير المتصل والايجاز. في قوله (عليه السلام): "**أَعْقِلُوا الخَبَرَ إذا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعايةٍ لَا عَقلَ رِوايةٍ فإنَّ رُوَاة العِلْمِ كَثيرٌ وَرعَاتهُ قَليلٌ**"([1])، حكمته (عليه السلام) تتضمن العمل بالخير إذا سمعوه وتطبيقه لا فقط روايته فان كثير من الناس تروي الاخبار النافعة دون تطبيقها في حياتهم والعمل بها، استعمل (عليه السلام) الضمير المتصل (الهاء) في (سمعتموه) العائد على الخبر لغرض الإيجاز والاختصار بدلا من الضمير المنفصل مع تمام الفائدة في المعنى المراد.

د- الضمير المستتر والايجاز. وذلك في قوله (عليه السلام): "**أَمَّا بَعْدُ فإنَّكَ مِمَّنْ أَستَظْهِرُ بِهِ عَلىَ إقامَةِ الدينِ وأقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الاثيمِ وأَسُدُ بِهِ لَهاةَ الثَّغرِ المَخُوفِ**"([2])، ورد ذلك من كتاب له (عليه السلام) الى بعض عماله بانه يستعين به (عليه السلام) على اقامة الدين وقمع المعاصي وسد الثغور مخافة هجوم الاعداء، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه ضمير تكلم مستتر تقديره (أنا) العائد على الإمام (عليه السلام) في الافعال التالية (استظهر، اقمع، اسدُ) وذلك لغرض الإيجاز والاختصار وهو اوجز الضمائر اختصاراً في الكلام لذا استغنى (عليه السلام) بالضمير المستتر للسبب أعلاه مع تمام المعنى.

وتأتي الأعلام للغرض نفسه وهو الإيجاز والاختصار "وترك التطويل بتعداد الصفات ألا ترى أنه لولا العلم لاحتجت إذا أردت الاخبار عن واحد من الرِّجال بعينه أن تعدد صفاته حتى يعرفه المخاطب فأغنى الاعلام عن ذلك أجمع"([3])، فبدلاً من ذكر

([1]) نهج البلاغة:18|1940.

([2]) المصدر نفسه:17|1768.

([3]) شرح المفصل:1|93.

الصفات المتعددة لرجل واحد سواء أكان طويلاً أم قصيراً ابيضاً أم اسمراً، فاسمه يكفي عن تلك الاطالة، نجد ذلك في قوله (عليه السلام): "**أَيْنَ إخواني الَّذينَ رَكبُوا الطَّريقَ وَمَضوا عَلى الحَقِّ؟ أَيْنَ عَماراً؟ وَابنُ التَّيِّهانِ؟**"([1])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) في حمد الله تعالى وذكر آثار قدرته، فذكر في النص أعلاه شهداء صفين الذين هم احياء عند ربهم، فيطرح سؤالاً (عليه السلام) اين الذين مضوا في طريق الايمان والتقوى؟ وهذا استفهام خرج لغرض النفي، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه علم وهو اسم أحد اصحابه المؤمنين وهو (عماراً)([2])، حيث ذكر اسمه فقط بالخطبة الشريفة ولم يعمد إلى ذكر صفاته فاسمه يغني عن ذلك، فهذا الاستعمال كان لدواعي الإيجاز والاختصار.

وأيضا في استعمال العلم للإيجاز قوله (عليه السلام): "**لَمْ يُوجِسْ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام خِيفَةً عَلى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلبةِ الجُهَّال وَدُوَل الضَّلالِ**"([3])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) في هداية الناس وكمال يقينه، أي إنَّ النبي موسى (عليه السلام) لم يخف على نفسه حين واجه فرعون والسحرة، بل خاف أو أشفق عليهم من أن يكذبوه فيعاقبهم الله تعالى، لأنهم إذا عرفوا الحقّ ولم يتبعوه سوف يظلمون انفسهم. استعمل الإمام (عليه السلام) العلم وهو النبي (موسى) دون ذكر صفاته، وذلك للإيجاز والاختصار.

وكذلك يظهر الإيجاز بوضوح في المعرف بالإضافة نحو (عبدُ اللهِ، غلامُ ثقيفٍ) وذلك في قوله (عليه السلام): "**مِنْ عَبْدُ اللهِ عليٍّ أَمِيرِ المُؤمِنينَ إلىَ مَنْ مَرَّ بهِ الْجَيْشُ مِنْ جُباةِ الخَرَاجِ وَعُمَّالِ الْبِلادِ**"([4])، ورد ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم، منهم اصحاب الجبايات، وعمال البلاد، ورد في النص أعلاه معرف

([1]) نهج البلاغة:10|1051.

([2]) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني صحابي من الولاة الشجعان، هو أحد السابقين إلى الاسلام والجهر به، شهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان، وهو أول من بنى مسجداً في الاسلام بناه في المدينة وسماهُ (قباء)، شهد الجمل وصفين مع علي واستشهد في الثانية. يُنظر: الأعلام:5|36.

([3]) نهج البلاغة:1|54.

([4]) المصدر نفسه:17|1817.

بالإضافة (عبدُ اللهِ) الذي جاء لغرض الإيجاز، فالإمام يعني بها عدة معانٍ منها، بأنه ملك لله وعليه طاعته بكل ما فُرض عليه من قبل نبيه، أو تعني العبودية لله قال تعالى: "**إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِليهِ راجِعُونَ**"([1])، فكلمة (عبد الله) حملت في طياتها كثير من المعاني.

وأيضاً قوله (عليه السلام): "**أَمَا وَاللهِ لَيُسَلِّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ المَيَّالُ**"([2])، وورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) ينصح بها أصحابه، هذا من علمه (عليه السلام) بما سيحدث في المستقبل، وهو إنَّه سيأتي حاكم جائر من ثقيف، وهذا قول يومىء (عليه السلام) به إلى الحجاج الثقفي، وسيكون طويل الذيل أي لكبره تطول ثيابه وكثير الميل من الحق إلى الباطل([3])، ورد في النص أعلاه معرف بالإضافة (غلامُ ثقيفٍ) للميل إلى الاختصار والإيجاز.

فالإيجاز يظهر في جميع أنواع الأساليب وليس فقط في استعمال الضمير واسم العلم والإضافة بل هو سمة يستعملها المتكلم عند إمكانية الاستعمال.

ثانياً: التعظيم.

ترد بعض أنواع المعارف في اللغة لتؤدي معنى التعظيم وهذا من طباع العرب تعظيم الشيء وتفخيمه إذا احتاج المقام لذلك، لهذا يرد بعدة صيغ منها الضمائر والأعلام واسم الإشارة واسم الموصول والمعرف بالإضافة، وسنطرح ذلك على التوالي.

للضمائر دلالة اخرى غير الدلالة السابقة وهي ورودها في النص لغرض التعظيم وهذا يتضح من خلال السياق والقرينة في النص كما في قوله (عليه السلام): "**هُوَ الظَّاهِرُ عليْها بِسلطانهِ وهُوَ البَاطنُ لَهَا بِعِلمهِ ومعْرفتهِ والعَالي عَلى كُلِّ شيءٍ مِنْهَا بِجلالهِ وَعِزَّتِهِ**"([4])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) تجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا

([1]) البقرة:156.

([2]) نهج البلاغة:7|787.

([3]) يُنظر: نهج البلاغة. السيد محمد الحسيني الشيرازي:2|227.

([4]) نهج البلاغة:13|1360.

تجمعه خطبة، فالنص أعلاه هو ذكر عظمة الله سبحانه بأنه الظاهر والمهيمن على مخلوقاته والباطن هو معرفته بواطن الاشياء كما وانه العالي. استعمل الإمام في النص أعلاه ضمير الغائب مرتين قبل الاسم الظاهر لأسماء الله الحسنى في (هو الظاهر، وهو الباطن)، يُلاحظ أنَّ السياق يدل على التعظيم ثم إنَّ القرينة وهي اسماء الله الحسنى تدل على التعظيم بالتالي فإن الضمير الوارد جاء لغرض التعظيم والتفخيم.

ومن الضمائر التي وردت للتعظيم قوله ﷺ: "**هُوَ اللهُ الحقُّ المُبينُ أحقُّ وَأبْيَنُ مِمّا تَرَى العُيُونُ**"([1])، جاء ذلك من خطبة له ﷺ يذكر فيها بديع خلقة الخفاش، أي إنَّ الله أحق وأبين مما تراه العيون لأن العين تخطىء كما لو ترى الشمس صغيرة وهي عكس ذلك، أما العقل فلا يمكن أنَّ يخطىء([2])، لذا فالله جلَّ وعلا يُرى بالعقل استعمل الإمام ﷺ في النص اعلاه ضمير المفرد (هو) للتعظيم، أي إنه لا تدركه الأبصار لعظمة كنهه.

أما التعظيم في العلم يكون في الكنى يقول ابن يعيش: "والكنية لم تكن علما في الاصل وإنما كانت عادتهم أن يدعوا الانسان باسمه وإذا ولد له ولد دُعي باسم ولده توقيراً له وتفخيماً لشأنه فيُقال له: أبو فلان وأم فلان"([3])، ويكون التعظيم في اللقب وذلك مستفاد من دلالة اللفظ وهنا الفرق بينه وبين الكنى إذ التعظيم في الكنى لا يرجع إلى اللفظ وانما يرجع الى عدم التصريح باسم المسمى وهذا يكون في القاب الملوك والامراء([4])، ومن التعظيم في قول الإمام ﷺ: "**لَيْسَ أُميةُ كَهَاشمِ وَلَا حربٌ كَعَبدِ المُطَلب وَلَا أبو سُفيان كأبي طَالب ولاَ المُهاجرُ كالطليق وَلاَ الصريحُ كاللصيق**"([5])، ورد ذلك من كتاب له ﷺ إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه، ورد في النص أعلاه مقارنة بين طرفين مختلفين فهذه المقارنة تُشعر المتلقي بتعظيم من أراد تعظيمهم وتحقير من أراد تحقيرهم

([1]) نهج البلاغة:9|972.

([2]) يُنظر: نهج البلاغة. السيد محمد الحسيني الشيرازي:2|288.

([3]) شرح المفصل:1|94.

([4]) يُنظر: التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:34.

([5]) نهج البلاغة:15|1592.

من خلال ذكر الالقاب والصفات، فالألقاب العظيمة هي (هاشم، ابي طالب) وهؤلاء عظماء لأن الاسلام شرفهم بسبب إخلاص إيمانهم لله وطاعتهم المطلقة لرسوله، أمّا ما يقابلها بالذم (امية، حرب، ابو سفيان) وهؤلاء وضعاء لأن الاسلام وضعهم؛ لأنهم لم يصدقوا بما آتاهم الرسول وليس ذلك فقط بل حاربوا الإسلام بشتى الطرق، إذاً فالغرض من ذكرهم هو بيان العظمة لأناس والدنو لأناس في النص نفسه.

وللتعظيم في اسم العلم أيضا قوله (عليه السلام): "**وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلأَصْحابي إلاَّ السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكتَ بَعْدَ اسْتعبارٍ! متَى أَلْفَيْتَ بَني عَبْد المُطَّلب عَنْ الأعداءِ نَاكِلين وَبالسّيُوفِ مُخَوَّفِينَ**"([1])، ورد ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية جواباً، قال الشريف: وهو من محاسن الكتب. أي إنَّ الإمام (عليه السلام) واصحابه ليس لهم إلا مشاهرة السّيف على الباطل، فهو يسأل. في أي وقت كان بنو عبد المطلب يخافون من السيوف، فهم معروفون بالشجاعة والبسالة، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه علم في (بني عبد المطلب) وذلك للغرض أعلاه هو التعظيم.

أما اسماء الإشارة فتعد من المبهمات كما ذكرنا في الفصل السابق ولها دلالات نحوية وبلاغية عديدة في نهج البلاغة، وقد لاحظ البلاغيون كثيراً من الاغراض التي يحققها تعريف المسند إليه بالإشارة ولاحظوا وجوب "مراعاة الغرض المسوق له الكلام والوسط أو النسق الذي ورد فيه اسم الإشارة وأول الأمور التي يلاحظها البلاغيون تمييز المشار إليه كل تمييز، وذلك بوضعه تحت دائرة الحس التي تظهر في حس السامع"([2])، يكون من أغراضه التعظيم والتفخيم من خلال البعد والقرب وذلك عندما تكون الإشارة بالبعد للتعظيم. كما في قوله (عليه السلام): "**إذا أَعَادَ الله ما أَبْدَى وَأَخَذَ ما أَعْطَى وَسألَ عَمَّا أَسْدَى فَمَا أَقلَّ مَنْ قَبِلَها وحَمَلها حَقَّ حَمْلِهَا أولَئِكَ الأَقَلُّونَ عَدداً وهُمْ أهلُ صفة اللهِ**

([1]) نهج البلاغة:15|1615.

([2]) بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني). الدكتور توفيق الفيل، د.ط، مكتبة الآداب–القاهرة، د.ت: 96–97.

سبحَانهُ"([1])، ورد ذلك من خطبة (عليه السلام) يحمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى، في النص اعلاه يعني حين يأتي يوم القيامة وتعود كل الامور لله والحقوق لأصحابها، و تُعرض الجنة على الزاهدين المتقين وهم ثلة قليلة من الاولين والآخرين، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم اشارة جمع للبعيد (اولئك) وهي اشارة للمتقين الذين هم في كل زمان قلة لذا اشار إليهم بالبعيد لتعظيم شأنهم عند الله تعالى.

وتكون الإشارة بالقرب للتعظيم هذا في قوله (عليه السلام): "**إنَّ هَذا الإسْلامَ دِينُ اللهِ الَّذي اصْطَفَاهُ لِنَفْسهِ واصْطَنَعهُ عَلى عَيْنهِ وَأصْفاهُ خِيرةَ خَلْقِهِ**"([2])، جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) يُبين فيها فضل الإسلام والقرآن، فالإسلام هو الدين الذي كتبه الله على كل الاقوام وليس عند مجيء النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن في مجيئه اصبح لكل الناس لم يخص احداً فيهم لأنه مبعوث للعالمين، فالله سبحانه اصطفى الدين الإسلامي على كل الاديان وجعل تبليغه من خلال أحب الخلق إليه وخاتم أنبيائه، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم إشارة مذكر للقريب (هذا) وجاءت هنا لغرض التعظيم في شأن الاسلام، لذا فإن حذفت استقام المعنى، إذاً هي مضافة لغرض معين وهو التعظيم.

أما الأسم الموصول فهو كباقي انواع المعارف له دلالات عندما يرد في نص ما. ومن هذه الدلالات التفخيم. وهو مزيج بين التعظيم والتهويل و "إن مرجع التفخيم والتهويل في ذلك هو الإيهام في الموصول والصلة حيث يفسح المجال للفكر والخيال ليتوهم من العظم والهول أبلغ حدوده وأبعد كنهه"([3])، كما قال (عليه السلام): "**فَوَ الَّذي فَلقَ الحَبةَ وَبَرَأ النَّسمةَ ما اسلموا وَلَكِن اسْتَسْلموا**"([4])، ورد هذا من كلام له (عليه السلام) لأصحابه عند الحرب، فيه وصايا الحرب وسياستها، يقسم بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة هو الله جل جلاله بأن الذين تقاتلونهم ليسوا مسلمين بل كانوا مستسلمين فعندما كثروا أظهروا الكفر

([1]) نهج البلاغة:13|1368.

([2]) نهج البلاغة:10|1082.

([3]) التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:98.

([4]) نهج البلاغة:15|1592.

الذي كان بباطنهم، استعمل الإمام (عليه السلام) الاسم الموصول (الذي) جاء للقسم بدلا من لفظ الجلالة لأن الصلة تدل على ذلك وهذا لغرض تفخيم اسمه جل وعلا وتهويل واقعة الحرب

ومنه قد يكون بتعظيم المسند أو المسند اليه، هذا في قوله (عليه السلام): "**أيُّها النَّاس اتّقوا الله الّذي إنْ قُلتُمْ سَمِعَ وَإنْ أضْمَرتُمْ عَلِمَ وَبَادرُوا المَوتَ الَّذي أنْ هَربتُمْ مِنْهُ أدْرَكَكُمْ وإنْ أقَمْتُمْ أخَذَكُمْ وَإنْ نَسيتُموهُ ذَكَرَكُمْ**"([1])، هذا من حكمه وكلماته القصار، فيها تقوى الله الذي يسمع ويعلم ما في الانفس، وبادروا الموت أي اطلبوه وانتم مستعدون للقاء ربكم قبل أن يطلبكم هو اما إذا حاولتم أن تهربوا منه او تنسوه فإنه يدرككم ويذكركم، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسماً موصولاً مذكراً (الذي) مرتين لغرض التعظيم وتبجيل الله تعالى هذا في المرة الاولى، اما في المرة الثانية ايضاً لتعظيم الموت في أعين الناس وذلك من خلال صفاته. إنَّ الاسم الموصول الوارد مرتين جاء هنا للغرض نفسه وهو التعظيم.

إنَّ المتكلم يختار التعريف بالإضافة إذا وجد فيه ما يتناسب مع المقام والسياق لأن التعريف بالإضافة كغيره من المعارف الاخرى يلجأ إليه المتكلم في احوال يكون فيها ابلغ([2])، وأما إنه ليس للمتكلم "طريق اخصر منها إلى احضار المسند إليه في ذهن السامع أو لإغناء الإضافة عن تفصيل متصدر ام مرجوع" ([3])، أو "لإحضار المسند في الذهن أو تغنى اضافته عن التفصيل أو تعظيماً أو تفخيماً أو استهزاءً"([4])، وقال السكاكي: يكون الغرض من وراء الإضافة هو ألا يكون طريق إلى احضار المراد في ذهن السامع سوى الإضافة([5])، لذا فهي عند البلاغيين كحال المعارف السابقة لها اغراض ودلالات عند احضارها في النص من تلك الأغراض في نهج البلاغة هو

([1]) نهج البلاغة:19|1982.

([2]) يُنظر: التعريف في البلاغة العربية:203.

([3]) البلاغة الصافية:79.

([4]) المعجم المفصل في علوم البلاغة. إنعام فؤال عكاوي. مراجعة: أحمد شمس الدين:386.

([5]) يُنظر: مفتاح العلوم:186.

التعظيم. منه تعظيم شان المضاف إليه. في قوله (عليه السلام): "**اللَّهُمَّ إِنَّك آنَسُ الآنِسينَ لأوليائِكَ وَأحْضَرهُمْ بالكِفايةِ لِلمتَوكلينَ عَليْكَ**"([1])، ورد ذلك من دعاء له (عليه السلام) كان يلجا فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد، إنَّ الله تعالى هو انيس المستوحشين في الظلم لذا فهو انيس لأوليائهِ لأنهم في ظلم الدنيا لكونهم مع الحق وهذا الطريق موحش لقلة أهله لكن اولئك الأولياء متوكلون كل التوكل على الله فهو حسبهم تعالى، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص اعلاه معرفاً بالإضافة في (اوليائك) وذلك لتعظيم شان المضاف إليه وهو حرف الكاف العائد على الله تعالى أي اخصائك واحبائك وهذا لشدة قربهم اليه تعالى

وأما تعظيم شأن المضاف. ورد في قوله (عليه السلام): "**تَاللهِ لَقَدْ عُلمتُ تَبْليغ الرِّسالاتِ وَ إتْمَامَ الْعِدَاتِ وِتمامَ الكَلماتِ وَعِنْدنا –أهلَ البيتِ– أبْوابْ الحُكمِ وضِياءُ الأمرِ**"([2])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) في بيان بعض فضله ووعظ الناس، لقد حلف بالله انه عالم بما يجب ان يبلغ به الخليفة من الرسالات والوعود والكلمات ثم خص أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بان عندهم تحديداً كل الحكم والنور الذي يهتدي به الناس لذا جاءت جملة (أهل البيت) أعلاه منصوبة على الاختصاص، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرفاً بالإضافة افاد تعظيم شأن المضاف وهو (اهل) المضاف إلى البيت، أي أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة.

يتبين من خلال ما سبق إنَّ غرض التعظيم أو التفخيم كان أكثر شيوعاً بالأنواع التالية: الإضمار، والأعلام، واسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والمعرف بالإضافة.

ثالثاً: الإهانة.

وهذا الغرض يضم التحقير و الذم، قد يورد المتكلم بعض أنواع المعارف لقصد الاذلال والاهانة، وذلك يتضح من خلال السياق الذي يرد فيه النوع، من أنواع المعارف التي يورد بها قصد التحقير في نهج البلاغة هو العلم، وذلك عند ذمّ المسمى وتحقير

([1]) نهج البلاغة:11|1219.

([2]) المصدر نفسه:7|789.

شأنه، وذلك في قوله (عليه السلام): **"قَبَّحَ اللهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادة وَفَرَّ فِرارَ الْعَبيدَ فَما أَنْطقَ مَادحهُ حَتى اسْكَتهُ وَلاَ صَدَّقَ وَاصفهُ حَتى بَكَّتهُ"**([1])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني([2]) إلى معاوية وكان قد ابتاع سَبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) واعتقهم فلما طالبه بالمال هرب إلى الشام، فالنص اعلاه يعني دعاء على مصقلة بجملة قبح الله، فإنه فعلَ فعل السادات في عتق الأسارى، لكنه فرّ فرار العبيد فاسكت مادحه وبكته واصفه اي الاسكات بعنف وتقريع لأن السيئات تحبط الحسنات فلو لم يهرب لأخذ الإمام منه ثمناً ميسوراً على فعله هذا([3])، استعمل الإمام (عليه السلام) الاسم الظاهر (مصقلة) لغرض التحقير لفعل مصقلة، لأنه فعل فعل السادات في العتق وقرنه بفعل الجبناء في الفرار وهذا يتضح من خلال سياق كلامه (عليه السلام) والدعاء عليه.

ومن التحقير في العلم هي الكنّى وذلك في قوله (عليه السلام): **"أَمَا إِنَّ لهُ إِمْرَةً كَلعْقةِ الكَلْبِ أَنْفَهُ وَهوَ أَبُو الأَكْبُشِ الأَرْبعةِ وَسَتُلْقى مِنْهُ وَمن ولَدِهِ يوماً أَحْمَرَ"**([4])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) قاله لمروان بن الحكم([5]) بالبصرة، فالإمام شبه مروان بأبو الكبش وهو رئيس القوم شبه بكبش الغنم الذي يتقدم عليهم، وتولى اربعة اولاد لمروان وهم شديدو الظلم وكثيرو سفك الدماء([6])، استعمل الإمام (عليه السلام) الكنّى أعلاه (أبو الاكبش) وذلك لقصد تحقير مروان بن الحكم واولاده من بعده بسبب ظلمهم للناس.

([1]) نهج البلاغة:3|262.

([2]) مصقلة بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني من بكر بن وائل، كان من رجال علي بن أبي طالب وأقامه عاملاً له في بعض كور الأهواز، وتحول إلى معاوية بن أبي سفيان وولاه طبرستان. يُنظر: الأعلام: 7|249.

([3]) يُنظر: نهج البلاغة. السيد محمد الحسيني الشيرازي:1|84.

([4]) نهج البلاغة:6|584.

([5]) مروان بن الحكم بن أبي العاص أبن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك: خليفة أموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص. الإعلام:7\207.

([6]) يُنظر: نهج البلاغة. السيد محمد الحسيني الشيرازي:1|110.

وجاء التحقير في اسماء الإشارة حيث تستعمل لقصد تحقير المشار إليه بالقرب وهذا يكون في قوله (عليه السلام): "**وَاللهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِه أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِراقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ**"([1])، تتضمن حكمته (عليه السلام) بأن الدنيا التي تتصارع الناس من أجلها هي عنده (عليه السلام) اقل من عراق خنزير في يد مجذوم([2])، استعمل الإمام (عليه السلام) في الحكمة أعلاه اسم اشارة مؤنث للقريب (هذه) جاءت لغرض التحقير المشيرة إلى الدنيا الدنيئة.

ويستعمل أيضا بالبعد للتحقير قال الإمام (عليه السلام): "**وَيْلٌ لِسسكَكِكُمْ العَامرةِ والدُّور المُزخْرفَةِ الَّتي لَهَا أجْنِحةٌ كأجْنِحةِ النُّسورِ وخَراطِيمٌ كَخراطيمِ الفِيَلة مِنْ أُولئكَ الذينَ لاَ يُنْدبُ قَتيلُهمْ وَلاَ يُفْتقدُ غَائِبهُمْ**"([3])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة وكان ذلك بعد وقعة الجمل، أي أنَّ خراب الطرق العامرة بواسطة ثورة صاحب الزنج([4])، والدور المزينة الغرف فيها كالجناح لوسعها والخراطيم أي الاعمدة التي تسند الجناح، والمراد بعدم ندبة القتيل لأنهم لا أهل لهم لأن اغلبهم من العبيد ولا احد يبكي عليهم حين يُقتلون([5])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم اشارة للبعيد الجمع في (أولئك) التي جاءت لغرض التحقير ويُريد به الجيش الذي يجتمع حول الظالم فيدمرون كل شيء أمامهم وشبههم بجنود صاحب الزنج أغلبهم من العبيد والصعاليك.

وأما الاسم الموصول فيستعمل لغرض التحقير وذلك باستهجان التصريح بالاسم. هو أن يشعر في اصله بمعنى تقع النفرة منه باستقذاره عرفاً واشمئزاز النفوس منه أو

([1]) نهج البلاغة:18|1992.

([2]) عِراق: القارض ما بين الثنايا والاضراس، لسان العرب:11/118. مادة (عرق). ومجذوم: من الامراض المعدية. المصدر نفسه:15/355. مادة (جذم).

([3]) نهج البلاغة:8|838.

([4]) ثورة الزنج: صاحبها علي بن محمد وكان يدعي إنه من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثار واجتمع حوله كثير من العبيد والصعاليك وقتل في البصرة مقتلة عظيمة فوصل عدد القتلى ثلاثمائة ألف ثم، غلب عليه الخليفة العباسي وقتله. يُنظر: تاريخ الامم والملوك للطبري. محمد بن جدير أبو جعفر. أعتنى به: أبو صهيب الكرمي، د.ط، بيروت–لبنان، د.ت:1060.

([5]) نهج البلاغة. محمد الحسيني الشيرازي:2|244–245.

يكون من الألقاب والأسماء المذمومة المبغوضة أو لأنه يُتشاءم منه فهو الذي تأباه الأذواق والأسماع([1]) من الاسماء الموصول التي جاءت للغرض أعلاه قوله (عليه السلام) "**يا ابْنَ اللَّعين الأبْترِ وَالشَّجَرَةِ الَّتي لا أصْلَ لَهَا وَ لا فَرعَ**"([2])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان (رضي الله عنه) فقال المغيرة بن الاخنس([3]) لعثمان: أنا اكفيكه، فقال علي (عليه السلام) للمغيرة: النص اعلاه، فهو اللعين الابتر الذي انقطع عن الخير وهو لم يكن من اباء كرام ولا له اولاد صالحون، جاء الاسم الموصول في النص اعلاه لغرض التحقير اي تحقير اصل فرعه ابن المغيرة.

وكذلك للتحقير قوله (عليه السلام): "**عَجِبْتُ لِلمُتَكَبِّرِ الَّذي كَان بالأمْسِ نُطْفَةً وَيَكونَ غَداً جِيفَةً**"([4])، هذا من حكمه وكلماته القصار، تحدث في النص أعلاه (عليه السلام) عن الكِبر والتكبر وهو التعالي على الناس، الإمام (عليه السلام) هنا يظهر التعجب على هذا النوع من الناس الذين يميزون انفسهم على غيرهم، لذا يُذكرهم (عليه السلام) بمنشئهم وبدء خلقتهم وهي من النطفة القذرة، وبمنتهاه إلى الجيفة النتنة حينما يموتون، فبعد تلك الصفات التي فيه علاّمَ يتكبر ويتميز فالناس سواسية عند الله إلا بتقواه. استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسماً موصولاً مذكراً (الذي) عائد على المتكبر وردت لغرض تحقيره ودنوه من خلال اصله ومن خلال دنوه بين الناس فهذا النوع عادة ما ينظر إليه الناس بازدراء وتحقير.

وأيضا يستعمل الغرض نفسه في المعرف بالإضافة، منها تحقير شأن المضاف إليه. قال (عليه السلام): "**يَا أَيّهَا النَّاسُ مَتاعُ الدُّنيا حُطامٌ مُوبِىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ**"([5])، ورد ذلك

([1]) يُنظر: خلاصة المعاني. الحسن بن عثمان المفتي. تحقيق: عبد القادر حسين، د.ط، دار الاعتصام–القاهرة،1989م: 160. وشرح التلخيص. أكمل الدين البابرتي. دراسة وتحقيق: محمد مصطفى رمضان صوفية، د.ط، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان–ليبيا، 1983م:202.

([2]) نهج البلاغة:8|907.

([3]) المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي. صحابي من الشعراء، هجا الزبير بن العوام، قتل يوم الدار مع عثمان بن عفان. الأعلام:7|276.

([4]) نهج البلاغة:18|1956.

([5]) نهج البلاغة:19|2039.

في القصار من كلماته وحكمه، وهو يوصي جميع الناس بأن يتجنبوا الدنيا لأنها متاعٌ قليل مدته فالحطام هو ما يتكسر من النبات اليابس وذو وباء مهلك([1])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرفاً بالإضافة في (متاع الدنيا) وهو مضاف إلى المعرف بـ(ال) ورد لغرض تحقير شأن الدنيا وبيان قيمتها فهي كالشيء المنكسر الموبوء.

وقد يكون التحقير للاستهزاء. هذا في قوله (عليه السلام): "**فوَ اللهِ لَقَدْ ظَهَرَ الحَقُّ فَكُنتَ فيه ضَئيلاً شَخْصُكَ خَفِياً صَوتُكَ حَتَّى إذا نَعَرَ الباطِلُ نَجَمتَ نَجومَ قَرنِ المَاعِزِ**"([2])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) قاله للبرج بن مسهر الطائي([3]) وقد قاله بحيث يسمعه: لا حكم إلا لله وكان من الخوارج. فإنَّ الحق قد بان في الإمام (عليه السلام) فكان المسهر خفياً صوته أي لم ينصر الحق بل خذله واصبح مع الباطل فحين صاح الباطل ظهر كظهور قرن الماعز، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرفاً بالإضافة في (قرن الماعز) وذلك لغرض الاستهزاء بالمسهر لنصرته الباطل وخذله الحق.

أما تحقير شأن المضاف. قال (عليه السلام): "**كُنْتُمْ جُنْد المرأةِ وأتباعُ البهيمة رَغا([4]) فأجَبتُمْ وعُقِرَ فهربتُمْ اخْلاقُكُمْ دقاقٌ وعهدكُمْ شِقاقٌ وَدِينكُمْ نِفاقٌ**"([5])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل، أي انكم اتبعتم من رأيه غير حكيم، أي يكون كالبهيمة عند رغاء الجمل تستجيبون وعندما يُعقر تهربون لأن اخلاقكم سيئة وعهودكم غير مضمونة ودينكم في الخارج فقط أما الباطن فلا دين لكم، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص اعلاه مضافاً ومضافاً إليه في (جند المرأة، اتباع البهيمة) لغرض تحقير المضاف في (جند، اتباع). لذا اضاف إليها ما يحقرهم.

([1]) يُنظر: نهج البلاغة. السيد محمد الحسيني الشيرازي:4|703.

([2]) نهج البلاغة:10|1061.

([3]) البرج بن مسهر بن الأرت الطائي، شاعر من معمري الجاهلية، كانت إقامته في ديار طبى (بلاد شمر اليوم) بنجد. يُنظر: الأعلام:2|47.

([4]) رغا: صوت الأبل. لسان العرب: 19/45. مادة (رغا).

([5]) نهج البلاغة:1|68.

إنَّ غرض التحقير يشمل أنواع المعارف التي كانت في التعظيم إلا الإضمار فهو لم يأتي للتحقير.

رابعاً: استثارة الخوف.

إرادة استثارة الخوف والمهابة والرّوع. وهذا يكون في ذكر اسماً يبعث الحوف عند المتلقي كي يحذر منه ويخافه وعادة ما يكون هذا الغرض في الأعلام وذلك كما في قوله (عليه السلام): "**أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مالِكاً إذا غَضبَ عَلى النَّارِ حَطَّمَ بَعْضها بَعْضاً لِغَضبهِ وإذا زَجرها تَوَثَّبت بَيْنَ أَبْوابها جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ**"([1])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) يصف فيها قدرة الله وفضل القرآن والتقوى، فهو (عليه السلام) يُحذر الناس من مالك وهو اسم لملك من ملائكة الله الموكل بالنار وخازنه وانه إذا غضب حطمها أي هيجها وإذا زجرها انزجرت توثباً فإن غضبه من غضب الله وما يفعله من أوامر الله سبحانه، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسماً ظاهراً لملائكة الله الذي يكون خازناً للنار اسمه (مالك) وهو اسم علم وذلك لاستثارة الخوف في نفوس الناس من ذلك الملك الشديد وبالتالي تجنب المعاصي وعدم ارتكابها لأن نتيجة العصيان في النار التي خازنها هو مالكٌ.

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام): "**فاسَهَ اللهَ في عَاجِلِ البَغي وَآجلِ وَخامةِ الظُّلم وَسُوءِ عَاقبَةِ الكِبرِ فَإنَّها مَصْيَدةُ إبْليسَ العظْمَى وَمَكِيدتُهُ الكُبرَى**"([2])، ورد ذلك من خطبة له تسمى القاصعة، يحذر فيها (عليه السلام) من الكبر لأنه مصيدة إبليس عليه اللعنة أي إنَّ الكبر يجلب كل المعاصي، لذا فهو استعمل اسم (إبليس) وهو اسم معرفة للتحذير واستثارة الخوف في نفس المتلقي من أنْ يكون الإنسان مثله فيخسر بالكبر الدنيا والاخرة كما حدث مع إبليس عليه اللعنة.

خامساً: التنبيه.

([1]) نهج البلاغة:10|1059.

([2]) المصدر نفسه:13|1385.

يكون التنبيه في الغالب بأسماء الإشارة واسماء الموصول، فما يكون في اسماء لإشارة عادةً عن تعقيب المشار إليه بأوصاف. ذلك في قوله (عليه السلام): "**وَإِذَا تَصَفَّحتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصبهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وتَارَةً خُضْرةً زَبَرْجَدِيَّةً وأَحْيِاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيةً فَكَيفَ تَصِلُ إِلىَ صِفةِ هَذا عَمَائِقُ الفِطَنِ أو تَبْلُغهُ قَرائِحُ العُقُولِ**"([1])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس، يُري الناس بديع صنع الله في مخلوقاته ومن تلك المخلوقات الطاووس وهو من أنواع الطيور العجيبة بمظهره الجذاب، ترى عند تصفحك لشعرة منه الواناً ممزوجة ببعضها وكل نظرة منك لها تعطيك لوناً ممزوجاً بالآخر يختلف عن سابقه، وبعد ذكر صفة من صفاته يطرح سؤالاً! لذوي الفطن والعقول هل توصلتم إلى لون ثابت له؟ من ذلك يتضح إنَّ الانسان مهما بلغ في علمه يبقى عاجزاً عن وصف مخلوقات الله بالدقة المتناهية فكيف يصف خالقها. استعمل الإمام (عليه السلام) اسم الإشارة المفرد القريب (هذا) في النص أعلاه لغرض التنبيه على وصف مسبق مشار إليه بأوصاف ألا وهو وصف الطاووس

وكذلك يكون التنبيه على أمر أو أمور متعددة وشد الانتباه لها من قبل المتحدث لأهميتها وتنبيه المتلقي عليها ذلك في قوله (عليه السلام): "**وَهل أحدٌ مِنهم أَشَدُّ لَها مِرَاساً وأقدم فِيها مقاماً مِني لَقَدْ نَهَضتُ فيها وما بَلغتُ العِشرينَ وَهَا أنا ذَا قَد ذَرَّفتُ على السِّتِّين وَلَكن لا رأيَ لِمنْ لا يُطاع**"([2])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) يستنهض الناس للجهاد، أي انَّ القيادة له لأنه قد دخل الحرب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو لم يبلغ العشرين أي انَّه يعرف بأمور الحرب والخطط السياسية اكثر من غيره، لكن بعد دخوله بالستين يرى الخذلان من انصاره ولا يطيعونه وبالتالي لا يأخذون برأيه فيفشلون بالحرب ضد الأعداءِ، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم اشارة افادَ التنبيه في (ها أنا ذا) لتنبيه قومه على ما كان يفعل في العشرين من عمره ولما بلغ الستين واشتد بأسه خالفوه وهو احق بأن يطاع. تنبيه المخاطب على خطأ.

([1]) نهج البلاغة:9|1003.

([2]) المصدر نفسه:2|182.

أما في الموصول فمنه تنبيه المخاطب عن خطأ ذلك في قوله (عليه السلام): "**فَاسْتَبْدِلُوا بالْقُصُور المُشيَّدة وَالنَّمارق المُمَهدة والصُّخور والاحْجارَ المُسنَّدة والقُبُور اللَّاطئَة(1) المُلْحَدة الَّتي قَدْ بُنيَ بالخَرابِ فَناؤُها وشيد بالتُرابِ بِنَاؤُها**"(2)، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) في التنفير من الدنيا، واستبدال هذه الدور التي هي كالقصور والمجهزة بالحرير ذات اسسّ وقوام رصين من الصخور والاحجار وهذه الاماكن وقتية زائلة في الدنيا وتركتم القبور الملحدة الضيقة المتربة خراب من خلال اعمالكم السيئة التي تخُرب دار البقاء، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم موصول مؤنث (التي) العائدة على القبور الخربة، وهذا جاء لغرض التنبيه لأهل الدنيا المغرقين بالملذات من خطر هذا المكان الموحش الخرب الذي قد يكون روضة من رياض الجنة بالأعمال الصالحة او حفرة من حفر النيران بالأعمال السيئة.

ومن التنبيه بالاسم الموصول قوله (عليه السلام): "**فَسَابقُوا رَحِمكم اللهُ إلى مَنَازِلِكُمُ الَّتي أُمِرْتُمْ أنْ تَعمُرُوها وَ الَّتي رَغِبتُمْ فيْها وَ دُعِيتُم إلَيْهَا**"(3)، ورد ذلك من خطبة له بالتقوى وذكر الموت والنفاذ، أي اجعلوا أيها الناس حياتكم كالسباق للفوز بشيء ثمين وذلك من خلال الاعمال الصالحة والابتعاد عن المعصية كي تعمروا دار قراركم وهي الآخرة التي لابد لكل انسان الرحيل إليها، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص اعلاه اسم موصول مؤنث (التي) مرتين التي تعود على دار الاخرة وجاء هنا لغرض تنبيه الغافلين عنها والعمل إليها.

ممّا سبق يتضح إنَّ التنبيه يأتي بالنوعين التاليين هما: اسم الإشارة، والاسم الموصول.

سادساً: التقرير وزيادة التثبيت.

---

(1) اللاطئة: لزقت بالأرض. لسان العرب:147/1. مادة (لطأ).

(2) نهج البلاغة:11|1216.

(3) المصدر نفسه:13|1363.

إنَّ الغرض أعلاه يكثر في الأعلام وذلك في التسجيل والتثبيت. قال (عليه السلام): "**مِنْ عَبْد الله عَليّ بْنِ أَبِي طَالبٍ أميرِ المؤمنينَ إلى أَصْحابِ المَسَالحِ: أما بَعْدُ. فإنَّ حقاً عَلَى الوالي أنْ لا يُغَيَّرهُ عَلى رَعَّيته فَضْلٌ نَالهُ وَلا طولٌ خُصَّ بِهِ**"([1]) ورد ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى أمرائه على الجيش([2])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه الاسم الكامل له في هذا الكتاب كي يصبح كتاباً رسمياً مثبتاً لكل زمان فهو على سبيل الوصية، لذا استعمل اسمه وكنيته وصفته كي يتضح للمتلقي ما في هذا الكتاب. وهذه الطريقة تجري على كتبه دائماً أي يضفي عليها الصفة الرسمية لأنها من شؤون الدولة.

وأيضاً في قوله (عليه السلام): "**فَارْبَعْ أَبَا العَبَّاس رِحمكَ اللهِ فيما جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ فَإِنَّا شَرِيكان في ذلك**"([3])، جاء ذلك عن كتاب له (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة. أي يا عبد الله اعمل الخير وساوي بين الرعية وارفق بهم، لأنَّ الذي يصدر منك من قول او فعل في الخير والشر، فنحن شريكان لأن الإمام هو الخليفة وعبد الله الوالي والخليفة هو الذي نصبه. فأي عمل يصدر منه يشركان به كونه المسؤول (عليه السلام)، استعمل الإمام علي (عليه السلام) في النص أعلاه كنّى عبد الله بن العباس هو (أبا العباس) وذُكرت بآخر الكتاب لزيادة التثبيت والتقرير بأنَّ الكلام الذي فات ووصفَ له وما فيه من وصايا موجه له تحديداً.

ويكثر أيضا في الموصول وذلك بزيادة التقرير. يعني زيادة التثبيت وهذا يكون في المسند أو المسند اليه أو في سياق الكلام. قال (عليه السلام): "**كَانَ في الأَرْضِ أَمانان مِنْ عَذاب الله وَقَدْ رُفِع أَحدهُما فَدونكُمْ الآخر فَتَمَسكوا بهِ أما الأمان الذي رُفِع فَهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمَا الأمان البَاقي فالاسْتغفَار**"([4])، هذا من حكمه وكلماته القصار، اي هناك امانان على الارض اولهما النبي الاكرم بوجوده لا يوجد هناك عذاب على الامة

([1]) نهج البلاغة:17|1772.

([2]) أي إنَّ أصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة...وألا يتطاول الوالي على رعيته بولايته بما خص به عليهم من الطول وهو الفضل: يُنظر: المصدر نفسه: 17/1772.

([3]) نهج البلاغة:15|1595.

([4]) المصدر نفسه:18|1937.

وهذا قد رُفع إلى السماء أي بوفاته (ﷺ) والثاني الاستغفار وهو الامان الباقي لأمة النبي (ﷺ)، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسماً موصولاً مذكراً (الذي) العائد على النبي الأكرم (ﷺ) جاء لغرض زيادة التقرير وتثبيت الامر بأنه رُفع إلى السماء فدونكم الآخر

وأيضا قوله (عليه السلام): "**فَذَلِكَ الَّذي أَصابَ سَبيلَ الْهُدى وَقَامَ عَلَى الطَّريقِ وَنوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ**"([1])، ورد ذلك من كلماته القصار فيما كان يحض الناس على الجهاد عند ملاقاة أهل الشام، وهنا إشارة لمن أنكر الظلم والعدوان بقلبه فقد برىء ومن أنكره بلسانه ذلك افضل من السابق ومن أنكره بسيفه فذلك يجعل كلمة الله هي العليا، واصاب سبيل الهدى وصار في الطريق المبين وأنار الله قلبه باليقين. في النص أعلاه استعمل الإمام (عليه السلام) اسم موصول مذكر (الذي) وجاء هنا لغرض التثبيت وزيادة التقرير فمن عمل وانكر الباطل بالسيف هو افضل من غيره بالدفاع عن دينه لذلك استعمل الاسم الموصول لزيادة التقرير العائد على من انكر الظلم والعدوان بسيفه.

يَكون التثبيت وزيادة التقرير أكثر وروداً في الاسماء الموصولة، ومن ثم الأعلام.

سابعاً: التحريض

يشتهر هذا الغرض في المعرف بالإضافة وهو عادةً ما ينقسم على قسمين هما الإكرام أو الإحسان، والإذلال([2]).

1-الإكرام او الإحسان. نحو صديقك أتى اليك. نجد ذلك في قوله (عليه السلام): "**لاَ تَتَّخِذَنَّ عَدوَّ صَديقكَ صَديقاً فَتُعادي صَديقَكَ وَامحضْ أخاكَ النَّصيحةَ حَسنةً كانَتْ أو قَبيحةً**"([3])، جاء ذلك من وصية له (عليه السلام) كتبها للحسن (عليه السلام) بحاضرين منصرفاً من

([1]) نهج البلاغة:19|2047.

([2]) يُنظر: شرح التلخيص:216. وشرح الجوهر المكنون. أبو المعارف الدمنهوري، د.ط، دار إحياء الكتب العربية-القاهرة، د.ت:60.

([3]) نهج البلاغة:16|1696.

صفين، أي لا تأخذ عدو صديقك صديقاً لك لأنك تصبح عدواً لصديقك، واعطي اخاك النصيحة بكل الامور سواء الحسنة أي لمصلحته وهو يعلم ذلك أم ضده أي لا يعلم فيعتبرها قبيحة فبالحالتين اسدي النصيحة لكل من يحتاجها، النص اعلاه مشحون بالأسماء المعرفة بالإضافة خصوصاً المضاف إلى حرف (ك) في (صديقك، اخاك) وردت هنا لغرض التحريض بالإكرام على سبيل النصح والارشاد للإحسان للأخر أي للتحبب والتعاطف فهو يخص بلفظة (اخاه) كل من يناظره بالخلق او في الدين.

2-الإذلال. نحو عدوك بالباب. قال(عليه السلام): "**إذا قَدَرتَ عَلى عَدُوِّك فَاجْعَلِ الْعَفوَ شُكراً لِلقدرةِ عَلَيهِ**"([1])، ورد ذلك من حكمه وكلماته القصار، أي عند الظفر بالعدو وقدرتك عليه اعفو عنه وذلك بموجب الشكر لأن الظفر بالعدو نعمة فاجعل العفو عنه شكراً لله على هذه النعمة، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرفاً بالإضافة بالكاف في (عدوك) لغرض التحريض على الإذلال أي إذلال عدوك بالعفو عنه

ثامناً: التشويق.

إنَّ هذا الغرض يكون في الاسم الموصول التشويق. هو "أن يتنبه السامع ويتوجه ذهنه إلى ما سيخبر به"([2])، هذا في قوله (عليه السلام): "**عَامِلِ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِما بَعْدَها فَجَاءهُ الَّذي لَهُ مِنَ الدُّنْيا بِغَيرِ عَمَلٍ فأحرزَ الحَظَّينِ مَعاً**"([3])، ورد هذا من حكمه وكلماته القصار، وهو من يعمل في الدنيا لأخرته فقد ينال ما في الدنيا من دون عمل لها وينال الاخرة فهو سعيد في الدارين عكس الذي يعمل في دنياه لدنيا، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسماً موصولاً (الذي) العائد على الأجر، وهنا لغرض تشويق السامع إلى الذي سيحصل عليه عندما يعمل في الدنيا لما بعدها، فيأتي الخبر هو احراز الحظين في الدنيا والآخرة.

([1]) المصدر نفسه:18\1906.

([2]) التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:102.

([3]) نهج البلاغة:19|2014.

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام): "**وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّار وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمْ الدَّارُ وَرَضُوا الْمَثْوى وَالْقَرار الَّذينَ كانت أَعْمالهُمْ في الدُّنْيَا زاكِيةً**"([1])، جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) فيها حمد الله والثّناء على نبيه والوصية بالتقوى، أي إنَّ الذين بعدوا عن النار وصارت الآخرة لهم دار اطمئنان واستقرار هم الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية نامية مباركة، استعمل الإمام في النص أعلاه اسم موصول للجمع في (الَّذين) التي كانت عائدة على من صلحت اعمالهم في الدنيا فنالوا الجزاء في الآخرة، أفاد اسم الموصول (الذين) التشويق وذلك من خلال ذكر المغريات قبله فهنا السامع ينتظر من هم هؤلاء الذين بعدت عنهم النار...، لذا جاء لغرض التشويق وبعده ذكر (عليه السلام) صفاتهم.

إنَّ الغرض أعلاه (التحريض) الذي بدوره ينقسم على الإكرام والإحسان، أو الإذلال، يكون في المعرف بالإضافة تحديداً.

تاسعاً: التوكيد.

التوكيد. في اللغة هو من "أكد العهد والعقد لغة في وكده وقيل بدل والتأكيد لغة في التوكيد وقد أكدت الشيء ووكدته من دست الحنطة ودرستها وأكدتها"([2])، أي إنَّه من التكرار والتوثيق، كما وانه "تابع يذكر تقريراً لمتبوعه لرفع احتمال التجوز أو السهو"([3])، يأتي الضمير للتوكيد من خلال توكيد المنفصل بالمنفصل أو المتصل بالمنفصل أو بصيغة أخرى هو "قصر المسند على المسند إليه أو قصر المنسد اليه على المسند"([4])، أي إنَّه التوكيد يكون اما للمبالغة في الشيء أو القصر وبكلتا الحالتين هو توكيد وتثبيت للشيء. وهذا في قوله (عليه السلام): "**أَمَّا بعد. فإنَّا كُنَّا نَحنُ وَأَنْتُم على مَا ذَكَرتَ مِنَ الألفةِ والجَمَاعةِ فَفَرقَ بَيْنَنا وبَيْنَكُم أَمْس إنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُم واليَوم إنَّا اسْتَقَمنَا وفُتِنتُمْ**"([5])، ورد

([1]) نهج البلاغة:13|1367

([2]) لسان العرب: مادة (وكد) :4|40.

([3]) النحو القرآني قواعد وشواهد:493.

([4]) معجم البلاغة العربية:352.

([5]) نهج البلاغة:17|1861.

ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية جواباً، قبل ظهور الاسلام كانت هناك الفة بين الاقوام لكن بعد ظهوره كفر قوم كأبي سفيان وولده وآمن قوم كابي طالب وولده وغيرهم من كفر وآمن هذا بالأمس ولكن اليوم أي زمن الإمام (عليه السلام) استقام الذين آمنوا من قبل وفُتن الذين كفروا من قبل. وصار اسلامهم سطحياً، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه ضمائر افادت التوكيد اللفظي وهي (فإنا، كنا، نحن، وانتم) مجموعة من الضمائر المتصلة والمنفصلة حيث أكد الضمير المنفصل (نحن) الضمير المتصل في (كنا)، وذلك لغرض التأكيد والتوثيق في الكلام، وكذا ضمير التكلم (أنا) أفاد التوكيد، يُلاحظ حشد ضمائر التكلم وإضافة ضمير المخاطب (أنتم) لبيان حكم التأكيد الناتج عن الالفة والجماعة.

ومنه أيضا قوله (عليه السلام): "**اللَّهُمَّ وَهَذا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوحِيدِ الَّذي هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرَ مُسْتَحقاً لِهَذهِ المَحامِدِ وَالمَمادِحِ غَيْرَكَ**"([1])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) تعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه، يعني أني أنا الموّحد لك وهذه الصفة لا تكون إلا لله فهو (عليه السلام) يسأل الله بالنظر إليه وهو يعبده، إنَّ الحمد والثناء لا يستحقه غير الله تعالى، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه ضمير مفرد مذكر (هو) العائد على التوحيد وجاء هنا لغرض التأكيد على إنَّ التوحيد هو صفة خاصة لله تعالى وعلى كل مخلوق أن يوحده ولا يجعل له شريك.

عاشراً: التعيين أو التمييز ورفع الالتباس.

([1]) المصدر نفسه:7|705.

عين في اللغة "العيْنُ والمعاينة النظر وقد عاينه معاينة وعياناً رآهُ عيانا لم يشك في رؤيته إياهُ وتعينتُ الشيء ابصرته"([1])، أي إنها من المعاينة الحقيقية للشيء ورفع الالتباس بغيرها وهذا يكون عند ذكر امور متعددة لهذا تستعمل الضمائر للدلالة على شيء من اشياء، "بما إن الضمائر من المعارف لذا فهي وضعت للتعيين، و يقول الرضي(686هـ):"اعلم أنَّ المقصود من وضع المضمرات رفع الالتباس، فإن (أنا) و(أنت) لا يصلحان إلا لمعيَّنين، وكذا ضمير الغائب"([2]). وذلك في قوله (عليه السلام):"**فَقَدْ بَعَثْتُ إليكُمْ عَبْداً مِنْ عِباد الله لَا يَنامُ أَيامَ الخَوفِ ولَا يَنْكلُ عَنِ الأَعْدَاءِ سَاعاتِ الرَّوعِ أَشَدَّ عَلى الكُفَّار منْ حريقِ النَّارِ وّهُوَ مالك بْنُ الحارثِ أَخو مذْحِجٍ**"([3])، جاء ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر لما ولى عليهم الاشتر([4])، ما ضمه الكتاب هو وصف لهذا الرجل أي لمالك بانه عبد حقيقي لله وهو شديد على الاعداء وذكر كثرة من صفاته لكنهم لم يعلموا عمن يتحدث الإمام لهذا بعد ذكر الصفات قال (عليه السلام): هو مالك بن الحارث، استعمل الإمام (عليه السلام) الضمير هو لرفع الالتباس عما يظن احدهم بشخص غير مالك والتعيين بعد الضمير باسمه الصريح وعشيرته أي إنه يريده هو لا غيره،

وأيضا قوله (عليه السلام): "**فَمنْ أَحبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاَّها أَبْغضَ الآخرةَ وَعَادَاها وَهُمَا بِمَنْزلةِ الْمَشْرقِ وَالْمَغْرِبِ**"([5])، ورد ذلك في القصار من كلماته وحكمه، أي من آثر حبّ الدنيا على الآخرة فلا ينل نصيبه منهما، إذاً فمن أحب الدنيا وتبعها بملذاته وشهواته فقد خسر الآخرة وعاداها، وإنَّ الدنيا والآخرة بعدهما بمنزلة المشرق من المغرب. في النص أعلاه

([1]) لسان العرب: مادة (عين):17|176.

([2]) شرح كافية ابن الحاجب:3|8.

([3]) نهج البلاغة:16|1713.

([4]) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالأشتر، من كبار الشجعان سكن الكوفة وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها، وشهد الجمل وصفين مع علي، و ولاه علي مصر فقصدها فمات في الطريق. يُنظر: الاعلام:5|259.

([5]) نهج البلاغة:18|1941.

استعمل الإمام (عليه السلام) ضمير مثنى (هما) العائد على الدنيا والآخرة، جاء الضمير لغرض التمييز.

والغرض نفسه يأتي من خلال الأعلام وذلك في تحديد المسمى وتمييزه من جنسه. وهذا يكون في الأعلام الشخصية قال المبرد: "فمن المعرفة الاسم الخاص نحو: زيد وعمرو؛ لأنك إنما سميته بهذه العلامة ليُعرف بها من غيره فإذا قلتَ: جاءني زيد عُلم أنك لقيت به واحداً مما كان داخلاً في الجنس لبيان من سائر ذلك الجنس"([1])، وهذا في قوله (عليه السلام): "**فَبَعثَ اللهُ مُحمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحَقّ ليُخرجَ عِبادهُ مِنْ عِبادةِ الأوْثَانِ إِلىَ عِبادتهِ ومِنْ طاعةِ الشِيطان إِلىَ طَاعتهِ بِقرآنٍ قَدْ بينهُ وأحْكَمهُ**"([2])، ورد ذلك من خطبة للإمام (عليه السلام) عن بيان بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ إنه رسول رب العالمين الذي اخرج الناس من ظلمات الكفر والجهل الى نور العبودية لله والايمان به، فإن الغرض من ذكر اسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (محمداً) في النص أعلاه هو للتمييز عن سائر انبياء الله الذين ارسلهم للناس فذكره لتمييزه عن سائر جنسه وهم بقية الانبياء (عليهم السلام) وان القرينة الاخرى التي ميزته ذكر كتابه الذي انزل عليه وهو القرآن الكريم.

ومن التعيين في الأعلام قوله (عليه السلام): "**وَاعْلم-يا مُحَمَّدَ بْنَ أبي بَكرٍ-أَنَّي قَدْ وَلَّيتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادي فِي نَفْسي، أَهْلَ مِصْرَ**"([3])، جاء ذلك من عهد له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر، فالإمام (عليه السلام) يوصي محمد بن أبي بكر([4]) عند ولايته على مصر بعدة وصايا وهذا طبيعي من خليفة لوالي، فإن الإمام (عليه السلام) يقول أن أهل مصر أعظم اجنادي اي اصحاب بأس في الحروب، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه

([1]) المقتضب:4|276.

([2]) نهج البلاغة:9|946.

([3]) المصدر نفسه:15|1608.

([4]) محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن عثمان بن عامر التميمي القرشي، امير مصر وابن الخليفة الأول أبي بكر الصديق، نشأ في حجر علي بن أبي طالب (وكان قد تزوج أمه اسماء بنت عميس بعد وفاة أبيه) وشهد وقعتي الجمل وصفين وولاه علي (عليه السلام) إمارة مصر بعد موت الأشتر فدخلها سنة 37هـ. الأعلام:219-220

علماً بارزاً هو (محمد بن أبي بكر)، فعندما ذكره يا فلان بن فلان للتمييز ورفع الالتباس وشدة التعيين عليه بأن الكلام له تحديداً دون غيره،

كما يأتي الغرض نفسه في اسماء الإشارة في تمييز المسند إليه وتعيينه. يكون هذا عادة في المراتب الأرفع من اسماء الإشارة، إلا إنه جاء مثل ذلك في قول الإمام (عليه السلام): "**يَا كُمَيل هَلَكَ خُزَّان الأموال وَهُمْ أحْياءٌ وَالعُلَمَاءُ بَاقُون مَا بَقِيَ الدَّهرُ أعْيَانهم مَفْقُودة وأمْثَالهُم في القلوبِ مَوْجودةٌ هَا إنَّ هَاهُنا لَعِلماً جماً**"([1])، واشار بيده الى صدره، ورد ذلك من قولٍ له لكميل بن زياد النخعي([2])، أي إنَّ من يخزن المال دون ان ينفق إلى الفقراء والمساكين فقد هلك في الدنيا قبل الاخرة إلا إنَّ من يخزن العلم وينفقه هؤلاء احياء في الدنيا والاخرة لأن زكاة العلم انفاقه، وبعدها اشار إلى صدره بأن فيه علماً جماً أي كثير وهو علم علمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اياهُ، وإنه باب مدينة العلم مثلما وصفه الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسم إشارة (ها، هاهنا) فبعد وصف أهل العلم اشار إلى صدره بـ(ها،هاهنا) بتلك الإشارة إلى مكان علمه وتعينه لتمييز نفسه عن باقي العلماء لأن علمه لَدُنيّ.

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام): "**فَيَا عَجَباً وَمَا لِيَ لاَ أعْجبُ مِنْ هَذه الْفِرق عَلى اخْتلافِ حُجَجها فِي دِينِهَا! لاَ يقْتَصونَ أَثَر نبيٍّ وَلاَ يَقْتَدونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ**"([3])، جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) وقد ذكر فيها وصف ما عليه الناس من الخطأ، فالإمام (عليه السلام) ينظر إلى هؤلاء الناس نظرة تعجب من خطأهم، فقد تولدت في زمنه فرق دينية كل يدعي إنه المحبوب عند الله تعالى منهم الخوارج والعثمانية والصوفية والمحايدة ولكلٍّ منهم حجته المزعومة لأنهم لم يتمسكوا بسنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يقتدوا بوصيه([4])، استعمل الإمام

([1]) نهج البلاغة:18|1962.

([2]) كميل بن زياد بن نهيك النخعي، تابعي ثقة من اصحاب علي بن أبي طالب، شهد صفين مع علي وسكن الكوفة، قتله الحجاج صبراً. يُنظر: الأعلام: 5|234.

([3]) نهج البلاغة:6|667

([4]) نهج البلاغة. السيد محمد الحسيني الشيرازي:2|145.

(عليه السلام) في النص أعلاه اسم اشارة (هذه) المشيرة إلى الفرق الموجودة في زمن الإمام (عليه السلام).

أما في الاسماء الموصولة فيكون في "إبراز معنى مهم في الصلة"([1])، وهذا يظهر في قوله (عليه السلام): "**وَإِنْ كَانَ سبحانه أعلم بِهِم مِنْ أَنْفسهُم وَلكنْ لِتَظهرَ الأَفْعالُ التي بِها يستحق الثَّوابُ والعِقابِ**"([2])، ورد ذلك مِنْ كلماته وحكمه القصار، وهو إنَّ على الانسان ان يتعوذ من الفتنة بل من مضلاتها لأن كل أحد سيذوق الفتنة من خلال الاولاد والاموال بزيادتها ونقصها ليظهر الساخط والراضي على الله كما انه اعلم بالنفوس من انفسهم لكن كي تتضح افعالهم لغيرهم وبها يحكم بالعقاب أو الثواب، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه اسماً موصولاً مفرداً للمؤنث (التي) لغرض ابراز المعنى وتمييزه في الصلة وهو ابراز معنى العقاب والثواب التي يستحقها الانسان من خلال اعماله التي وصفها (عليه السلام) قبل ذكر الاسم الموصول.

ومثله أيضا قوله (عليه السلام): "**وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِسِيَا وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ**"([3])،ورد ذلك من كتاب له (عليه السلام) كتبه إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، أي "إعطائك للعدو المجال الغارة على أهل قرقيسيا وهي بلدة على الفرات، وتعطيلك مسالحك جمع مسلحة وهي الثغر الذي يلي حدود البلاد، وتسمى بذلك لكونها موضع الرجال والسلاح، التي ولياناك أي فوضنا أمرها إليك"([4])، فالإمام (عليه السلام) استعمل في النص أعلاه اسم موصول مفرد (التي) العائد على حدود بلدة قرقيسيا، فجاء الاسم الموصول هنا للتعيين وإبراز شيء مهم وهو ما يعمله كميل في هذه المنطقة تحديداً دون غيرها.

([1]) الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني البيان البديع). الدكتور عيسى علي العاكوب والدكتور علي سعيد الشتيوي، د.ط، الجامعة المفتوحة، 1993م:111.

([2]) نهج البلاغة:18|1938.

([3]) المصدر نفسه:17|1817.

([4]) نهج البلاغة. السيد محمد الحسيني الشيرازي:4|599.

يُلاحظ مما سبق إن التعيين ورفع الالتباس يأتي في الإضمار، والأعلام، واسماء الإشارة، والاسماء الموصولة.

الحادي عشر: العهد الخارجي.

إنَّ هذا الغرض والغرض الذي يليه يخص المعرف بالأداة، فيُقصد بهذا (العهد الخارجي) "تعيين الشيء خارج الذهن في واقع الوجود"([1])، ويسميه السكاكي "حصة معهودة من الحقيقة"([2])، وهو على ثلاثة اقسام:

أ- العهد الصريحي. "ويقصد بذلك أن يتقدم مصحوبها مذكوراً صراحة"([3])، وهذا في قوله (عليه السلام): "**فإنَّكُمْ لوْ عَايَنتُمْ مَا قدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنكُمْ لَجَزِعْتُمْ ووَهِلتُمْ وَسَمعتُمْ وأطعتُمْ وَلَكِنْ مَحْجوبٌ عَنكُمْ مَا قَدْ عَايَنوا وقَريبٌ مَا يَطْرحُ الحِجَاب!**"([4])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) وفيه تخويف الناس من الموت وترغيبهم للطاعة، اين انكم ايها الناس لو علمتم ما يرى الاموات عند موتهم لخفتم ووهلتم وبذلك ستسمعون كلام الله وتطيعوه وتتجنبوا المعاصي لكن ذلك محجوب عنكم رحمة ولطفاً من الله تعالى، وهذا لا يدوم طويلاً فسيأتي يوم وتموتون ويطرح الحجاب وترون ما رأوا من قبلكم. استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرفاً بالأداة (ال) في (الحجاب) جاء ذلك للعهد الصريحي لأنه مذكور نكرة في (محجوب) ثم عُرف بـ(الحجاب) أي إنَّ مصحوبها تقدم ذكره صراحة.

ب-العهد الكنائي. "وذلك ان يتقدم مصحوبها كناية لا صريحاً"([5])، ذلك في قوله (عليه السلام): "**وَأنّي امْرؤٌ تِلْعَابةٌ: أُعَافِسُ وأُمَارِسُ: لقد قَالَ باطِلاً وَنطقَ آثماً أَمَا وَشرُّ القَولِ**

([1]) الإشارات والتنبيهات:40.

([2]) مفتاح العلوم:186.

([3]) التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:104.

([4]) نهج البلاغة:1|84.

([5]) التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:104.

الكَذِبُ"([1])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) في ذكر عمرو بن العاص([2])، حيث يقول لأهل الشام إنَّ الإمام (عليه السلام) يمازح في الحق ويلعب، وبالتأكيد هذا كلام باطل وآثم على ما قال لأنه كذب، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرفاً بالأداة (الكذب) وهنا جاءت لغرض عهد خارجي كنائي لأن قول الباطل والنطق بالإثم الذي ورد في النص كناية عن الكذب فهو لم يرد مصحوبه صريحاً.

ج–العهد العلمي. وهو "أن لا يجري ذكر مصحوبها ولكنه يكون معلوماً لدى المخاطب بسبق علم"([3])، قال (عليه السلام): "**فَأنّا لَكُمْ نَذيرٌ أنْ تُصْبحُوا صَرْعى بأثناءِ هذا النَّهرِ وَبأهْضَام هذا الغَائِط عَلى غيرِ بيّنةٍ مِنْ رَبّكُمْ وَلاَ سُلطانٍ مُبينٍ مَعَكُمْ**"([4])، جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) في تخويف أهل النهروان، فإن الإمام (عليه السلام) جاء مُنذراً لهم ومحذراً بان يصبحوا قتلى بأكناف هذا النهر الذي كان قرب الكوفة وكان يسمى النهروان وبأهضام هذا الغائط وهو المنخفض من الوادي وما سفل الارض([5])، ويكون ذلك وانتم على غير دليل من ربكم ولا سلطان حق عندكم. أي لم يكن موتكم بشهادة بل يكون باطلاً.

الثاني عشر: الحقيقة. وهي ثلاثة اقسام:

أ– "متى ما أريد بالمسند إليه الحقيقة نحو قول الله تعالى: "**وجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شيءٍ حيٍّ**"([6])، اي جعلنا مبدأ كل شيءٍ حي"([7]). كما في قوله (عليه السلام): "**لَقَدْ**

([1]) نهج البلاغة:6|631.

([2]) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله فاتح مصر، أسلم في هدنة الحديبية، ولاه معاوية مصر سنة (38هـ) توفي في القاهرة. يُنظر: الأعلام: 5|79.

([3]) التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:105.

([4]) نهج البلاغة:2|195.

([5]) يُنظر: نهج البلاغة. السيد محمد الحسيني الشيرازي:1|76.

([6]) الأنبياء:30.

([7]) مفتاح العلوم:185.

عُلِّقَ بِنيَاطِ هّذا الإنْسانِ بَضْعَةٌ هَي أعْجبُ مَا فيهِ وَذلك القَلْبِ"([1])، ورد ذلك من حكمة له (عليه السلام) يتحدث فيها عن جزء او عضو من اعضاء الانسان وهو القلب فإن له مواداً من الحكمة وانه موضع تأثر نفس الانسان مثلاً ان مسته الفاقة من قلة الاموال ومن الامراض شغله البلاء عن غيره فهو دائماً مجتهدٌ بكل ما يحصل للإنسان فالتقصير مضر والافراط مفسد، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرف بالأداة (ال) في (الانسان) وهو ما اريد به الحقيقة نفسها، أي حقيقة الانسان وما يتعلق به كالقلب لأنه موجود في كل حي لكن عند الانسان تكمن فيه المشاعر والاحاسيس، لذا ما يُريده (عليه السلام) الإنسان هو هو.

ب- العهد الذهني. وذلك "بأن يُشار بها الى الحقيقة ضمن فرد مبهم نحو: أدخل السوق حيث لا سوق محدد ولا يُراد الحقيقة لأنها لا تدخل"([2])، كقوله (عليه السلام): "**تَرْكُ الذَّنبِ أهْونُ مِنْ طَلَبِ المَعُونةِ**"([3])، ورد هذا من حكمه وكلماته القصار، هذا يعني "إنَّ ترك الذنب هو الاحجام عنه وهذا سهل على من يعرف أثر الذنب على ماذا يكون وهو اسهل من أن يوقع الانسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه إليها، ثم لو خلص فكيف له بحصوله على شروطها وهي أن يندم على القبيح لأنه قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب"([4])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرف بالأداة (ال) في (الذنب) افاد العهد الذهني، ترك الذنب حيث لا ذنب محدد ولا يُراد الحقيقة لأنها لا تدخل مثلما تقدم أعلاه، فكل عمل سيء يسمى ذنب وليس معصية الله تعالى فحسب.

ج-الاستغراق. وهو نوعان: عرفي وغير عرفي([5]).

العرفي. نحو: جمع الأمير الصاغة اي جمع صاغة بلده أو اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا، مثله قوله (عليه السلام): "**وَحَتَّى يُجَر بِبِلادِهمْ الخَميسُ يَتلُوهُ الخَميسُ وَحَتَّى**

([1]) نهج البلاغة:18|1943.

([2]) الإشارات والتنبيهات:41.و يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة:1|123.

([3]) نهج البلاغة:19|1973.

([4]) المصدر نفسه:19/1973.

([5]) مفتاح العلوم:216.

تَدْعَقُ الخُيُول في نَواحرِ أرضِهِمْ وَأعْيَانِ مَسَاربِهُمْ وَمَسَارحِهِمْ"([1])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) في حث اصحابه على القتال، الخميس([2])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرفاً بـ(أل) في (الخيول) أفاد الاستغراق العرفي، أي الخيول الموجودة في الحرب أو خيول البلدة التي يحاربون فيها لا خيول الدنيا لاستحالة ذلك.

غير العرفي أو "الحقيقي"([3]). نحو: الله غفار الذنوب اي كلها. واستغراق المفرد يكون اشمل من استغراق الجمع. هذا في قوله (عليه السلام): "**يَنامُ الرَّجُلُ عَلى الثُّكلِ وَلاَ يَنامُ عَلى الحَرَبِ**"([4])، ذلك من حكمه وكلماته القصار قال الرضي: ومعنى ذلك: "أنه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الأموال"([5])، استعمل الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه معرفاً بالأداة (ال) في (الرجل) افاد (ال) التعريف الاستغراق الحقيقي أي كل الرجال هكذا صفتهم ينامون على فقد الاولاد لأن في ذلك انتهاء الاجل ولا أمل في ارجاعه بينما لا ينامون على سلب الاموال بل يخططون ويفكرون في ارجاعها.

يُلاحظ من خلال الأغراض السابقة كلها، منها ما يختص بنوع واحد من أنواع المعارف، ومنها ما يختص بنوعين أو أكثر، وهذا يرجع إلى طبع اللغة العربية وإلى ما وضعه علماء البلاغة من القوانين المستسقاة من الاستقراء؛ لاستعمال تلك الأغراض، لذا فهي سارت على المسار نفسه في كتاب نهج البلاغة.

([1]) نهج البلاغة:7|796.

([2]) الجيش الجرار وقيل الجيش الخشن، وسمي بذلك؛ لأنه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق. لسان العرب:7/372. مادة (خمس).

([3]) التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:106.

([4]) نهج البلاغة:19|2027.

([5]) المصدر نفسه: نفسه

المبحث الثاني

الأغراض البلاغية للتنكير في نهج البلاغة.

في المبحث السابق استعرضنا الأغراض البلاغية للتعريف في نهج البلاغة وتم بيان كل قسم من المعارف على جانب وما يحتويه من اغراض استعملها الإمام (عليه السلام) في كلماته وخطبه، وبما إنَّ للمعارف أغراضاً فإنَّ للنكرات أغراضاً ستتضح في هذا المبحث. فالبلاغيون لا يختلفون عن النحويين في تعريف النكرة يقول الزملكاني (727هـ): "قد يظن ظان ان المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى ويخفى عليه إنَّ الابهام في مواطن خليق وإنَّ سلوك الإيضاح ليس بسلوك الطريق خصوصاً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم اللذين من شأنهما التشديد وعلة ذلك إنَّ مطامح الفكر متعدّدة المصادر بتعدد الموارد والنكرة متكثرة الاشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها إلى مغاربها وبنظرها بالبصيرة من منسمها إلى غاربها فيحصل في النفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة، وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور بخلاف المعرفة فإنها لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن إليه"([1])، فإن ظاهرة التنكير من الظواهر التعبيرية التي نالت عناية العلماء فحاولوا ابرازها في نصوص القرآن الكريم فإذا كان التعريف يُستفاد منه في تحديد الدلالة فإنَّ التنكير قد يأتي تعميقاً يمنح البنية مقدرة على العطاء المتجرد المتواصل الذي يثري الدلالة([2]). فمن الأغراض البلاغية للتنكير في نهج البلاغة ما يأتي:

([1]) البرهان الكاشف :133.

([2]) يُنظر: البلاغة والاسلوبية:260.

أولاً: التتبع والإحصاء أو الاستقصاء.

وهو لكون المقصود بالمسند إليه فرد غير معين من الإفراد التي يصدق عليها مفهوم الاسم النكرة فقد يكون واحداً واحداً نحو: رجل، أو اثنان أو جمع ([1])، وقد يكون التنكير به "لإفادة الوحدة الشائعة بمعنى ان يقصد به الحكم على فرد غير معين"([2]) والإبهام "من عناصر الاثارة في الكلام"([3]). مثال ذلك في نهج البلاغة قوله (عليه السلام): "**إنَّما يَجْمَعُ النَّاس الرّضا والسُّخط وإنَّما عَقَرَ نَاقةَ ثَمودَ رَجلٌ واحدٌ فَعَمَّهُمْ الله بالعذابِ لَمَّا عَمَّموه بالرِّضا**"([4])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) يتحدث فيه عن طريق الهدى واهله، فالسماع بالشيء والرضا عنه كفاعله سواء في سخط الله أم في رضاه فإن سمع قوم بفعل الخير ورضوا عليه فهم شركاء وكذا العكس، لذا فإن من عقر ناقة ثمود رجل واحد إلا ان الله أباد القرية كلها بسبب قبولهم عمله فهم شركاء، في النص أعلاه وردت نكرة أفادت التتبع والاحصاء في (رجل واحد) دون غيره استعملها الإمام (عليه السلام) لأنه رجل من قوم ثمود غير معين وحيث هو مجهول لا يعرف من هو؟.

أما في قوله (عليه السلام): "**إنَّ أبصار هذه الفُحولِ طَوامحُ و إنَّ ذلك سبب هِبابها فإذَا نَظرَ أحدكُمْ إلى امْرَأَةٍ تُعْجبهُ فليُلامسْ أهلهُ فإنَّما هِي امْرأَةٌ كامْرَأَتِهِ**"([5])، هذه من حكمه وكلماته القصار، فهو يوصي أصحابه بالابتعاد عن النظر المحرم، أما اذا نظر احد إلى امرأة اجنبية تعجبه فليلامس أهله لأنها امرأة كامرأته، استعمل الامام في النص أعلاه نكرة افادت الاستقصاء في (امرأة) لأنها امرأة مبهمة غير معروفة، كما وقد يكون القصد من التنكير هو إن أي امرأة تحرم على الرجل فهي امرأة منكرة مجهولة.

([1]) يُنظر: التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين:120.

([2]) اسرار التنكير والتعريف في الحديث النبوي. أطروحة دكتوراه لأحمد محمد النور محمد، جامعة أم درمان الاسلامية:170.

([3]) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري:259.

([4]) نهج البلاغة:10|1116.

([5]) المصدر نفسه:20|2101.

وكذا في قوله (عليه السلام): "**لِلهِ بَلاءُ فُلانٍ فَلَقد قَوَّم الأودَ ودَاوى العَمَدَ وأقامَ السُّنْةَ وخَلَّفَ الفِتنَةَ ذَهبَ نَقيَّ الثوبِ قَليلَ العَيبِ**"([1])، ورد ذلك من كلام له (عليه السلام) في حث أصحابه على القتال، أي لله ما صنع فإنه قوم العوج وداوى العمد أي انفضاخ سنام البعير أي لئم كل جرح ومات الفتن واحيا السنن فخرج نقي الثوب من العيوب والمعاصي([2])، استعمل الامام (عليه السلام) في النص أعلاه نكرة التتبع والاحصاء في (فلان) لأنه مجهول لدى المتلقي فهو يشمل كل رجل استطاع ان يقوم الأود ويداوي العمد ويقيم السنة.

ثانياً: التخصيص وبيان النوعية.

هو "القصد الى إفادة نوع خاص متميز عما يعرفه المخاطب ويألفه ويعهده"([3])، اي انها "الدلالة على نوع من انواع اسم الجنس النكرة؛ لأن التنكير كما يدل على الوحدة الشخصية يدل على الوحدة النوعية"([4])، قال (عليه السلام): "**يأتي على النَّاسِ زَمانٌ لا يَبْقى فِيهِمْ مِنَ القُرْآنِ إلا رَسْمُهُ وَمِنَ الإسلامِ إلا اسْمُهُ**"([5])، أي إنَّ اولئك الناس الذين سيأتون في زمان ما يقرأون القرآن لكن من دون تدبر وفهم فقط حركة الحروف لذا عبر عنه (عليه السلام) بالرسم أي رسم الاحرف، ومن الاسلام إلا الاسم أي اسمه مسلم لكن لا تنطبق عليه الشريعة الاسلامية من خلال عبادته وافعاله التي يسلم بها الناس من يده ولسانه، نكر الإمام (عليه السلام) كلمة (زمان) لأفادة نوع معين من أنواع الزمان لان المعروف إن الازمنة مختلفة لكنه (عليه السلام) ذكر زمان وجعل له صفات وسمات.

([1]) نهج البلاغة:12|1224.

([2]) المصدر نفسه:12|1224-1225.

([3]) علم المعاني:1|142.

([4]) التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:121.

([5]) نهج البلاغة:19|2045.

وقال (عليه السلام): "**الصدقةُ دَواءٌ مُنْجِحٌ وأعمالُ العِبادِ في عَاجلهمْ نُصبُ أعْيُنِهِمْ في آجَالِهِمْ**"([1])، ورد ذلك من حكمه وكلماته القصار، أي إنَّها توجب نجاح الانسان في حياته في الدنيا التي هي عاجلة وذلك من خلال دفع المكاره، وامام اعينهم في الآخرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرَه ومن يعمل مثقال ذرة شر يرهَ([2])، نكرَ الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه كلمة (دواءٌ) أي إن نوع معين من الدواء يأتي من خلال اعطاء الصدقة لذا افادَ النوعية والتخصيص.

أما قوله (عليه السلام): "**إنَّ أعْظمَ الحَسراتِ يوم القِيامةِ حَسرُ رجلٍ كَسبَ مَالاً في غير طاعة اللهِ فورثهُ رَجلٌ فأنْفَقهُ في طاعةِ الله سبْحَانهُ فَدخلَ به الجنَّةَ ودخلَ الأول بِهِ النَّارَ**"([3])، ورد ذلك من حكمه وكلماته القصار، وذلك عن الذي يجمع ماله من الحرام فيموت فيرثه ولده فينفق ذلك المال في طاعة الله فبذلك يدخل الاول النار، ويدخل الثاني الجنة، فتكون اعظم حسرة على الاول بسبب ذلك الفعل وهو جمع المال من غير طاعة الله، نَكرَ الامام (عليه السلام) في النص أعلاه كلمة (مال) ليشمل كل أنواعه الكثير والقليل ولكنه خصصه (عليه السلام) من خلال صفة ذلك المال الذي جمع في غير طاعة الله.

ثالثاً: التعظيم أو التهويل.

التعظيم في اللغة هو "ما بلغ في ارتفاع شأنه مبلغاً عظيماً"([4])، إذن فتنكر الكلمة لتدل على عظمة شأن مدلوله أو حقارته ووجه ذلك في الدلالة على الضَّدَّين أنَّ الشيء في التعظيم يكون من العظمة وعلو المقدار بحيث لا يعرف كُنههُ ولا يبلغ مقداره ويكون في التحقير من الحقارة ودنوِّ الشأن بحيث لا يلتفت إليه فلا يُعرف فيكون مجهولاً في

([1]) نهج البلاغة:18|1904.

([2]) يُنظر: نهج البلاغة. السيد محمد الحسيني الشيرازي:4|624.

([3]) نهج البلاغة:20|2103.

([4]) بغية الايضاح. عبد المتعال الصعيدي:1|102.

جنسهِ على كلا التقديرين وفي كلتا الحالتين([1])، قال (عليه السلام): "**فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُها بَعِيدٌ وَحَرُّها شَدِيدٌ وَعَذابُها جَدِيدٌ دارٌ لَيسَ فِيها رَحمةٌ ولا تُسمعُ فيها دَعْوةٌ ولا تُفَرَّجُ فيها كُرْبَةٌ**"([2])، جاء ذلك من عهد له (عليه السلام) إلى محمد بن ابي بكر([3]) حين قلده مصر، في النص أعلاه يُحذر الإمام (عليه السلام) من النار التي اعدت لعذاب العاصين، لذا جاءت بصيغة النكرة لعظمتها على الانسان العاصي، ويذكر صفاتها ايضاً منكرة لتشديد الهول على المذنب وذلك في (شديد، جديد) لشدة العذاب تجديده عليهم، و دار المذنبين دلالة على الخلود الابدي فيها، نجد إنَّ النص أعلاه مشحون بالنكرات لإفادة التهويل.

وقال (عليه السلام): "**الحِكْمةِ الَّتي هِيَ حَياةٌ لِلقلبِ المَيّت وبَصرٌ لِلعيْنِ العَمْياءِ وَسَمعٌ لِلأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَريٌّ لِلظَّمآنِ**"([4])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس. ما ضمه النص اعلاه هو الحديث عن الحكمة التي بها يسلم الانسان من الوقوع في الخطأ في حياته اليومية فهي تُحيّ القلب وتبصر العين ...الخ أي انها تحيّ الانسان بأن لا يموت في الحياة عند موت قلبه وبصره وسمعه عن الحقيقة، فمن يكون في الدنيا هكذا فهو ميتٌ فيها لا محال، نكرَ الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه الكلمات التالية (حياةٌ، بصرٌ، سمعٌ، ريٌّ) وذلك للدلالة على عظمة الحكمة فهي شديدة الحياة للقلب وشديدة البصر وشديدة السمع وشديدة الارتواء من الظمأ بها تكمن السعادة الدنيوية.

([1]) يُنظر: التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:122.

([2]) نهج البلاغة:15|1608.

([3]) عبد الله بن عثمان بن عامر التميمي القرشي: أمير مصر وابن الخليفة الاول أبي بكر الصديق، ولد بين المدينة ومكة في حجة الوداع نشأ في المدينة في حجر علي بن أبي طالب =(وكان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس)، وشهد مع علي وقعتي الجمل وصفين، و ولاه علي إمارة مصر بعد موت الاشتر، فدخلها سنة 37هـ. يُنظر: الاعلام: 6|219-220.

([4]) نهج البلاغة:8|903.

رابعاً: التحقير.

وهو ضدّ التعظيم وهذا في قوله (عليه السلام): "**مَا لِابْنِ آدَمَ وَالفَخْرِ أولهُ نطفَةٌ وَ آخرهُ جِيفةٌ ولا يَرْزُقُ نَفْسهُ ولا يَدْفعُ حَتْفَهُ**"([1])، جاء ذلك في حكمه وكلماته القصار، وفيه النهي عن التفاخر بالحسب والنسب والمال والبنون ولينظر كل انسان إلى نفسه مِمَّا خلق فهو من نطفةٍ نجسةٍ وينتهي إلى جيفةٍ نتنة وفوق ذلك فهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً. نكرَ الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه كل من (نطفةٌ، جيفةٌ) أفادت التحقير فإن تنكيرهما يوحي إلى انحطاط الانسان فعَلامَ التفاخر.

وكذا في قوله (عليه السلام): "**أيْنَ المُتَورعونَ في مكاسبِهِمْ والمتنزّهونَ في مَذاهبِهِمْ أليْسَ قَدْ ظَعَنوا جَميعاً عن هذه الدُّنيا الدَّنية والعَاجلةِ المُنغصةِ وهل خُلقتُمْ إلاّ في حُثالةٍ لاَ تَلتقي إلا بِذمّهم الشَّفَتَان اسْتصغاراً لِقدرهِمْ وَذهَاباً عَنْ ذِكْرهِمْ**"([2])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) في ذكر المكاييّل والموازين. يطرح (عليه السلام) سؤالاً على الذين يبخسون الناس اشياءهم في الميزان، اين من سبقوكم بهذا الفعل المشيّن فقد جمعوا للدنيا الدنية بكل الطرق المحرمة، واليوم تستنفر الناس من ذكرهم لحقارة ما فعلوه، انكم خلقتم في الدنيا التي هي حثالة. نَكرَ الامام (عليه السلام) كلمة (حثالة) لاستصغار وتحقير هؤلاء النفر من الناس وأيضا يُراد بها الرديء من كل شيء وقزم الناس وصغراء النفوس([3]).

خامساً: التكثير والتقليل.

والقصد منهما إن النكرة قابلة للتكثير والتقليل والمعرفة غير قابلة لذلك ووجه ذلك في الدلالة على الضدين أن الشيء يكون من الكثرة بحيث يُعرف ولا يُلتفتُ إليه ولا يُكاد يُدرك والفرق بين هذا وسابقه (التعظيم والتحقير) إنَّ السابق يكون في الشأن والمقدار

([1]) نهج البلاغة:20|2125.

([2]) المصدر نفسه:8|888.

([3]) يُنظر: نهج البلاغة. محمد عبده:2|12.

المعنوي أما هذا فيكون في الكميات والمقادير المادية([1]). هذا في قوله (عليه السلام): "**بَقِيّةُ السَّيفِ أنْمَى عَدداً وَأكثرُ ولداً**"([2])، ورد ذلك من حكمه وكلماته القصار، يتحدث فيها عن فضل الجهاد في سبيل الله تعالى، فالاستشهاد في سبيل الله هو الخلود والبقاء في الدنيا والاخرة وينال العز بالسيف الذي قاتل به، نَكرَ الإمام (عليه السلام) في النص اعلاه (عدداً، ولداً) لإفادة التكثير لأنه جاء هنا للكثير جداً من خلال (ابقى، اكثر) وبالتالي التعظيم لما سيناله من عزة وبقاء.

واما في قوله (عليه السلام): "**وَإنِّي أقْسمُ باللهِ قَسماً صَادقاً لَئِن بَلَغني أنّكَ خُنتَ مِن فَيءِ المُسلمينَ شَيئاً صَغيراً أو كَبيراً لأشُدَّنَّ عَليكَ**"([3])، ورد ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى زياد ابن ابيه([4]) وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس([5]) على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وغيرها. يُلاحظ ان هذا الكتب من اقصر كتبه وفيه قسم شديد دلالة على سخطه منه وتكرار فعله لكنه اعطاه فرصه بشرط أن بلغه تكرار الفعل وهو الأخذ من بيت مال المسلمين قليلاً كان او كثيراً واعطاؤه الى من لم يستحق ستكون العقوبة رادعة، نَكر الإمام (عليه السلام) في النص اعلاه كلمة (شيئاً، صغيراً، كبيراً) حيث جاءت نكرة لغرض افادة التكثير والتقليل والذي دل على ذلك دلالة الالفاظ في (صغيراً او كبيراً).

([1]) يُنظر: التنكير والتعريف بين النحويين والبلاغيين:124-125.

([2]) نهج البلاغة:18|1936

([3]) المصدر نفسه:15|1600.

([4]) من الدهاة الولاة من اهل الطائف، اختلفوا في اسم ابيه فقيل عبيد الثقفي وقيل أبو سفيان ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفي) في الطائف وتبناه عبيد الثقفي، أسلم في عهد أبي بكر الصديق، وتبين لمعاوية إنه أخيه من أبيه (ابو سفيان) والحقه بنسبه سنة(44هـ) و ولاه سائر العراق إلى أن توفي. يُنظر: الاعلام: 3|53.

([5]) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس حبر الامة الصحابي الجليل، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وروي عنه الاحاديث الصحيحة، شهد مع علي الجمل وصفين، كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها. الأعلام:4|95.

وكذا في قوله (عليه السلام): "**كلُّ نَفسٍ بِما قُسمَ لَهَا مِنْ زِيادةٍ أوْ نُقصانٍ فإن رَأى أحدكمْ لأخيهِ غَفيرةً في أهلٍ أوْ مالٍ أوْ نَفسٍ فلا تكونَنَ له فِتنةً**"([1])، ورد ذلك من خطبة له (عليه السلام) في قسمة الارزاق بين الناس، أي إن لكل انسان رزقاً معلوماً وبقدر من الله تعالى سواء في المال أو الأنفس، فإن رأى شخص كثرة في المال والأهل لا تُفتن به لأنه من الله تعالى ويجعل تلك الزيادة والنقصان لأسباب هو يعرفها، نكرَ الإمام (عليه السلام) كلمة (زيادة، نقصان) لتدل على التكثير والتقليل وذلك لكثرة أو قلة المال والأنفس.

سادساً: الستر.

الستر في اللغة يعني "سَترَ الشيء وسَتَره سَتْرا وَسَتَراً أخفاه، والستْرُ معروف مَا يُستر بهِ والجمع أسْتار"([2])، إذن فهو يعني الإخفاء عن شيء، فهنا يعني إخفاء أو ستر شيء عن السامع من خلال الكلام؛ وذلك لأسباب في نفس المتكلم قد تكون خوفاً أو رغبة في معرفة المخاطب له أو تشويقاً للبحث عنه عن طريق المتلقي([3])، ونجد مثل هذا الغرض في قوله (عليه السلام): "**أَمَّا إنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدي رَجُلٌ رَحْبُ البُلْعومِ مُنْدَحِقُ البَطْنِ يَأكلُ مَا يَجدُ وَيَطلبُ مَال لاَ يَجدُ**"([4])، جاء ذلك من كلام له (عليه السلام) لأصحابه، ينبه الإمام (عليه السلام) اصحابه من رجل ذكر صفاته لهم كونه مندحق البطن أي عظيم البطن، والدحوق: من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة فتكون بارزة، وكذلك واسع البلعوم([5])، هذه صفاته دون ذكر اسمه، بل اكتفى بكلمة (رجلٌ)؛ وذلك لأسباب تخص المتكلم، لهذا اخفى اسمه. إذن فالنص أعلاه وردت به نكرة افادت الستر والإخفاء؛ وذلك في (رجلٌ).

([1]) نهج البلاغة:1|88.

([2]) لسان العرب:5|7، مادة (ستر).

([3]) يُنظر: التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين:126.

([4]) نهج البلاغة:4|360.

([5]) يُنظر: نهج البلاغة. محمد عبدة:1|105.

وكذلك الستر موجود في قوله (عليه السلام): "**فَمَا رَاعَنِي إلاَّ انْثِيالُ النَّاس عَلى فُلان يُبايِعُونهُ فأمسكتُ يَدي حَتّى رَأيتُ راجعَةَ الناسِ قَدْ رَجَعتْ عَنِ الإسلاَمِ يَدعونَ إلى مَحق دين محمَّد** (صلى الله عليه وآله وسلم)"([1])، ورد ذلك من كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها. أي إنه خاف ما رأى من الناس عند انثيالهم لشخص لم يحفظ الإسلام، بل رجعوا إلى الجاهلية، وكان باستطاعته قتله لكنه خاف من الفتنه لذا كفَ يده عنه. ورد في النص أعلاه نكرَ أفادت الستر والإخفاء في (فلان)، فاسمه جعله الإمام مستوراً، وذلك لأسباب منها خوفه على الناس من الفتنه، أوقد يكون عدم التصريح باسمه من باب إنه معروف لدى المتلقي.

سابعاً: تكرار الاسم مرتين بالتنكير.

قد تُكررّت النكرة مرتين في النص لكن "الاسم الثاني غير الاسم الأول غالباً"([2])، ولأن "تكرار النكرة يدل على تعددها، فالنكرة الثانية غير النكرة الأولى"([3])، إذن التكرار يقتضي المغايرة، كما وأن "النكرة تستغرق الجنس والمعرفة تتناول البعض فيكون داخلاً في الكل سواء قدم أم أخر"([4]). نجد ذلك في قوله (عليه السلام): "**كلُّ شيءٍ خاشعٌ لهُ وكلُّ شَيءٍ قَائمٌ بهِ غَني كلُّ فقيرٍ وعزٌّ كل ذليلٍ**"([5])، جاء ذلك من خطبة له (عليه السلام) في تمجيد الله ووصف ملائكته. أي إنَّ كل موجود في الكون هو يخشع لله تعالى لعظمته إنَّ كل موجود يقوم بالاستعانة به جلّ عزّه فهو الغني لكل الموجودات الفقيرة له وهو العزيز عليها وكل شيءٍ مهما بلغ عزه وغناه فهو ذليل فقير لله تعالى، نكرَ الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه

([1]) نهج البلاغة:17|1818.

([2]) اسرار التنكير والتعريف في الحديث النبوي:190.

([3]) اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1، دار عماد للنشر والتوزيع–عمان، 2000م:239.

([4]) البرهان في علوم القرآن:4|97.

([5]) نهج البلاغة:7|760.

كلمة (شيءٍ) لتدل على العموم كما وانه (عليه السلام) كررّها مرتين في النص نفسه لتدل على المغايرة وذلك من خلال الصفة المذكورة بعدها.

وقال (عليه السلام): "**الدُّنيا دَارُ مَمرٍ لا دَارُ مَقرٍ والنَّاسُ فيها رَجُلانِ رَجلٌ بَاعَ فيها نَفْسهُ فأوبَقَها ورَجلٌ ابْتَاع نَفسهُ فأعْتَقها**"([1])، ورد ذلك في القصار من كلماته وحكمه (عليه السلام) أي إن الدنيا دار عبور الى دار المقرّ والاستقرار وهو دار الآخرة، كما وان في هذه الدنيا نوعين من الناس هما من "باع نفسه لهواه وشهواته فأوبقها أي اهلكها، وابتاع نفسه أي اشتراها وخلصها من أسر الشهوات"([2])، استخدم الإمام (عليه السلام) في النص أعلاه نكرات مكررّه في (دار) فالدار الأولى عائدة على الدنيا والدار الثانية عائدة على الاخرة، كما ونكرَ وكررَّ كلمة (رجل) فأفادَ التكرار التغيير فالأول الذي باع نفسه لهواه والثاني ابتاع نفسه لدينه.

يُلاحظ مما سبق في هذا الفصل إنَّ المفردة سواء كانت معرفة أو نكرة، لا تعتمد على غرض أو معنى واحد بل تحمل في طياتها كثير من الدلالات، لكن الذي يحددها هو السياق التي ترد فيه الكلمة. لذلك كانت الاغراض مزدحمة في النهج ومرجعه إلى قصد الإمام (عليه السلام). وما يريد ، وكذلك يعتمد على فهم المخاطب.

([1]) نهج البلاغة:18|1959.

([2]) نهج البلاغة. محمد عبده:2|33.

الخاتمة

الخاتمة

الحمدُ للهِ عَلى نعمهِ وآلائهِ، وَمنْ نعمهِ أنْ مَنَّ عَليَّ بإتمام هذه الرسالة، وأسأل اللهِ أنْ يَختمَ ليّ ولإخواني بخير وسلامة.

بعد هذه الجولة في رحاب كتاب القرآن الناطق المسمّى بنهج البلاغة، يمكن أنْ ألخص أهم معالم البحث ونتائجه في السطور التالية:

1- نهج البلاغة سفر جليل كان وما يزال ميداناً خصباً تتبارى في أفكار طالبي العربية، والنظر فيه يورث المروءة والشجاعة والعفة؛ لأنه من لدّن رجل هو من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة هارون من موسى.

2-لم يعتمد النحاة معياراً واحداً في وضعهم لحد المعرفة والنكرة، لذا تتداخل ظاهرة التعريف والتنكير مع كثير من الأبواب النحوية والبلاغية.

3-للسياق أثر كبير في إظهار أنواع كلٍّ من التعريف والتنكير الذي له مزايّا ولطائف تتجلّى من خلال النظر في النصوص، خصوصاً أنَّ السياق في نهج البلاغة هو الذي يخصص ويلون المعارف والنكرات بالألوان المختلفة من المعاني.

4-هناك تشابك في مسألة التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين، الأمر الذي أدى إلى اشتراك المصطلحين، وكي ينماز أحدهما عن الاخر فقد تلاعبوا في الألفاظ ومن خلال النظر بدقة نرى أنَّ المعنى واحد لدّى الطرفين.

5-إنَّ مراتب المعارف لها أثر في صحة كثير من التراكيب العربية، والمعرفة متفاوتة الدرجات وهذا التفاوت يؤدي إلى اتساع مجال الاستعمال اللغوي.

6-إنَّ للتعريف والتنكير مظاهر متنوعة في اللغة العربية، وبالتالي ينعكس على نصوص نهج البلاغة، إذ وجدنا في أغلب الخطب (المعرفة والنكرة) أغلب الخطب النوعان: (التعريف والتنكير) وكلٌّ بأنواعه.

7-أفادت اللغة في نهج البلاغة من ظاهرة التعريف والتنكير في تأدية المعنى، وذلك لما له من رصانة بديعة تفوق كل نصّ إلا النص القرآني، فكلامه (عليه السلام) دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

8-إنَّ تعريف المفردة أو تنكيرها لا تعتمد على غرض واحد وغاية واحدة بل تحتمل أكثر من دلالة.

9-كان في نهج البلاغة حشدٌ كبيرٌ من الضمائر بأنواعها المتعددة، لكن الغالب فيها ضمير المخاطب؛ وذلك لأنَّ نصوصه غالباً ما تكون توجيهية لشخص أو لأشخاص أي غالباً ما يكون هناك تلقي، وهذا متعارف لأنَّ المتكلم إمام الأمة وحاكمها وواعظها.

10- تأتي أنواع التنكير في النصوص في الدرجة الثانية من بعد أنواع التعريف، للابتعاد عن كل ما هو مبهم أو ما يحمل في طياته عدة تأويلات، لأن التعريف يفي بالغرض المطلوب وهو الإيضاح.

11- لقد تزاحمت الأغراض في نصوص نهج البلاغة وتنوعت فيه، فقد تعطي المفردة الواحدة أكثر من غرض، وهذا يرجع إلى مقصد الإمام (عليه السلام) الظاهري والباطني وإلى اتساع عقل المتلقي له.

وآخر دعوانا أنْ الحمدُ للهْ ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه الميّامين.

الباحثة

روافد البحث

روافد البحث

القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن. أبو الفضل جلال الدين السيوطي(911هـ). تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط3 دار التراث-القاهرة، 1405هـ.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(745هـ). تحقيق: مصطفى احمد النماس، د.ط د.ت، د.م.
- أساس البلاغة. جار الله أبو القاسم الزمخشري(538هـ). دار صادر-بيروت، 1979م.
- أساليب بلاغية. أحمد مطلوب. وكالة المطبوعات-الكويت، 1980م.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب. يوسف عبد الله محمد البر. تحقيق: محمد علي البجاوي.
- أسرار البلاغة. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني النحوي(471هـ). قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط1، مطبعة المدني-القاهرة، دار المدني-جدة، 1412هـ-1991م.
- أسرار التنكير والتعريف في الحديث النبوي (دراسة بلاغية تطبيقية تحليلية في صحيح البخاري). اطروحة دكتوراه لأحمد محمد النور أحمد، جامعة أم درمان الإسلامية،1426هـ-2005م، .
- أسرار العربية. عبد الرحمن الانباري(577). دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين و محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية-بيروت، 1418هـ-1997م.
- الأسس النفسية لأسرار البلاغة العربية. الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت، ط1، 1404هـ-1984م.

- الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة. محمد بن علي الجرجاني(816هـ). تحقيق: الدكتور عبد القادر حسين، د.ط، دار النهضة-مصر للنشر والتوزيع-القاهرة، 1981م.
- الأشباه والنظائر. جلال الدين السيوطي(911هـ). تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، ط1، المكتبة العصرية صيدا-بيروت، 1999م.
- الأصول في النحو. ابو بكر محمد ابن السراج(316هـ). تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1405هـ-1985م.
- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1، دار عماد للنشر والتوزيع-عمان، 1421هـ-2000م.
- إعراب الجمل واشباه الجمل. الدكتور فخر الدين قباوة. ط3، دار الآفاق الجديدة-بيروت، 1981م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. خير الدين الزركلي. ط15، دار العلم للملايين بيروت-لبنان.
- اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة. الدكتور فاضل مصطفى الساقي. مكتبة الخانجي- القاهرة، 1997م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف. أبو البركات عبد الرحمن الانباري(577هـ). شرح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر، د.ت.
- الإيضاح في علوم البلاغة. جلال الدين أبو محمد الخطيب القزويني(751هـ). شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، ط5، دار الكتاب اللبناني-بيروت، 1405هـ.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن. كمال الدين الزملكاني(727هـ). تحقيق: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، ط1، مطبعة العاني-بغداد، 1994م.
- البرهان في علوم القرآن. بدر الدين محمد الزركشي(794هـ). تحقيق: محمد ابي الفضل ابراهيم، ط3، مكتبة التراث-القاهرة، 1404هـ.

- البسيط في شرح جمل الزجاجي. عبد الله بن أحمد ابن أبي الربيع(688هـ). تحقيق ودراسة: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الاسلامي- بيروت،1986م.
- بغية الإيضاح. عبد المتعال الصعيدي. ط2، مكتبة محمد علي واولاده-القاهرة، د.ت.
- البلاغة الاصطلاحية. الدكتور عبده عبد العزيز قليقل. ط3، دار الفكر العربي- القاهرة، 1412هـ-1992م.
- بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني). الدكتور توفيق الفيل. د.ط، مكتبة الآداب-القاهرة، د.ت.
- بلاغة التنكير والتعريف بين سيبويه وعبد القاهر الجرجاني. رسالة الماجستير لعبد القادر الأنصاري، جامعة أبي بكر بلقائد-تلمسان، الجزائر، 1432هـ-2011م.
- البلاغة الصافية. تهذيب مختصر التفتازاني في المعاني والبيان والبديع. محمد أنور البدخشاني. د.ط، بيت العلم عمارة مدينة طه جهانكير كراتشي، د.ت.
- البلاغة العالية (علم المعاني). عبد المتعال الصعيدي. راجعه وعدّ فهارسه: عبد القادر حسين، ط2، مكتبة الآداب-القاهرة، 1411هـ-1991م.
- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني). الدكتور فاضل حسين عباس، ط3، طبعة مزيدة ومنقحة، دار الفرقان، 1417هـ-1997م.
- بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في البلاغة. الدكتور عبد الفتاح لاشين، د.ط، دار الفكر العربي-القاهرة،1396هـ.
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية. الدكتور محمد حسين ابو موسى، د.ط، دار الفكر العربي-القاهرة، د.ت.
- البلاغة والاسلوبية. الدكتور محمد عبد المطلب. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.
- البلاغة والتطبيق. الدكتور أحمد مطلوب و كامل حسن. ط3، مطابع بيروت الحديثة، 1432هـ-2011م.

- تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري(393هـ). تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، 1990م.
- تاريخ الامم والملوك. محمد بن جدير أبو جعفر الطبري. أعتنى به: أبو صهيب الكرمي. د.ط. بيروت. د.ت.
- التعريف في البلاغة العربية. رسالة ماجستير لحامد صالح خلف الربيعي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1409هـ-1989م.
- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل. الدكتور محمد أحمد نحلة، د.ط، دار التوني للطباعة والنشر، 1997م.
- التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية ووظيفية (نماذج من السور المكية). رسالة ماجستير لنوح عطا الله الصرايرة، جامعة مؤته، 2007م.
- التفسير الكبير. فخر الدين الرازي(311هـ). ط2، دار الكتب العلمية-طهران، د.ت.
- تلخيص البلاغة. الدكتور عبد الهادي الفضلي. د.ط، دار الكتاب الاسلامي، بيروت-لبنان، د.ت.
- تنزيه القرآن من المطاعن. للقاضي عبد الجبار(415هـ). د.ط، الشركة الشرقية ودار النهضة الحديثة-بيروت، د.ت.
- جامع الدروس العربية. الشيخ مصطفى الغلاييني. راجعه ونقحه: الدكتور عبد المنعم خفاجي. ط30، المكتبة العصرية صَيّدا-بيروت، 1414هـ-1994م.
- جوهر الكنز. نجم الدين أحمد أبن الأثير(630هـ). تحقيق: محمد زغلول سلام. د.ط. منشأة المعارف- الاسكندرية، 1983م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك. محمد الدمياطي، القاهرة، ضبط وتصحيح: محمد البقاعي، د.ط،1940م.
- الحاشية على شرح الاشموني. أبو العرفان الصبان. ضبط وتصحيح: إبراهيم شمس الدين، د.ط. دار الكتب العلمية-بيروت، د.ت.

- الحدود في النحو. عبد الله بن أحمد الفاكهي(885هـ). تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، القاهرة، 1993م.
- خلاصة المعاني. الحسن بن عثمان المفتي. تحقيق: عبد القادر حسين. د.ط، دار الاعتصام–القاهرة،1989م.
- خطبة الغدير (النص الكامل). محمد باقر الانصاري
- دراسات لغوية مقارنة. اسماعيل أحمد عمايرة، ط1، الاردن–دار وائل،2003م.
- دروس البلاغة. حفني ناصف و محمد دياب وسلطان محمد ومصطفى طموم، عُنيَ به: أحمد النّوسي أحمد، ط1، دار ابن حزم بيروت–لبنان، 1433هـ.
- دلائل الاعجاز. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني النحوي(471هـ). قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. ط3، مطبعة المدني–القاهرة، دار المدني–جدة،1413هـ–1992م.
- الدليل الى البلاغة وعروض الخليل. علي جميل سلوم و حسن محمد نور الدين. ط1، دار العلوم العربية–بيروت، 1990م.
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك. بهاء الدين عبد الله بن عقيل(769هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة قلم–اسيانا، 1384هـ.
- شرح التسهيل. جمال الدين عبد الله ابن مالك(672هـ). تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، د.ط، هجر للطباعة والنشر–مصر،1990م.
- شرح التصريح على التوضيح. زين الدين خالد الشافعي الأزهري(905هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السيود، د.ط، دار الكتب العلمية–بيروت، د.ت.
- شرح التلخيص. أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي(786هـ). دراسة وتحقيق: محمد مصطفى رمضان صوفية، د.ط، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان–ليبيا، 1983م.
- شرح جمل الزجاجي. أبو الحسن علي بن عصفور(597هـ). تحقيق وضبط: أنس بديوي، د.ط، دار إحياء التراث العربي–بيروت، د.ت.

- شرح الجوهر المكنون. أحمد الدمنهوري. د.ط، دار إحياء الكتب العربية–القاهرة، د.ت.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري(761هـ)، ومعه كتاب منتهى الأدب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكوخ للطباعة والنشر شريعت–طهران، 1383هـ.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ. ابن مالك(672هـ). تحقيق: الدكتور عدنان عبد الرحمن الدوري، د.ط، مشورات وزارة الاوقاف، مطبعة العاني–بغداد، 1977م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى. عبد الله بن هشام الانصاري(761هـ). تحقيق: حنا فاخوري بمؤازرة وفاء الباني، د.ط. دار الجيل–بيروت، د.ت.
- شرح كافية ابن الحاجب في النحو. رضي الدين الاستراباذي(686هـ). شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، عالم الكتب–بيروت،2000م.
- شرح الكافية الشافية. جمال الدين بن مالك(672هـ). تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، دار المأمون للتراث من منشورات جامعة أم القرى–مكة المكرمة، 1402هـ.
- شرح المفصل للزمخشري. ابو البقاء ابن يعيش الموصلي(643هـ)، د.ط، عالم الكتب–بيروت، ومكتبة المتنبي–القاهرة، د.ت.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز. يحيى بن حمزة العلوي اليمني(745هـ)، د.ط، طبع بمطبعة المقتطف–مصر، دار الكتب الخديوية، 1332م.
- ظاهرة التنكير وأثرها في بناء الجملة العربية وتوجيهها. الدكتور خير الدين فتاح عيسى القاسمي. دار الكتب والوثائق القومية، المكتب الجامعي الحديث،2012م.
- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح. بهاء الدين السبكي(773هـ). تحقيق: خليل ابراهيم خليل، د.ط، دار الكتب العلمية–بيروت، د.ت.

- علم المعاني دراسة وتحليل. الدكتورة كريمة محمود أبو زيد، ط1، مكتبة وهبة دار التوفيق النموذجية، 1408هـ-1988م.
- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. أحمد مصطفى المراغي. ط2، دار الكتب العلمية-بيروت، 1988م.
- العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده. ابو علي الحسن أبن رشيق(456هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل-بيروت،1972م.
- الغرة المخفية شرح الدرة الألفية. ابن الخباز(638هـ). تحقيق: حامد محمد العبدلي، ط1، مطبعة اليرموك-بغداد،1990م.
- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. الدكتورة رجاء عيد، ط2، منشأة المعارف-الاسكندرية، د.ت.
- في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني). حلمي علي مرزوق، د.ط، د.ن،1999م.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية. عبد العال سالم مكرم، د.ط، المكتبة الازهرية للتراث-الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، د.ت.
- قضايا التعبير القرآني في سورتي الانبياء والحج. رسالة ماجستير لمحمود شاكر العزاوي، جمهورية العراق-جامعة الانبار، 1435هـ-2015.
- الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني-البديع-البيان). الدكتور عيسى علي العاكوب وعلي سعيد الشتيوي، د.ط، الجامعة المفتوحة،1993م.
- الكتاب. أبو بشر بن عثمان سيبويه(180هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط2، مكتبة الخانجي-مصر، 1977م.
- كشاف اصطلاحات الفنون. التهاوني، صورَ في طهران 1967م عن طبعة كلكتا 1862م.
- لسان العرب. محمد بن منظور الأنصاري الافريقي(711هـ). ط1، المطبعة الكبرية الميرية-ببولاق مصر المحمية، 1300هـ.

- لغة القرآن الكريم. عبد الجليل عبد الرحيم. د.ط، مطبعة الرسالة–الاردن–عمان، 1981م.
- اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين. نادية رمضان النجار. مراجعة وتقديم: عبده الراجحي. د.ط. دار الوفاء–الاسكندرية، د.ت.
- اللمع في العربية. أبو الفتح عثمان ابن جني(1002م). تحقيق: سميح أبو مغلي. د.ط، دار مجدلاوي–عمان، 1988م.
- مجيب الندا في شرح قطر الندى. الفاكهي(885هـ). دراسة وتحقيق: مؤمن محمد، ط1، البدارين عمان (الاردن) الدار العثمانية، 2008م
- مختصر التفتازاني. الخطيب القزويني(751هـ)، وعليه حاشية التحرير، تقرير الشمس الإنبابي ط2، المطبعة الكبرى الاميرية، 1357هـ.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. الدكتور رمضان عبد التواب. ط8، مكتبة الخانجي، 1985م.
- المطول في شرح تلخيص المفتاح. سعد الدين التفتازاني. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية–بيروت،2001م.
- المعاني في ضوء اساليب القرآن. الدكتور عبد الفتاح لاشين. ط4، المكتبة الأموية،1983م.
- معاني القرآن. أبو زكريا الفراء (207هـ). تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.
- معجم البلاغة العربية. بدوي طبانة. ط3، 1408هـ–1988م، د.ن.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. الدكتور أحمد مطلوب. د.ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1406هـ–1989م.
- المعجم المفصل في علوم البلاغة (المعاني البيان البديع). إنعام فوّال عكاوي. مراجعة: أحمد شمس الدين، طبعة جديدة ومنقحة، ط2، دار الكتب العلمية–بيروت، 1417هـ–1996م.

- معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس. اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، د.ط، دار إحياء التراث العربي بيروت–لبنان، د.ت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام الانصاري المصري(761هـ). تحقيق: صلاح عبد العزيز السيد، د.ط، دار السلام–القاهرة، د.ت.
- مفتاح العلوم. أبو يعقوب السكاكي(626هـ). تحقيق: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية–بيروت، 1987م.
- المفصل في علم العربية. أبو القاسم جار الله الزمخشري (538هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح قدارة. د.ط، دار عمار للنشر. د.ت.
- المقتصد في شرح الإيضاح. عبد القاهر الجرجاني(471هـ). تحقيق: كاظم بحر المرجان، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والاعلام–العراق، 1982م.
- المقتضب. أبو العباس المبرد(898هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، عالم الكتب–بيروت، د.ت.
- مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص. ابن يعقوب المغربي. د.ط، دار السرور–بيروت، د.ت.
- النحو القرآني قواعد وشواهد. الدكتور جميل مظفر. ط2، مكة المكرمة، 1418هـ–1998م.
- نهج البلاغة. مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام الامام علي (عليه السلام). شرح: ابن أبي الحديد المعتزلي(656هـ). إعداد: علي صراط الحق، د.ط، طهران، 1886م.
- نهج البلاغة. مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام الامام علي (عليه السلام). تعليق: محمد الحسيني الشيرازي. إعداد: عبد الحسن وهيني، ط4، دار العلوم، 1432هـ–2012م.

- نهج البلاغة. مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام الامام علي (عليه السلام). شرح : محمد عبده، د.ط، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت–لبنان، د.ت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. جلال الدين السيوطي(911هـ). تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية–بيروت، 1418هـ–1998م.

Abstract

Nahj al-Balagha: Is the name of the book of Juma'a al-Sharif al-Razi (may God have mercy on him), where he collected all the speeches and messages and the rule of Imam Ali, A total of 242 sermons, 78 books and 498 wisdoms have been selected. Therefore, the book **Nahj al-Balagha** became a prominent and reference point not only for Muslims, but also by many other religions to view it as it contains topics raised through its words such as monotheism, the creation of the universe, human and animal in addition to other political, moral, social and economic matters. So It is considered the guiding light of politics and of the law.

Therefore, if we want to study the rhetoric that includes the defining and the non-defining in the approach of rhetoric, the subject requires that it be of three chapters: the first chapter on the concept of the defining and the non-defining their usefulness in Arabic speech, which in turn contains five chapters. Titles are in this order: the defining and the non-defining of language and terminology, The semantic standards of the defining and the non-defining , The order of the knowledge of the context effect in the uneven order, Scientists are interested in the issue of the defining and the non-defining , While the second chapter includes the contexts of definition and non-defining and its implications in the approach of **Nahj al-Balagha** and it contains two parts, respectively: the types of defining and functions and its significance in the approach of **Nahj al-Balagha**. The third chapter includes rhetorical purposes, which is also divided into two parts: the purposes of defining in the approach of **Nahj al-Balagha**, and the purposes of non-defining in the approach of **Nahj al-Balagha**. Followed by the conclusion that includes the most important findings of the research of the results of prominent.

The most important things can be summarized as follows:

- There is a tangle between defining and non- defining between the grammarians and the Belgians.
- Context has a significant impact in showing both types of defining and non- defining.
- The approach had a wide range of pronouns, especially pronouns .
- The language in this approach reported on the phenomenon of defining and non- defining and its function is a wonderful employment in the performance of the matter.

- The manifestations of the approach of **Nahj al-Balagha** have varied, since we have two kinds of speeches.
- The non-defining of the word or its defining does not depend on one purpose or one goal, but rather more than one meaning.
- **Nahj al-Balagha** was and still is a fertile field in which the ideas of the Arabic language seekers are considered and inherited. It is inherited from heroism, courage and chastity, because it is from a man who is a prophet like Harun ibn Mousi.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Karbala University

College Of Islamic Sciences

The department of Arabic language

Knowledae and Thinking of Nahj al-Balagha
A study analzing

Submit

Enas Mohammed eabd

To the Council of the College of Islamic Sciences - University of Karbala It is part of the requirements for obtaining a master's degree in the language and literature of the Qur'an

Supervised bv

Jassem eabd al Waheid Rahi

2019م 1441هـ